

# الفصل

مجلة ثقافية شورية  
AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 81 - SEVENTH YEAR - DECEMBER, 1983.

(٨١) - ربيع الأول ١٤٠٤ هـ - السنة السابعة - كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٣ م



كلاسيكية وعصرية وباعثة على الاعجاب .

سيكه تقدم مجموعة فاخرة من ساعات  
الكوارتز للرجال في المناسبات .

كلاسيكية في اهتمامها بالتفاصيل والمهارة في دقة الصنع . وعصرية  
في تصميمها الحديث وحركات كوارتز سيكه المتنامية الدقة .  
وباعثة على الاعجاب بمنظرهما الأنيق وهي تزين معصم أي رجل .  
انها فخرة ساعات كوارتز سيكه للرجال في المناسبات .



البيف وسركه

سيكو  
SEIKO

## ALFAISAL MAGAZINE

مجله شفايے ششریه

تصدير عن  
دار الفيل  
البيضاء

العدد (٨١) - ربيع الأول ١٤٠٤هـ - السنة السابعة - كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٣م

علوی طہ الصافی

Editor-in-Chief

القرآن الكريم :

الرياض - المملكة العربية السعودية

مادة الفحص من ب (٣)

$$1707+79 = 1786+79 = 1865$$

تذکرہ ۱۰۲۶:۱۱ SJ DRFATH

أخبار يوم النجم في البلاد العربية

[illegible]

أسعار الاشتراكات السنوية :

الأفراد ١٨٠ ويالا سموديا لغير الأفراد ٢٨٠ ويالا سموديا

تحويل قيمة الاستهلاك باسم هيئة المصارف


**تمتبا راتلافون**  
**تهامة**  
 للأحزاب والأعلاق العامة  
 وأحداث التسويق



# فخري العدد

٩٩	الفقيه... سيد العادل (موضوع خاص) .....	محمد عبد القادر العتي
١٠٢	اكتشافات علمية .....	
١٠٤	بحث (لجنة وفاء) .....	علاء الحريم
١٠٦	اللايزر .. في حياتنا .....	سبل جهيمي
١١٣	رحلة ابن فضلان في بلاد الشفار .. (رحلات تاريخية) .....	
١١٤	البحث عن القرار المناسب .. وطريقه اللعبة .....	د. سعد الحاج بكري
١١٨	النشر .. والشاعر .....	د. علي شلتق
١٢٤	من معاد العراق .....	د. محمد حسين حسان
١٢٨	معركة الأراك .. إحدى النكاح الإسلامية .....	عبد الكريم مشوداني
١٣١	أبو رجاء السفا (قصة قصيرة) .....	أحمد السامي
١٣٤	بيتا السياره تنظر (قصة قصيرة) .. بقو : أو - هنري ترجمة : فرح حكيم	
١٣٨	الحظوظ (قصة قصيرة) .....	محمد كبراهيم محمد
	كتبة الجكان .. بعد انتقال السكان .....	
١٣٩	من كتب التراث : تأليف : الوزير ابن الخطيب .....	عزير وفهدم : عزي شلسي
١٤٣	مخطوطات الفخر (دائرة المعارف) .....	
١٤٧	مناقشات ومقدمات .....	
١٥٠	مع الأستاذ .....	
١٥٢	مسألة حمة القبول .....	
١٥٤	كتب وردت إلى الحلة .....	

٦	عسافيسه .....	رئيس التحرير
٧	الحركة الثقافية في شهر .....	
١٨	السود والحد .....	
١٩	كاركتير .....	
٢٠	أبها .. الحظوظ والبناء (مدينة وتاريخ) .....	علي عمر عسيري
٢٥	الاعلاقات الدولية في الإسلام .....	عاصم الخطيب
٤٢	دروس في النظام من غرور أحمد (قصة غبية) .....	د. حسين مؤنس
٤٤	دعوة إلى تصحيح تاريخ العم .....	د. عبد الحليم شمس
٤٧	الطراطين أبو والطرف .....	عزير محمد
٥٠	أسي (قصيدة) .....	رياض العلوف
٥١	أحمد السامي (لقاء مع) .....	
٥٨	من الفكر الإداري المعاصر .....	د. سعيد عامر
٦٢	تصويب لغوي لبعض الاستعمالات الشائعة .....	
٦٣	من كتبة السعودية .....	
٦٧	مؤلف : الدكتور والوث .....	د. جمال الدين سيد محمد
٧٢	النظرية الترميزية البراجماتية .....	عيسى الطرايرة
٧٦	الطري .. وكتبة التاريخ .....	د. فاطمة هدى لجا
٧٩	جائزة نوبل للأدب لعام ١٩٨٣ م .....	د. وعرف لعمو ككب : محمود لاسم
٨٣	عزو الطول (رحلة في كتاب : تكييف : بليس ليروس عرض : د. محمود الشواوي	
٨٩	الغزل الفاضل في ضوء الإسلام (مطالعات في الكتب) .....	محمد مصطفى سيول



والصربوكروانية (اليوغسلافية)،  
والفرنسية.

\* اشترك في عدد من  
المؤتمرات.

\* له عدد من الدراسات  
والبحوث نشرت في المجلات  
العربية .. وله تحت الطبع كتابان  
أحدهما بعنوان «الأدب اليوغسلافي  
للعاصم» .. والآخر بعنوان  
«مختارات من الشعر المقدوني  
للعاصم».

\* يعمل حالياً محرراً ومترجماً

\* يعمل حالياً مدرساً  
بالتأهوية القومية في أبها.

\* عضو مؤسس في نادي أبها  
الأدبي ..

\* له كتاب مطبوع بعنوان  
«أبها في التاريخ والأدب»، وله  
ديوان شعر مطبوع بعنوان «العاشق  
والسراب».

\* له مشاركات أدبية،  
وبحوث، ولقاءات أدبية.



د. جمال الدين سيد محمد علي

\* من مواليد القاهرة - مصر  
عام ١٩٤٢ م.

\* دكتوراه في الأدب  
اليوغسلافي.

\* يجيد الإنجليزية،

يقسم التاريخ - كلية آداب الجامعة  
الليثانية - فرع طرابلس، إلى  
جسائب تدريس مسافة تسارخ  
المحاضرات بكلية الهندسة.

علي أحمد عمر عسيري



\* من مواليد مدينة أبها  
في المملكة العربية السعودية عام  
١٣٧٢ هـ.

\* بكالوريوس لغة عربية -  
دبلوم الكليات المتوسطة.

\* عمل مدرساً في المرحلة  
الابتدائية.



د. فاطمة هدى لجا

\* من مواليد مدينة  
طرابلس - لبنان عام ١٩٤٠ م.

\* دكتوراه في التسارخ -  
الجامعة اللبنانية.

\* تعمل حالياً أستاذة متفرغة

●● من أشهر الحانات الشاخسة اليوم في بغداد . هو «حسان مرجان» ، الذي يعتبر من أجل الحانات العراقية . حيث تتجلى فيه روعة عبارته وجمال زخارفه . وعلى الرغم من سعة وارتفاع هذا الحان ، إلا أنه شق بطريقة معاصرة فسائقة ، تدل على المقدرة الفنية . طالع ص ( ١٩٤ ) .



●● لا تأتي أهمية كتاب «عزرو العقول» وسماحته في ربط العزرو الثقافي الأميركي المعاصر بالأيديولوجية الثقافية التي نادى بها زعماء ومفكرو الأمة الأميركية الأوائل .. فحسب . وإنما تتميز مساهمته في سبل عمل الأجهزة الأميركية واستراتيجيتها المختلفة ونسراً من الأجهزة الأميركية والعسكرية المنتشرة في كثير من مجتمعات العالم الحديث . والعالم الثالث على الخصوص . طالع ص ( ٨٣ ) .

●● وزن السفينة الفضائية . البالغ الألف طن . قادراً على الانطلاق في الفضاء بسرعة قريبة من سرعة الضوء .

عملاً قريباً .. ربما خلال ثلاثين أو عشرين عاماً . فالتطور العلمي سريع . وسريع جداً . وبالتالي فيما يتصل باللايزر .. ذلك الشعاع الفريد . الذي ولد في الحيلة التنبؤية لكتاب المجال العلمي .. قبل أن يصبح حقيقة علمية معترف بها . طالع ص ( ١٠٦ ) .



●● مدينة أبها من أجل مدن المملكة العربية السعودية . تقع على سفوح جبال تتخللها الأودية . تتكون من تلال مترامية تسكن فيها الشعاب والأودية والمتخلفات . يبلغ ارتفاعها فوق سطح البحر ستة آلاف قدم .. فهي إذن أعلى مدينة في المملكة . وهي أيضاً أشبه بمدينة غناء .. لكثرة فيها البساتين وحقول الحبوب . طالع ص ( ٢٠ ) .



●● أحمد السباعي .. اسم قد لا يكون معروفاً لدى القارئ العربي . لكنه بالنسبة للقارئ في المملكة العربية السعودية علم من أعلام الفكر . والتاريخ . والأدب . والصحافة .. ولو توافر لمطالعته وعطاءات غيره من أديباء المملكة الانتشار الذي توافر لمطاعات بعض أديباء ومفكرين ومؤرخي الأقطار العربية .. لكان اسمه اليوم في قائمة الرواد العرب . طالع ص ( ٥١ ) .



★ له عدد من الأعمال المطبوعة إلى جانب مجموعة من الدراسات والبحوث التي ينشرها في مختلف المجالات العربية .

★ شارك في عدد من المؤتمرات العلمية والاقتصادية .

★ يعمل حالياً محرراً للمف

سورية في Quarterly Economic Review الصادرة عن مؤسسة الأيكوموست الإنجليزية ، كما يعمل باحثاً اقتصادياً غير متفرغ في جريدة « تشرين » في دمشق .



حيدر عبيد

★ من مواليد دمشق - سورية عام ١٩٤٠ م .

★ إجازة الفلسفة - جامعة دمشق .

★ يجيد الإنجليزية ، والإلمام بالألمانية والفرنسية .

★ عمل عضواً في هيئة تحرير مجلة « العلوم اللبنانية » ، ثم رئيساً لتحرير مجلة البيرونية التي تيم بتأليف سورية .

★ عمل خبيراً استشارياً في المجالات الإدارية والمالية ، ونياباً لرئيس الشؤون المالية والإدارية ، فمديراً عاماً للشؤون المالية والإدارية ، ثم مراقباً عاماً للشؤون المالية والإدارية ، فمديراً لشركة « وإيسد سرفيس للخدمات الاستشارية » بولاية نيوجرسي في أميركا .

★ يعمل حالياً خبيراً استشارياً بالهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس بالرياض .

★ شارك في عدد من المؤتمرات .

★ له ثلاثة كتب مطبوعة باللغة الإنجليزية ، وكتابات بالعربية في مجال تخصصه ، وله ثلاثة كتب تحت الطبع عن الموارد البشرية والإنتاجية ومحاسبة الموارد البشرية .

أول للغة الصروسكروانية بإسبانية  
بعضة لإستعلامات .

د . سعيد يس عامر



★ من مواليد القاهرة - مصر عام ١٩٤٣ م .

★ دكتوراه في الإدارة - ماجستير في إدارة الأعمال - دراسات ماجستير في علم الكمبيوتر - ماجستير في الدراسات الإسلامية .

★ يجيد الإنجليزية والفرنسية .



# عناقيد



مجمع علمي لغوي .. في المملكة

صدرت الموافقة السامية بإنشاء «مجمع علمي لغوي» في المملكة العربية السعودية .. وتأتي هذه الموافقة بمناسبة الاحتفال الأول للفائزين بجائزة الدولة التقديرية .. وهو تزامن أو توقيت له دلالاته الحضارية والفكرية . ولو سألنا أنفسنا : ماذا يعني إنشاء مجمع علمي لغوي في هذه الفترة من تاريخ المملكة . لوجدنا أنفسنا أمام مجموعة من العناصر أو الرموز أو التوجهات للنهضة التي تميزها ملكة النور والأمان والأمن .. وللدور الذي تنهض به هذه البلاد عربياً وإسلامياً وإنسانياً .

لقد استطاعت المملكة أن تبني نفسها في فترة هي أقرب إلى الأسطورة منها إلى الواقع .. وتحول المجتمع الساكن إلى خلية عمل ، وورشة عمل ليل نهار .. وفي الوقت الذي كانت الأيدي والآلات تشيد المباني . وقد الطرق .. كانت العقول والنفوس تسير دفقة العمل والتعليم في مواجهة شجاعة لكل المعوقات .. فانتشرت المدارس بالآلاف في المدن والقرى .. والمعاهد العلمية والتعليمية بالمئات .. وازداد عدد الجامعات والكليات بحيث أصبح في المملكة اليوم سبع جامعات وعشرات الكليات .. إلى جانب البعثات إلى الخارج .

لقد وظفت المملكة طاقاتها وثرواتها في عدد من خطط التنمية الشجاعة .. نفذتها بكل قدرة متجاوزة عوامل الخوف والتردد . متخطية كل المخاوف في فترة قصيرة تثير الدهشة .. فترة لم تتغير فيها معالم التخلف فحسب ، بل اقتحمت خلالها عالم الصناعة والتصنيع (في مشروع الجبيل وينبع) العملاقين لتوسيع قاعدة الدخل العام المعتمدة اعتماداً كلياً على دخل النفط تطلعا لإيجاد مجتمع الكفاية والاكتفاء والرخاء .. ولأن النفط مصدر من مصادر الدخل القابل للتضويع ، فقد سعت المملكة إلى البحث عن البديل من خلال التنمية الزراعية . والبحث الجاد عن مصادر أخرى للدخل العام كالمعادن الأخرى من ذهب ونحاس .. وغيرها . لمواجهة التحديات القادمة ، وتوفير الحياة الكريمة للمواطن .

وإيمان المملكة أن أية نهضة تقوم على الجانب المادي في غياب الجانب الفكري هي نهضة عرجاء .. نهضة تقتصر إلى أبز ما يمر الأمم والشعوب المتمثل في الجانب الفكري والإنساني .. لإيمان المملكة بهذا . بادرت بإنشاء «جائزة الدولة التقديرية» تحت رعاية الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، لتكريم الرواد الأدباء والمفكرين الذين أضاعوا طريق هذه النهضة بمعطياتهم الفكرية والفنية .. فجاء الاحتفال الأول هذه الجائزة تظاهرة حضارية شهدناها مفكر العرب وأدباؤهم على اختلاف أقطارهم .. وكان مهرجانا للعلم والفكر تؤجته الإرادة السامية بإعلان إنشاء المجمع اللغوي السعودي .. فجاء هذا الإعلان بمثابة الحدث الكبير الذي يتناسب وهذه المناسبة الكبيرة .

وإنشاء مجمع علمي لغوي في المملكة ، في هذه الفترة ، يعني أشياء كثيرة .

- فهو يعني أولاً أن نهضة المملكة المعاصرة تستلزم عناصرها المادية والفكرية .
- وهو يعني ثانياً أن المملكة تعيد هذه الأرض مكانتها التاريخية العربية والإسلامية .. ودورها الحضاري القيادي .
- وهو يعني ثالثاً أن في المملكة ريادة فكرية وعلمية قادرة على الإسهام الحضاري والفكري المعاصرين .
- وهو يعني رابعاً تعميد وتأسيس معطيات الماضي والحاضر لبناء مستقبل حافل بالإبداع والابتكار علمياً وفكرياً .
- وهو يعني خامساً وسادساً أكثر من ذلك أشياء كثيرة يضيق مجال هذه السطور بتسدادها بله التوسع في شرح أبعادها ومراميها وأهدافها وغاياتها السامية .

ويأتي المجمع العلمي اللغوي تكريماً جديداً ، ورمزاً من رموز النهضة المتوازنة لمملكة النور ليس في داخلها فحسب ، بل يمتد إلى كل الديار العربية والإسلامية والإنسانية .. فهو بلا شك سوف يضم الريادات الفكرية البناءة من كل أقطار العرب والمسلمين . وغيرها من أقطار الشعوب التي عرفت قيمة حضارتنا العربية والإسلامية ومعطياتها في تاريخ البشرية . وقد كان لجائزة الملك فيصل العالمية بفروعها المتعددة ، دورها في تكريم الرواد في هذه الأقطار ، فقد تجاوزت أهدافها محدودية المكان ، لتصل إلى ديار العرب والمسلمين وغيرها من ديار العاملين في خدمة الإنسانية ، مؤكدة بهذا أن هذه الأرض المعطاء كانت وستظل مشعلاً للهداية والإيمان والعلم ، ومسكناً آمناً للعلم والعلماء الذين هم ورثة الأنبياء .

وهذا كله ليس بكثير أو جديد على أرض انطلقت منها خاتمة الرسائل السابوية الداعية إلى تكريم العلم والعلماء .. رسالة العلم والإيمان والحضارة ، حضارة الإنتاج والتصدير ، لا مدنية الاستهلاك والاستيراد .. والله الموفق .. وهو من وراء القصد .

لميس التميمي



• من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من إصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وأدبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسعا شهريا لجزيرات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب ، بل في «العالم» الانساني .  
أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة خدمة القارىء .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبيونا . والله الموفق \*\*\*

• مجمع علمي لغوي في السعودية .

• إنشاء متحف سيناء .

• معرض للكمبيوتر في الإمارات .

• الفائزون بجائزة معرض الكتاب الثامن في الكويت .

• وفاة المفكر الجزائري «أحمد توفيق المدني» .

• كشف أثري في السودان .



• معرض للفنون والتصاميم الإسلامية .

• إقامة مركز للفكر العربي في لندن .

• تحويل منق (عراشي) في سريلانكا إلى متحف .

• صدور صحيفة ألمانية - تركية جديدة .

• ترجمة مجموعة قصصية عربية إلى الإنجليزية .





★ د. زكي سعد



★ د. أحمد المرعي



★ د. محمد بن سعد بن حسين

وتيارات) التي تصدر عن دار الرفاعي .

● «الترج والحجاب في ضوء الكتاب والسنة» ، تأليف زهرة أحمد الأحمسي ، صدر عن نادي أبيها الأدبي ضمن سلسلة «أبوان ثقافية» .

● «تفسير سورة الواقعة» ، تأليف المرحوم الدكتور محمد بن محمد أبو شهية ، صدر ضمن سلسلة «صور من الإعجاز البياني وإحكام المعاني» .

● «الحب الكبير» ، قصة طويلة تأليف حسن ناصر المهرشي ، صدرت عن نادي الطوائف الأدبي .

● «كتب وأراء» ، تأليف الدكتور محمد بن سعد بن حسين وهو الكتاب الثاني ، صدر في الرياض .

● «الإطار القانوني والسياسي لمجلس التعاون الخليجي» ، تأليف الدكتور عبد الله الأشعل ، صدر في الرياض .

● «دراسة نحوية في علاقة بعض المسائل الخلافية بكتاب سيويه» ، تأليف الدكتور عبد الكريم جواد كاظم الزبيدي ، صدر في جدة .

● «التصنيف في المكتبات العربية» ، تأليف ناصر محمد السويدي ، صدر عن دار المريخ بالرياض .

● «فن الوصف في مدرسة عبيد الشعر» ، تأليف الدكتور محمد لطفى الصباغ ، صدر في الرياض .

## سجيس

### يوم للشباب العربي

حددت اللجنة العربية لأنشطة

مواضيعها على الشعر الموزون والمزال الأدبي والفصحة القصيرة وذلك ضمن شروط معينة :

★ أن يكون المشترك أو المشتركة سعودي الجنسية .

★ أن لا يزيد عمره عن ٢٥ عاماً .

هذا وسوف يشكل المكتب لجنة لفحص الإنتاج المقدم للمنافسة ومن ثم تحديد الجوائز ، وسيكون آخر موعد للمشاركة في المسابقة نهاية هذا الشهر .

### أبو زيد في جمع الفقه

تم تعيين فضيلة وكيل وزارة العدل الدكتور بكر عبد الله أبو زيد ممثلاً للمملكة العربية السعودية في جمع الفقه الإسلامي .

وما يذكر أن هذا الجمع قد جاء نأسيه بناءً على حاجة ملحة رأها حكومة المملكة العربية السعودية ، وذلك بعد انعقاد مؤتمر الفقه الإسلامي الثالث في مكة المكرمة ، وبحسب هذا الجمع بالفقه الإسلامي ونشره ، ودراسة قضايا المستجدة ، وغير ذلك من الأمور الفقهية .

وتجدر الإشارة إلى أن الدكتور أبو زيد له عدة دراسات إسلامية في مجال الفقه وطبع منها عشرة مؤلفات ، منها كتابه : «الحدود والتعزيرات عند ابن القيم - دراسة وموازلة» .

### كتب جديدة

● «ضاف الذكريات» ، ديوان شعر للشاعر مجدي نصر خاشقجي ، صدر عن نادي المدينة المنورة الأدبي .

● «الاستشراف بين الموضوعية والاقتضائية» ، تأليف الدكتور قاسم السامرائي ، صدر ضمن سلسلة (مذاهب

يهدف المحافظة على لغة القرآن ، وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون ، ومسايرة لحاجات العصر وتوفير المصطلحات العلمية والألفاظ الحضارية ، وإحياء التراث القديم ، فقد أعلن عن تأسيس أول مجمع علمي لغوي في المملكة العربية السعودية ، وذلك أثناء إقامة أول احتفال لتسلم الفائزين بجوائز الدولة التقديرية على شرف جلالة الملك فهد بن عبد العزيز .

### ندوة عن المكتبات المدرسية

عقدت في الرياض ندوة عن المكتبات المدرسية ، نظمتها المركز العربي للبحوث التربوية بالكويت بالتعاون مع اللجنة الوطنية السعودية للتربية والثقافة والعلوم وقد استضافت الندوة وزارة المعارف ، وحضرها مسؤولو المكتبات المدرسية في دول الخليج العربي الأعضاء في مكتب التربية العربي لدول الخليج ، وقد توفقت فيها عدة دراسات وبحوث منها :

★ الاتجاهات الحديثة في مجال المكتبات المدرسية .

★ واقع المكتبات المدرسية في أقطار الخليج العربي وسبل تطويرها .

★ دور المكتبة في المنهج المدرسي .

### مسابقة أدبية

يهدف تحريك الجانب الثقافي لدى الشباب فقد أعلن المكتب الرئيسي لرعاية الشباب بالمنطقة الغربية عن مسابقة أدبية للجنسين من الشباب السعودي ، تشمل





✽ زكي نمر ✽

الشبابية المثقفة عن مجلس وزراء الشباب والرياضة العرب يوم الخامس من تشرين الثاني (نوفمبر) من كل عام يوماً للشباب العربي، كما أقرت اللجنة مشروعاً حول إنشاء مركز عربي للأنشطة الشبابية والرياضية، وبرنامج الأنشطة الرياضية العربية المشتركة التي ستقام عام ١٩٨٥م في إطار الاحتفال بالأسنة الدولية للشباب.

### أسبوع ثقافي عراقي

أقيم في تونس خلال الفترة من ٢٨ أكتوبر (تشرين الأول) إلى ٤ نوفمبر (تشرين الثاني) أسبوع ثقافي عراقي وذلك تحت إشراف اللجنة الثقافية القومية بالتعاون مع سفارة العراق بتونس، اشتمل الأسبوع على معرض للفن التشكيلي العراقي، وأسية شعرية شارك فيها عدد من الشعراء العراقيين الشباب، إضافة إلى إلقاء محاضرتين حول العلاقات العراقية الدولية والفن التشكيلي العراقي.

### كتب جديدة

- «غداً نلتقي»، ديوان شعر للشاعر السوداني سيد أحمد المردولو، صدر عن الدار التونسية للنشر والتوزيع بتونس.
- «الأرض في شعر المقاومة الفلسطينية»، تأليف محمد القاضي، صدر عن الدار العربية للكتاب بتونس.
- «هواجس»، مجموعة شعرية للشاعر زكي قنصل، صدرت عن الدار العربية للكتاب بتونس.
- «هذيل في جاهليتها وإسلامها»، تأليف الدكتور عبد الجواد الطيب، صدر عن الدار العربية للكتاب بتونس.

## كلمة

### مائدة تريدة من الشعر ١٩

سؤال صعب، والإجابة عنه مستحيلة إذا كان المقصود من كلمة شعر التي وردت في العنوان، الشعر الحقيقي. فالشعر لا يمكن أن نطلب منه أي شيء. إنه شعور، وأنه تأثير، وأنه مزيج عجيب من الانفعالات والشاعر والمخاطب والأوهام والفن، فهل نستطيع أن نطلب من هذا المزيج طلباً؟ لا، ولكننا نستطيع أن نأخذ، ما أمكننا التذوق، هذه العوامل النفسية الإنسانية الفنية. والتأليف هنا ليس بمعناه الأخلاقي.

والشاعر، أو صاحب التجربة الشعرية الجديدة يدون ما غاصت به نفسه من هذا المزيج، ويقدمه للعاين.

وهنا يخرج الشعر من حيز صلب جداً إلى حيز واسع كل السعة، فيبدأ التأثير في المتلقيين لهذا الشعر والتأثير له أنواع عديدة، ومنها يمكن هذا التفسير فإنه يدخل في مجالين:

- ١ - الفراء.
- ٢ - النفاذ.

والشعر الخالد لا يهزم أمام النقد، بل قد يقلب مفاهيم النقد السائدة. والنقد، أحياناً، يساعد على اختيار أشعار معينة، أو شاعر ما. إن الشعر الذي تختاره لأنفسنا عادة ونردده ونستمتع بمرامته له مواصفات متنوعة أهمها:

- ١ - وجود مشاعر حقيقية.
- ٢ - وجود فكرة مبدئية على نوع من الحقيقة.
- ٣ - وجود خيال.
- ٤ - وجود قيم فنية جمالية كاللون والأسلوب اللغوي وأسلوب العرض...

يكون الشاعر شاعراً عندما يصدق بمشاعره وأحاسيسه، وليس عندما يصدق بسردياته للحوادث أو للحقائق.

محمد كرزون

حلب - سورية

### كتب جديدة

- «الفنون الشعبية في الجزائر»، صدر الكتاب عن وزارة الإعلام الجزائرية.
- «حرسى الظل»، ديوان شعر للشاعر أزواج عمر، صدر في الجزائر.

### أدبيات

### لوحات بريطانية

أقيم في عمان معرض ضم مجموعة من اللوحات الفنية وأعمال الجرافيك لاثنتين من كبار الفنانين البريطانيين هما:

- ✽ الفنان «وليام هوجارت» ١٦٩٧ - ١٧٦٤م.
- ✽ والفنان المعاصر «ديفيد هوتكه».

### وقفاً مدني

انتقل إلى رحمة الله تعالى الأديب والمؤرخ والسياسي الجزائري «أحمد توفيق المدني»، إثر نوبة قلبية عن ٨٥ عاماً قضاها بين الأدب والسياسة، حيث ولد رحمه الله عام ١٨٩٨م. وقد أنهى دراسته بجامعة الزيتونة وكافح ضد الاستعمار، واعتقل في عدة مناسبات حتى اندلاع الثورة الجزائرية سنة ١٩٥٤م. هذا وقد شغل المرحوم عدة مناصب هامة أثناء الحرب الجزائرية وأصبح عضواً في المجلس الوطني للشورى، ثم عين وزيراً للثقافة في الحكومة المؤقتة قبل أن يمثل الجزائر كسفير في عدة بلدان، كما شغل أحياناً منصب وزير الأوقاف إلا أنه انسحب من الحياة العامة للتفرغ للإنتاج الأدبي والتاريخي.

جدول رقم (١)

تطور استخدام الذهب في الدول العربية منذ عام ١٩٦٩ م. حتى عام ١٩٧٩ م. من الذهب الجديد

الدولة	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩
مصر	٦.٤	٧.٠	٧.٦	٤.٠	٦.٠	٢٣.٠	٦.٠	٢٥.٥	٢١.٠	٢٠.٥	١٢.٥
السعودية واليمن	٥.٠	٥.٠	٣.٥	٢.٠	٢.٠	٧.٠	١٠.٠	٣٧.٠	٤١.٥	٣٩.٠	١٤.٥
العراق وسورية والأردن	١٠.٠	١٠.٥	١٠.٠	٤.٥	١٧.٥	٢٢.٥	١٢.٠	١٨.٠	٢٤.٠	٢٨.١	١٣.١
الكويت والإمارات	٥.٩	٦.٠	١٠.١	٤.٦	١٢.٠	٨.٥	١٦.٠	٣٨.٠	٤١.٧	٣٦.٣	١٦.٨
لبنان	٩.٠	١٠.٠	١٠.٠	٥.٠	-	١.٥	٢.٠	٢.٠	٢.٥	٢.٠	٣.٠

جدول رقم (٢)

تطور حجم الذهب المستخدم في تشييل المصوغات في البلاد العربية منذ عام ١٩٦٩ م. حتى عام ١٩٧٩ م. بالطن

الدولة	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩
مصر	٦.٠	٦.٥	٧	٣.٥	٦.٠	٢٣.٠	٦.٠	٢٥.٥	٢١.٠	٢٠.٥	١٢.٥
السعودية واليمن	٢.٥	٢.٥	٢.٥	٢.٠	٢.٠	١.٠	٨.٠	٣٣	٣٤.٥	٣٠.٠	٧.٥
العراق وسورية والأردن	٧	٧.٥	٧.٠	٣.٥	١٨.٠	٢٣.٠	١٠.٠	١٥	١٧	١٢.١	٦.١
الكويت والإمارات	٤.٩	٥.٠	٩.١	٤.١	١٢.٠	٩.٠	٩.٠	١٣	١٧.٢	١٦	١٣.٧
لبنان	٢	٣	٤	٣	٢	١	٢	٢	٢	٢	٣

جدول رقم (٣)

الذهب المستخدم في الدول العربية لصناعة العملات والتقلاد

الدولة	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩
مصر	-	١	١	-	-	-	-	-	-	-	-
الكويت	١.٠	١.٠	١.٠	١.٥	-	١.٥	٧.٠	١٦.٠	١٠.٠	٧.٠	٣.٠
سورية	٣.٠	٣.٠	٣.٠	١.٠	١.٥	١.٥	٢.٠	٣.٠	٧.٠	٧.٠	٧.٠
السعودية	٢.٥	٢.٥	١.٠	-	-	٦.٠	٢.٠	٤.٠	٧.٠	٩.٠	٧.٠
لبنان	٧.٠	٧.٠	٦.٠	٢.٠	١.٠	١.٥	-	-	١.٥	٩.٠	٧.٠
ليبيا	١.٠	٣.٠	٢.٠	٢.٥	-	-	-	-	-	-	-
دولة الإمارات	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-

\* المصدر: الأرقام التقديري، العدد ٦٦٦، ص ٢٢



## متحف سيناء

مم في مدينة «العريش»، إقامة متحف باسم «متحف سيناء» يضم آلاف القطع الأثرية التي تحكي تاريخ المنطقة في مختلف العصور سبق وأن عثرت عليها البعثات الأثرية المصرية والأجنبية. كما يضم المتحف إضافة إلى القطع

الأثرية مكتبة تحتوي على كافة الوثائق التي تحكي تاريخ المنطقة والمعارك التي دارت على أرض سيناء منذ عصر القراصة مروراً بالدولة الوسطى، وحتى العصر الحديث.

## كتب جديدة

● «أحلام»، ديوان شعر للشاعر محمود البدرى محمد، صدر في القاهرة.

● «صهيونيون حتى أطراف أصابعهم»، تأليف محمود فوزي، صدر في القاهرة.

● «المرأة بين الماضي والحاضر»، تأليف أحمد طه، صدر في القاهرة.

● «الشخصية»، تأليف الدكتور سيد محمود غنيم، صدر عن دار المعارف بمصر.

● «منظرات إسلامية للإنسان واجتمع من خلال القرن الرابع عشر»، تأليف الدكتور شكري فكار، صدر عن مكتبة وهبة بالقاهرة.

● «من بلاغة السنة»، تأليف الدكتور محمد أحمد أبو بكر، صدر عن دار النهضة المصرية بالقاهرة.

● «أسباب السلامة في أهوال القيامة»، تأليف الشيخ طه العفيفي، صدر عن مكتبة الزهراء بالقاهرة.

● «سيرة عمر بن عبد العزيز»، تأليف أبو محمد عبد الله بن الحكم، تحقيق وتعليق أحمد عبيد، صدر عن مكتبة وهبة بالقاهرة.

● «عزف على أوتار خسراء»، مجموعة شعرية للشاعر إليني محمود أحمد الشامي، صدرت عن مطبعة حسان بالقاهرة.

● «رفاعة الطهطاوي ووقفه مع الدراسات اللغوية الحديثة»، مع النص الكامل للنسخة المكتوبة، تأليف الدكتور اليدراوي زهران، صدر عن دار المعارف بمصر.

● «في أدب العقاد»، تأليف الدكتورة نemat أحمد فؤاد، صدر في طبعة جديدة عن دار المعارف بمصر.

● «أصول الشريعة»، تأليف محمد سعيد العشماوي، صدر عن مكتبة مبدولي بالقاهرة.

## شؤون قضايا معاصرة

عقدت في السودان ندوة دارت حول

عن الجودة وقلل الانتفاع به، فكان لا بد ليد عالم مجلس متمكن من مذهب الإمام أحمد أن يبيد المكتبات عاقبة، فكان أن قضى الله للمكتاب تلك اليد مسئلة بقضية الفقيه الثبت والحديث الخفيف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الذي نذر نفسه خادمة لمذهب الإمام أحمد منذ فترة طويلة من الزمن، فراح فضله يبحث عن أصل الكتاب الخطي ليتمكن من تصحيح نسخته من الطبعة المطبوعة، غير أن جهوده في البحث عن الأصل الخطي لم تكمل بالنجاح، فاضطرر لتحقيق إلى اعتماد الطبعة المطبوعة أصلاً للكتاب، ومضى يصحح الأخطاء الطبعية وغير الطبعية فيها، واستدرك السقط الحاصل أثناء طبع الباتر لها، وحذف الزوائد، مما دعاه إلى مقابلة الكتاب على كثير من المصادر التي نقل عنها المؤلف رحمه الله، ثم انضاف تحقيق إلى الكتاب عنومات حليلة قتلت بفسط النص، وتخرج الآيات، والأحاديث، وأبيات الشعر الواردة في الكتاب، ونزج عمله في الكتاب بتصدره إياه مقدمة حافلة تحكي عن مدى لفته من فهم مذهب الإمام أحمد وعظم مسأله وسعة اطلاعه على ما صنف علماء الخاتمة من متقدمين ومحدثين في أصول المذهب وفروعه، وقد خست مقدمته ترجمة مقننة لحياة المؤلف اعتمد في إعدادها على بعض المصادر والمراجع التي تحدثت عن حياة المؤلف<sup>(١)</sup>، وإلى استطاع القول في هذا التقديم: إنه إن كان للعلامة الشيخ عبد القادر بن بدران فضل على الخاتمة المعاصرة محصلة لتصفية هذا الكتاب، فإن للدكتور عبد الله لقاء نشره الكتاب بهذه الحقبة الرائعة يمثل ما للمؤلف من فضل في هذا الضمار سواء بسواء.

محمود الأرنؤوط

دمشق - سورية

## المواضع

(١) في معظم المصادر التي ترجمت حياة المؤلف، سبى عبد القادر بدران، وليس بين بدران، وإعانة الصواب والله أعلم.

(٢) قال حقق الكتاب عند ترجمته حياة المؤلف: لا تذكر الكتب التي اعتمد عليها في ترجمته تاريخ ولادته، تقول: لقد وقعت على تاريخ ولادته المؤلف وهي سنة ١١٨٨ هـ، وهي تصنف سنة ١٢٢٥ هـ، كما كتبها، وذلك في كتاب «أعلام الأدب» والسنن لأحمد الجندی رحمه الله الطبع بمشعل عام ١٣٧٤ هـ.

(٣) الكلام في ترجمة المؤلف إلى هنا استلهم من كتاب «الأعلام» للعلامة المرحوم خير الدين الزركلي رحمه الله، ٣٧/٤ الطبعة الرابعة، وبالنسبة فقد ذكر في أسلافه الخليل سليم بك الزركلي أنه خير الدين درس في يده على الشيخ بدران وسبى فكره السلي النقي.

(٤) راجع ترجمته في كتابي «الكتشوك الصغيرة» وهو من منشورات مؤسسة الرسالة في بيروت.

(٥) راجع ترجمته أيضاً في كتابي «الكتشوك الصغيرة».

(٦) انظر ما كتبه عن هذا الإمام في مقدمتي كتاب «الصيغة في الأدعية الصحيحة» للمعالي عبد الصفي المنسي الحنبل، الذي توليت تحقيقه وتخرج أبحاثه والتعليق عليه، وتولت طبعه مؤسسة الرسالة.

(٧) نزلوا عنه رغبة يحقق الكتاب إلى كل من يعز من مؤلفات أو عن مؤلفاته، فتراثت تسجيل فضله إلى المصادر والمراجع الآتية: «أعلام الأدب والمروءة» الذي تقدم ذكره ١٢١/١ و ٢٢٥، و «النواسة الوجزة» لصديقنا الفاضل الأستاذ حسان بنو الدين الكاتب محمد السادس صبعة ١٠٥ و ١٠٦ وفي ختام ترجمته في النوسوعة معاصر ومراجع مختلفة تشجعت عن حياة المؤلف ومصلحته، ورجع تحقيق جدياً إلى معلومات تحقيق الفاضل إذا قلت إن الشيخ عبد القادر كان قد أصدر صحيفة في الشام سمعها «موارد الحكمة» كما ذكر ذلك فليبي دي طرازي في كتابه «تاريخ الصحافة العربية» ١٢/٤، وقد أصدر الشيخ عبد القادر صحيفته المذكورة سنة ١٢٣٧ هـ، وارجع بأنه ربما وجدت نسخ منها في المكتبة القاهرية بمشعل والله أعلم.



## حرب النجوم، بين الخيال والحقيقة

يندرج السلسلات التلفزيونية الموجهة للأطفال أصبحت تثير شبهة متكررة السلاح وموجهي آلة الحرب في أمريكا، فـ«سلسلة» (جيمس كاميرون) الفضائية على وشك الانتقال من الشاشة الصغيرة إلى الفضاء عبر المشروع (الفضائي) الذي تنه إدارة الرئيس (وبعض) مؤرخي اسم (حرب النجوم STAR WAR). ومن شأن تنفيذ هذا المشروع أن ينقل (حرب الأشعة) من عالم الخيال إلى حيز التطبيق العملي. واستعمال الأشعة في الحروب كسلاح هناك بعض الناصر الحاسم والسرير هي فكرة قديمة، إذ تقول الحكايات إن العالم اليوناني (أرجيدس) كان أول من استخدم الرماح الممغنطة الصلبة في (٢٠٠ ق.م)، والفارق بين الأسس واليوم السفن الرومانية مما كان يتسبب في اشتعالها، وذلك حوالي عام (٢٠٠ ق.م)، والفارق بين الأسس واليوم كبير طبعاً، فحرب النجوم المقترحة اليوم تعتمد على (أشعة الليزر) التي بإمكانها أن تصهر وتفتت أكثر القاذورات صلبة بلصق الحر.

وكلمة (الليزر) اشتقت من الأحرف الأولى للعبارة الإنجليزية Light Amplification by Stimulated Emission of Radiation التي تعني (تضخيم الضوء بالإصدار المحثوث للإشعاع). وتؤدي عملية (التضخيم Amplification) إلى إصدار دفعات كثيفة من (الفوتونات) أو كيات الأشعة الكهرومغناطيسية المثلثة للأشعة الضوئية، التي تتركز في حيز ضيق للغاية، وهذا ما يجعل شعاعاً ضيقاً من الليزر حشواً ببطاقة مثالية. ويمكن التحكم في توجيه أشعة الليزر بدقة كبيرة لمسافات بعيدة نحو الأهداف التي يراد إهلاكها. والتسبب الضوئي لهذه الأشعة هو جهاز الليزر، فهي أشعة صنعتية ابتكرها الإنسان لا يوجد مثيل لها في الطبيعة. ويخطط خبراء الأسلحة الأميركيين لفكرة دمج آثار صناعية في مدارات حول الأرض بحيث تتضمن أجهزة إنتاج نوعين من أكثر أنواع الليزر تطوراً وهما: ١ - أشعة الليزر الكيميائية chemical lasers التي تشتت طاقتها الأصلية (قبل تضخيمها) من تفاعل احتراق الهيدروجين بالفلور.

٢ - ليزر أشعة (إكس) Nuclear-pumped X-Ray Lasers. ويتم توليد طاقتها الأصلية من تحقيق انفجار نووي خفيف يؤدي إلى تشكل دفعات متصلة من أشعة (إكس) التي يجرى تضخيمها. ويتم توجيه هذه الأشعة نحو مرآة مقصصة مزروعة في الفضاء يصل قطر الواحدة منها إلى عشرة أمتار. وتعمل على عكس الأشعة وتضخيمها بدقة نحو الصواريخ النووية المقصودة لحظة انطلاقها من قواعدها فتتمرها بسرعة خاطفة. وإلى جانب الليزر يعمل الخبراء على ابتكار سلاح فضائي جديد أطلق عليه (سلاح الأشعة المسيحية particle-beam weapon) يطلق أشعة تتألف من بروتونات ونيوترونات وشوارب مسرعة توجه نحو الأهداف الصاروخية فتسبب تحريها ونشل قدرتها على التدبير. ولا زال هذا السلاح في مرحلة الدراسة

الأمم المتحدة الإنمائية والبحوث الخاص للبيوتيف، ورئيس الاتحاد الدولي للمكفوفين. كما يذكر أن هذا المؤتمر يعد الأول من نوعه في منطقة الشرق الأوسط والخليج والثالث على المستوى العالمي حيث عقد المرة الأولى في نيويورك عام ١٩٧٧ م، والثانية في هانوفر عام ١٩٨٠ م. هذا وقد توقفت في هذا المؤتمر الثالث الذي استمر أربعة أيام عدة موضوعات أهمها «موضوع العلم والتكنولوجيا» و«موضوعا بالتربية لتعليم مزدوجي الباعة».

## معرض تشكيل

القيم في «المنامة» المعرض التشائي

خاصة وبالخليج بصفة عامة. وهما يذكرون أن المعرض قد افتتح يوم ٣ ديسمبر (كانون الأول) الموافق ٢٩ من شهر صفر عام ١٤١٤ هـ، ويستمر حتى يوم ٩ ديسمبر (كانون الأول) وهي نفس الفترة التي بدأ فيها المؤتمر.

## مؤتمر عالمي للتصميم والمكفوفين

عقد في «المنامة» المؤتمر العالمي الثالث للتصميم والمكفوفين، شارك فيه ممثلون من أكثر من عشرين دولة عربية وعالمية، بالإضافة إلى مندوب من المجلس العالمي لرعاية المكفوفين، ورئيس برنامج الخليج العربي لدعم منظمات

«القيم في «المنامة» المعرض التشائي»  
والفكر، تحدث فيها الدكتورة محمد عمار، وحسن حنفي، وشريف حناني، حضرها العديد من المهتمين بـ«القيم في «المنامة» المعرض التشائي»  
السودانية. وما يذكر أن الندوة قد عقدت بدار معهد الدراسات الإنسانية بجامعة الخرطوم، تحت إشراف وتنظيم أسرة مجلة «الثقافة السودانية».

## كتف لري

تم اكتشاف قصور أثرية بمنطقة «المرج» شرق محافظة الخرطوم وذلك بالتعاون بين مصلحة الآثار والتشخيص القديمة السودانية والبعثة الفرنسية للتقيب عن الآثار التي تعمل في السودان منذ بضع سنوات، وسرع ما عثر على هذه القصور إلى ملكة «مروى» القديمة التي ازدهرت وامتد عمرها من القرن الرابع - قبل الميلاد - إلى القرن الرابع الميلادي.

## كتب جديدة

● «مذكرات عثمان دقنة»، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم أبو سليم، صدرت عن دار التأليف والترجمة والنشر بجامعة الخرطوم.

## البحرين

## معرض لكتاب الخليج

القيم في «المنامة» معرض لكتاب الخليج وذلك بمناسبة انعقاد مؤتمر البحرين عبر التاريخ الذي دعي إليه علماء التاريخ من معظم دول العالم، عرّضت في المعرض تلك الكتب والمخطوطات التي لها علاقة بالبحرين بصفة



★ جرنه ★

## كتب جديدة

### ● البحث البلاغي عند العرب،

تأليف الدكتور أحمد مطلوب، صدر ضمن سلسلة «الموسوعة الصغيرة» التي تصدرها دار الجاحظ ببغداد.

### ● إصلاح من تراث العرب

التقدي، تأليف الدكتور محمود عبد القادر، صدر عن دار الجاحظ ببغداد.

### ● ملاح في تراث العرب التقدي،

تأليف الدكتور محمود عبد الله الجادر، صدر ضمن منشورات دار الجاحظ ببغداد.

## المنشورات

## معرض للكمبيوتر

أقيم في قاعة المعارض الجديدة بمركز دبي التجاري خلال الفترة من ٢١ إلى ٢٤ من شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٣، معرض الحليج الثالث للكمبيوتر، حيث عرضت فيه ما أنتجته الشركات والمؤسسات العالمية من أجهزة الكمبيوتر في كل من أميركا، فرنسا، بلجيكا، بريطانيا، ألمانيا، النمسا، وسابوان، ومؤسسات عربية. وما يذكر أن هذا المعرض قد أقيم بمناسبة عقد مؤتمر الحليج الثالث للكمبيوتر.

## التقارير

## كتب جديدة

● «الاستشراق والحلفية العسكرية للصراع الحضاري»، تأليف الدكتور محمود عدي زقزوق، صدر عن دار الأمة، ضمن سلسلتها «كتاب الأمة».

النظرية. وللتساكن الأساسية التي تواجدت فيها المخططات والتشاورات المتعلقة بحرب النجوم ما زالت كثيرة ومعقدة، نذكر منها:

١ - صعوبة التمييز بين الأهداف الصاروخية العدو والصديقة بسرعة عاتقة، مما يتطلب ابتكار أنظمة للرصد والمراقبة بالغة الدقة والتعقيد. وهذه لم يتم ابتكارها بعد.

٢ - لم يتم الخبراء حتى الآن إلى طريقة تسمح بإبطال مفعول الرؤوس النووية التي تفصل عن الصواريخ بعد تدميرها.

٣ - صعوبة التحقق من إصابة الأهداف بعد توجيه الأشعة نحوها.

٤ - في حالة توجيه أشعة الليزر من الفضاء لمحطات إطلاق الصواريخ الأرضية فإنها تفقد الخلب طاقاتها عند انحرافها للذلال الجوي الأرضي. إذ تصرف الطاقة المفقودة في تسخين الهواء، وتنتج هذه المشكلة أكثر في الأحوال الجوية السيئة أثناء حدوث المواقف المعقدة بالأشعة الفيزية.

يضاف إلى ذلك أن الآثار الصناعية التي تستعمل الأسلحة المنتجة للأشعة ستبقى معرضة بدورها لهجوم التوابع الفضائية العدو التي سيستند إليها دور (العربات الانتحارية) السدي بتلخيص بالصلاصطام بالألوار الصناعية وتدميرها، ومن المعلوم أن الاتحاد السوفييتي يملك منذ عشر سنوات أنظمة مضادة للتوابع الفضائية، كما بعد أكثر تفوقاً من الولايات المتحدة بثلاث أو خمس مرات في تكنولوجيا توليد أشعة الليزر.

وتفهم من كل هذا أن مشروع (حرب النجوم) أو (حرب الأشعة الفضائية) ما زال في أول الطريق، إلا أن الخبراء يؤكدون بأن مشروع إنتاج القنبلة الذرية الذي نشأه التريسي (روزفلت) كان يبدو أبعد من الآن مما هو الحال بالنسبة للمشروع الجديد.

ولقد تثار مشروع حرب النجوم حجة سياسية وإعلامية كبيرة تركت بصماتها الأولى على مجرى المفاوضات المتعلقة بمحظر انتشار الأسلحة النووية. ويعد خبراء الإدارة الأميركية المدافعون عن مشروع إنتاج هذه الأسلحة بأنهم مستوذي إلى تغيير مفهوم الحرب الحديثة.. من حرب الأسلحة ضد البشر إلى حرب الأسلحة ضد بعضها.

## عدنان عضية

### الجزائر

### المراجع

- ١ - مجلة (نورديك) - عدد ٤ أبريل (نيسان) ١٩٨٣ م، مقال تحت عنوان (مخاطر حرب النجوم).
- ٢ - مجلة (ساينتيك تيمبيكل) - عدد مارس (آذار) ١٩٨٢ م، مقال تحت عنوان (التطبيقات الفضائية لأشعة الليزر).

## المنشورات

## فهرس المخطوطات تينوي

صدر في بغداد بتعميد من وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في العراق الجزء السابع من «فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في محافظة تينوي» من إصدار سالم عبد الرزاق، ويشتمل الجزء على فهرسة سنالة مخطوطة بموادها ومؤلفاتها وشروحها، كما يشتمل على نماذج مصورة لأندر المخطوطات العلمية التي يتراوح تاريخ نسخها ما بين السنوات ٧٠٠ إلى ١٢٥٠ للهجرة.

الأول للفنون التشكيلية وذلك تحت إشراف وتظيم نادي المحرق الثقافي والرياضي، اشتمل المعرض على العديد من اللوحات الفنية والتشكيلية.

## كتب جديدة

● «شجرة الأطفال»، مجموعة قصائد للأطفال تأليف علي الشراوي، صدرت في النجامة.

● «شمس الظهاري»، ديوان شعر اشترك فيه علي الشراوي وفتحية عجلائ، صدر في النجامة.





- «حقوق الإنسان في القسطنطينية»
- «الوضع الإسلامي» - تأليف الدكتور غازي حسن، صدر في الدوحة.
- «تأملات في أزمة العقل العربي» - تأليف الدكتور محمد إبراهيم الفيومي، صدر في الدوحة.
- «الإعلام الإسلامي الدولي» - تأليف الدكتور محمد علي العودي، صدر عن دار الدوحة للنشر.

#### السينما

#### صحيفة جديدة

صدر في محافظة الجديدة العدد الأول من أول صحيفة يمنية تصدر حديثاً اسمها «اليقظة»، ويرأس تحريرها الشاعر اليمني علي حود عفيف. وما يذكر أن عددها الأول قد صدر بمناسبة أعياد سبتمبر (أيلول) في اليمن.

#### السينما

#### كتب جديدة

• «السفر الفلسطيني» - مجموعة نصية للفاضل الأردني أكرم النجار، صدرت في الأردن.

• «يحيى فلسطين» - ديوان شعر للشاعر يوسف الخطيب، صدر عن دار فلسطين.

#### الكويت

#### جوائز معرض الكتاب ٨٧

أعلنت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي

عن الفائزين بجائزة معرض الكتاب العربي الثامن لعام ١٩٨٧ م، وهم:

\* الدكتور محمد ياسين عن كتابه «أمراض القلب والشرابين» - كأحسن كتاب في العلوم.

\* نبيل خليل ورياض كمال عن كتابهما «الكثرونك الرقي» - كأحسن كتاب مترجم إلى اللغة العربية في العلوم.

• «حائل سعود» - «الرياض من سبيل» - مأجدة الكويت في قرنين، الجزء الثاني، كأحسن كتاب مؤلف عن الكويت.

أما جائزة أحسن كتاب مؤلف في الفنون والآداب والإنسانيات فكانت من نصيب الكتاب الكون من جزئين والمعنون باسم:

• «الاقتصاد المصري من الاستقلال إلى التبعية» - تأليف عادل حسين.

وذلك بالإضافة مع الكتابين:

- «معاهد العلم في بيت المقدس».
  - «أجدادنا في ثرى بيت المقدس».
- وما من تأليف الدكتور كامل جيل العلي.

\* المستشرق الروسي بارتولد عن كتابه المعنون باسم «تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي»، ترجمة صلاح الدين عثمان، وقد فاز بجائزة أحسن كتاب مترجم في الفنون والآداب والإنسانيات.

هذا وقد تم توزيع الجوائز في ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) من العام ١٩٨٣ م، وذلك في أثناء افتتاح ندوة «ثقافة الطفل» التي نظمتها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالتعاون مع الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية.

## محاضرات

- «أزمة الثقافة والمثقفين في الوطن العربي» - محاضرة ألقاها الدكتور محمود أمين في الدائرة الثقافية بالشارقة.
- «آيات الرحمن في نفس الإنسان» - محاضرة ألقاها الشيخ عبد المجيد الزنداني بالرياض.
- «الجنس في النبات» - محاضرة ألقاها الدكتور هشام عبد الجواد في كلية العلوم جامعة الملك سعود بالرياض.
- «علم الأجنة - تطوره عبر العصور وبعض العوامل المؤثرة عليه» - محاضرة ألقاها بكلية الملك خالد العسكرية بنسبة العقاد المؤقت الطبي فيها.
- «التفسير الاجتماعي والراث» - محاضرة ألقاها الدكتور عبد الرحيم علي جامعة الخرطوم.
- «تطوير تعليم البنين بمنطقة القصيم» - محاضرة ألقاها أحمد عبيد الله اليحيى عن جامعة الملك سعود بالقصيم.
- «صراع العقائد ومستقبل الإنسانية» - محاضرة ألقاها الأستاذ المهدي ابن هبوز بقصر صالة مدارس الشرف بجدة تحت إشراف ونظم نادي جند الأسي.
- «الإنصاف والمفوضات وأحدث الأساليب المستخدمة فيها» - محاضرة ألقاها الدكتور سيد حسب الله بأبها.
- «العلاقة بين السياسة والإعلام» - محاضرة ألقاها الدكتور عبيد الله الأشعل بقسم الإعلام بالتمهيد العالي لدعوة الإسلام.
- «أدب الطفل العربي» - محاضرة ألقاها زكريا تاسر في الدائرة الثقافية بالشارقة.
- «دراسات في فكر وأدب محمد مزالي» - محاضرة ألقاها رشيد الشواوي برابطة الأدب الحديث بالقاهرة.





★ حلد سمود نرد ★

#### كتب جديدة

● **الإسلام والشعر**، تأليف الدكتور سامي مكى العاني، صدر ضمن سلسلة «عالم المعرفة».

#### المكتبة

#### أيام ثقافية ستغالي

أقيمت في المغرب خلال الفترة من ١ - ٨ من شهر نوفمبر (نشرين الثاني) ١٩٨٣م، عروض ثقافية ستغالية في كل من الرباط وفاس والدار البيضاء ومراكش اشتملت على فنون تشكيلية ومسرح وسينما وغيرها من مفاين ثقافية أخرى كقراءة المحاضرات الأدبية والعروض الفولكلورية.

#### كتب جديدة

● **لمضائل القرآن الكريم**، للإمام النسائي (ت ٣٠٣)، تحقيق الدكتور فاروق حمادة، صدر في الدار البيضاء عن دار الثقافة الحديثة للطباعة والنشر.

● **التاريخ السياسي والاجتماعي لأشبيلية في عهد دول الطوائف**، تأليف الدكتور محمد بن عبود، صدر عن المعهد الجامعي للبحث العلمي بالرباط.

#### سورية

#### كتب جديدة

● **«ذئب البحر»**، مختارات من الشعر الرومانسي المعاصر، اختارها وترجمها الشاعر سلمان عواد، صدرت عن دار الأمل بدمشق.

## رسائل جامعية

● **اسرح جودود**، موضوع رسالة دكتوراه بولنت بىكلىة الألسن - جامعة عين شمس، تقدم بها السيد محمد دويش ورد.

● **الثقافات في الشريعة الإسلامية والرها في الحياة الاجتماعية**، موضوع رسالة دكتوراه بولنت بىكلىة الألسن - جامعة عين شمس، تقدم بها السيد محمد علي خفاجي.

● **الأحكام الثابتة بكتاب الوضوء عند الأصوليين**، موضوع رسالة ماجستير بولنت بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تقدم بها السيد إسحاق موسى كولي.

● **منهجية الدعوة في القرآن الكريم**، موضوع رسالة دكتوراه بولنت بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تقدم بها السيد أحمد حمد محمود عبيد.

● **تخطيط الاحتياجات البشرية من المديسين في إداهاات المملكة العربية السعودية**، موضوع رسالة ماجستير بولنت بالجامعة الملك عبد العزيز بجدة - كلية الاقتصاد والإدارة، تقدم بها السيد عبد الله الشايع.

● **لتقويم النشاط المدرسي اللاصق في مرحلة التعليم الثانوي في المملكة**، موضوع رسالة ماجستير بولنت بىكلىة التربية الشاملة بالجامعة الملك سعود، تقدم بها السيد عثمان عبد العزيز المتبع.

● **كتاب البحث والتشور - تحقيق ودراسة**، موضوع رسالة دكتوراه بولنت بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تقدم بها السيد محمد العزير راجي الصاعدي.

● **معالم الدعوة في الدولة الإسلامية إلى عهد معاوية**، موضوع رسالة ماجستير بولنت بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تقدم بها السيد عبد الحميد برعاوي.

● **الإمامة عند أهل السنة والرد على الفرق الخافعة**، موضوع رسالة ماجستير بولنت بالمعهد العالي للقضاء التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، تقدم بها السيد خالد أحمد عبد الحميد.

● **التلفزيون التعليمي: ماهيته - حاجاته - المملكة له**، موضوع رسالة ماجستير بولنت بىكلىة التربية بالجامعة الملك سعود بالرياض، تقدم بها السيد أحمد عبد الحسن حكيم.

● **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام**، موضوع رسالة دكتوراه بولنت بالجامعة أم القرى بكة المكرمة، تقدم بها السيد أحمد محمد العدناني.

● **أبو حاتم الرازي والكاره العلمية**، موضوع رسالة ماجستير بولنت بالجامعة أم القرى بكة المكرمة، تقدم بها السيد محمد أحمد الأزوي.

● **منهجية الدعوة في القرآن الكريم**، موضوع رسالة دكتوراه بولنت بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تقدم بها السيد محمد محمود عبيد.



★ رجا جارودي ★

السريلانكي ووزير الدولة للثقافة في مصر عضلاً للرئيس المصري وذلك خلال شهر نوفمبر (تشرين الثاني) من العام الميلادي ١٩٨٣ م.

## معرض للفنون

### والتصاميم الإسلامية

أقيم بالمتحف البريطاني معرض خاص للفن الإسلامي تحت اسم «الفنون والتصاميم الإسلامية» حيث عرضت فيه نماذج زخرفية إسلامية رائعة. المعروف أن المتحف يجري كنوزاً تمثل عدة حضارات، وأن هذا المعرض الخاص بالفنون والتصاميم الإسلامية قد بدأ يوم ١٧ نوفمبر (تشرين الثاني) عام ١٩٨٣ م، وسيستمر حتى يوم ١٩ فبراير (شباط) من عام ١٩٨٤ م.

### مركز للفكر العربي

خلال شهر محرم الماضي من العام الهجري ١٤٠٤ هـ، في حفل حضره حوالي ٣٠٠ مفكر وأديب وفنان عربي وإسلامي من بينهم الفكر الفرنسي «رجاء جارودي» إضافة إلى كبار الناشئين البريطانيين، تم افتتاح أول مركز «للفكر العربي» ليكون منارة للثقافة الإسلامية العربية في أوروبا. يضم المركز حوالي نصف مليون كتاب صدرت في الغرب، كما تم وضع خطة لترجمة التراث الإسلامي والعربي إلى الإنجليزية، وذلك بهدف تدعيم المركز، ليغف الغير على ثقافة العرب والمسلمين.

هذا ويضم المركز جناحاً خاصاً لكل ما صدر عن الإسلام والشرق الأوسط من دراسات وأبحاث ومؤلفات لتسكون في خدعة الباحثين العرب والمسلمين والقيمين في ديار الغربة.



## الأنشطة

### مجلة ألمانية تركية

صدرت بمدينة «هانوفر» الألمانية صحيفة تركية - ألمانية تحت اسم «هانوفر بوستاسي» هدفها توطيد العلاقات والتفاهم بين الألمان والأتراك، أصدرها الصحفي التركي خالد أياروغلو. مما يذكر أن الصحيفة شهيرة بوزن منها (١٠) آلاف نسخة كل شهر، وقد صدر العدد الأول منها متضمناً العديد من الأنباء المتنوعة ما بين سياسية وثقافية واجتماعية وغيرها سواء كانت تركية أم ألمانية، فمن ضمن محتويات هذا العدد ما ذكرته باللغة التركية عن الشاعر الألماني «فولفجانج فون جوته» وبعض من المقطوعات الشعرية العاطفية التركية باللغة الألمانية.

## أحداث الكتب

- «يصوت مختلف»، تأليف الدكتور كارول جليجان، صدر ضمن مطبوعات جامعة هارفارد.
- «إن تحب طفلاً»، بقلم نانسي ريجان، صدر في واشنطن.

## سري لا مكا

### متحف في قصر عباسي

قررت الحكومة السريلانكية تحويل القصر الذي نفي فيه الزعيم المصري السابق «أحمد عباسي» وأنشأ فيه ١٩ سنة إلى متحف سياحي، ثم ذلك في احتفال حضره الرئيس



- «عودوا إلى الأرض»، مسرحية، تأليف لؤي عيادة، صدرت عن دار العلم بدمشق.

## كتب جديدة

- «الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر بلند الحيدري»، صدرت في كتاب عن دار العودة ببيروت.
- «ملف العالم العربي»، صدر عن الدار العربية للوثائق ببيروت.
- «أجيال الرياح - وعاصمة الحرب»، تأليف فهمية نصر الله، مجموعة شعرية صدرت عن دار النهار للنشر ببيروت.
- «التذكرة الممدونة»، تصنيف ابن جدون محمد بن الحسن بن محمد بن علي، تحقيق الدكتور إحسان عباس، صدر الحمد الأول عن معهد الأبحاث العربي ضمن سلسلة «التراث العربي».
- «لقاءات شخصية مع الثقافة الغربية»، تأليف عصام محفوظ، صدر عن دار العالية ببيروت.
- «النقط واجتمع العربي»، تأليف سعد الدين إبراهيم، صدر في بيروت.
- «قيشارة الليل»، تأليف جورج إبراهيم الحوري، صدرت عن دار الصياد ببيروت.
- «أساطير الحب والجمال عند اليونان»، تأليف دبري خشة، صدر عن دار التنوير ببيروت.

## أخبار الند

### مؤتمر علمي إسلامي

سيُعقد في رحاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة خلال هذا العام الحجري ١٤٠٤ هـ، المؤتمر العالمي الثاني لتوجيه الدعوة الإسلامية وإعداد الدعاة، ويهدف المؤتمر إلى تحقيق التضامن والائتلاف والسلوك، وإيجاد رأي عام إسلامي قوي على هدى الكتاب والسنة، هذا وستطرح في المؤتمر عدة موضوعات وبحوث منها:

- ★ وحدة المسلمين على منهج القرآن والسنة.
- ★ التضامن الإسلامي ومناهج الدعوة في تحقيقه.
- ★ مسؤولية الإعلام والجامعات في العالم الإسلامي تجاه التضامن الإسلامي.
- ★ التعصب وأثر البدع والمخالفات وأساليب الاستعمار في تفرقة المسلمين وتعميق الخلاف بينهم.
- ★ مسؤولية الفرد والجماعة في بناء المجتمع.
- ★ سبيل المؤتمر كإطار دعاء العالم الإسلامي.

### دليل رسمي دول الخليج

يغتنم مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي الذي يتخذ من الرياض مقراً له إصدار دليل في بعنوان «مختارات من أعمال ورسامي دول الخليج العربية»، وسوف يتم اختيار حوالي عشرة من أبرز الفنانين في كل دولة خليجية، على أن يشارك كل فنان بعدد مناسب من اللوحات التي تتناول مختلف جوانب الحضارة العربية والإسلامية والتراث والتقاليد الشعبية في المنطقة.

### معرض للصور القديمة

ستقيم إدارة الشؤون الثقافية برئاسة رعاية الشباب في المملكة العربية السعودية معرضاً للصور الفوتوغرافية القديمة، وذلك بهدف إسرار التقاليد العريقة والمناصب الهامة المسجلة بصورة فوتوغرافية لدى الجهات والمؤسسات الحكومية والأهلية والأفراد. هذا وقد دعت الإدارة كل من يرغب الاشتراك في هذا المعرض الذي ستعظمه، على أن تصل الأعمال القديمة في موعد غايته نهاية هذا الشهر.

### معرض للآثار المصرية

ستقيم وزارة الثقافة المصرية وهيئة الآثار معرضاً للآثار المصرية في اليابان ابتداءً من شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٨٤ م، وستمر لمدة أربعة أشهر، ويقوم حالياً خبراء الآثار المصرية بانتخاب القطع الأثرية الثلاثة، المعروفة أنه سبق أن أقيم معرض مماثل في اليابان في بداية عام ١٩٨٣ م.

### إقامة أكبر مسجد في أوروبا

● سيُفتتح في مدينة «مالوي» السويدية خلال شهر رمضان القادم أول مسجد يُقام في شبه جزيرة إسكنديناوا وأكبر مسجد في أوروبا حيث بلغت تكاليفه ٧,٥ ملايين كرونة سويدية. هذا وقد أُلحّن بالسجد مدرسة لتعليم القرآن الكريم وعلومه باللغة السويدية لحوالي (٥٠) ألف مسلم يعيشون في السويد.



★ أحمد حرايشي



★ يوسف الشاروني

### أحدث الكتب

● «الشار»، مجموعة قصصية للقصص يوسف الشاروني، صدرت مترجمة إلى الإنجليزية عن دار هارپان، ترجمها ديتيس جونسون.

### أحدث الكتب

● «ذكريات: نصف قرن من التأملات السياسية»، تأليف ريجون آرون، صدر في باريس.

● «تاريخ العقائد والأفكار الدينية»، تأليف ميرسيا إيليا، صدر القسم الأول من الجزء الثالث عن دار «بسيو» الفرنسية.



★ ريجون آرون







### منشأة ينموها الصدا

إن الدافع إلى منشأة كاشي لأعمال الفولاذ اليابانية يشاهد الصدا يعلو كل شيء فيسا: الأرض - المباني ... أما ضمن المنشأة فلا يوجد أي شيء صدى. فعل الرغم من انخفاض الطلب وازدياد الكلفة نتيجة زيادة أسعار مصادر الطاقة والمواد الأولية إلا أن الفولاذ لا يزال مشالا برفاقاً على المهارات اليابانية.

في يوم من الأيام تعلم اليابانيون صناعة الفولاذ على يد الأمريكيين. أما الآن فقد أصبحت الحسالة معكوسة، ويستدل على ذلك من عدد الضيوف الأمريكيين الذين يزورون المنشأة سنوياً ويستجلون حقيقة السر وراء التقدم الياباني الذي وضعهم في طليعة الدول في هذا المجال.

تفتخر منشأة كاشي بأنها تضم أكبر الأفران الانقشورية في العالم بالإضافة إلى جلة متقدمة جداً للتحكم بالإنتاج بواسطة الآلة الحاسبة الإلكترونية (الكمبيوتر). تضم المنشأة ثلاثة أفران انقشورية، وقد ازداد إنتاجها من ٢,٢٥ مليون طن في عام ١٩٧١م إلى ١١,٥ مليون طن في عام ١٩٨٠م. وهي تنج حالياً ١/١٠ من الفولاذ الياباني.

### العرية الخطية تصل خط النهاية

سعت مؤسسة الخطوط الحديدية القومية اليابانية منذ عام ١٩٦٢م، إلى تطوير عرية خطية قادرة على التحرك بسرعة كبيرة، بينما هي تطفو على ارتفاع ١٠ سم فوق الخط الحديدي، وذلك بإلعداد على القوة

الكهرطيسية. في نهاية عام ١٩٧٩م، وصلت العرية إلى سرعة ٥٠٠ كم في الساعة في اختبار بدون ركاب. وعلى الفور ابتدأت المؤسسة استعداداتها لاختبار العرية بوجود الركاب. والمرحلة الأخيرة من التحضيرات هي عيارات عن تجربة بدون ركاب باستخدام عربتين، وهذه قد تمت مؤخراً



### ارتباط الخلايا العصبية

عندما يقوم الكهربائيون بوصل حزمة من الأسلاك مع بعضها فإنهم يشدون إلى أجزائها للتقابلة من لونها. ولكن كيف ترتبط الخلايا العصبية مع بعضها لتشكل جلة

التحس العصبية في الإنسان؟ وإجابات الذي توصل إليه اختصاصيو الأعصاب هو أن هناك بعض الجزئيات في الخلايا العصبية يعتقد أنها تقوم بوضع علامة كيميائية يجعل الخلايا

والعريات التي استخدمت في هذه التجربة الأخيرة هي من طراز MLUOOI (الصورة). وبفضل نجاح هذه التجربة فإن أول اختبار بواسطة العريات ذات الركاب سيتم بعد عشرين سنة من بداية المشروع.

تعرف على بعضها مما يجعل ارتباطها مع بعضها صحيحاً.

في هذه الدراسة استخدم العلماء دود العلق لأن خلاياها أكبر حجماً كما إن عددها أقل (لا يتجاوز ٢٠ ألف خلية، بينما عددها في الإنسان ٥٠ بليوناً). ولإيجاد الجزئية الذي يقوم بدور العلامة عمد الباحثون إلى طريقة معقدة باستعمال الوسائل الفسوتية لتحديد ردود فعل الخلايا العصبية. وقد أوحى الدراسة أن الخلايا مشتركة في كثير من الأشياء. وقد لوحظت خصائص «التقائية» خاصة بكل خلية. هذه الانتائية هي التي أوحى أن كل نوع من الخلايا العصبية له جسيمات مختلفة أو ععدات كيميائية قد تكون المتاح المطلوب الذي يساعد الارتباطات الصحيحة.

## أزمة اللغة العربية

أنت ممتاز في الإنجليزي  
والفرنساوي، وهذا من شروط  
الوظيفة... ولكن عيبك  
الوحيد "طلبك" مكتب  
باللغة العربية!!



دروو





مدينة وتاريخ



أبجد الخفيرة

العدد (11) من 20





✱ سطر عام للبيئة  
✱ أيسا المسفرة

بقلم: علي عمر عسيري  
تصوير: محمد بدير

# والضوء والبيئة

العدد (٨١) ص ٢١

# أبها

★ غزل في عفة شعار ★

★ شعار ... الطريق  
الحظي الذي يربط بين  
نفسا ونفسا ★



بقعة جبيلة اتخذت  
من أحضان الجبال  
منزلاً يحيطها بالحماية  
والدفع ، ومن شاطئ  
الوادي مرفأ  
للشمس .

بهذه تكيلة ميل ، ليس  
الأشياء .. ذرة رمل  
ثم تباركت فتكاثر  
فتحولت بشراً  
وحضارة وتاريخاً .

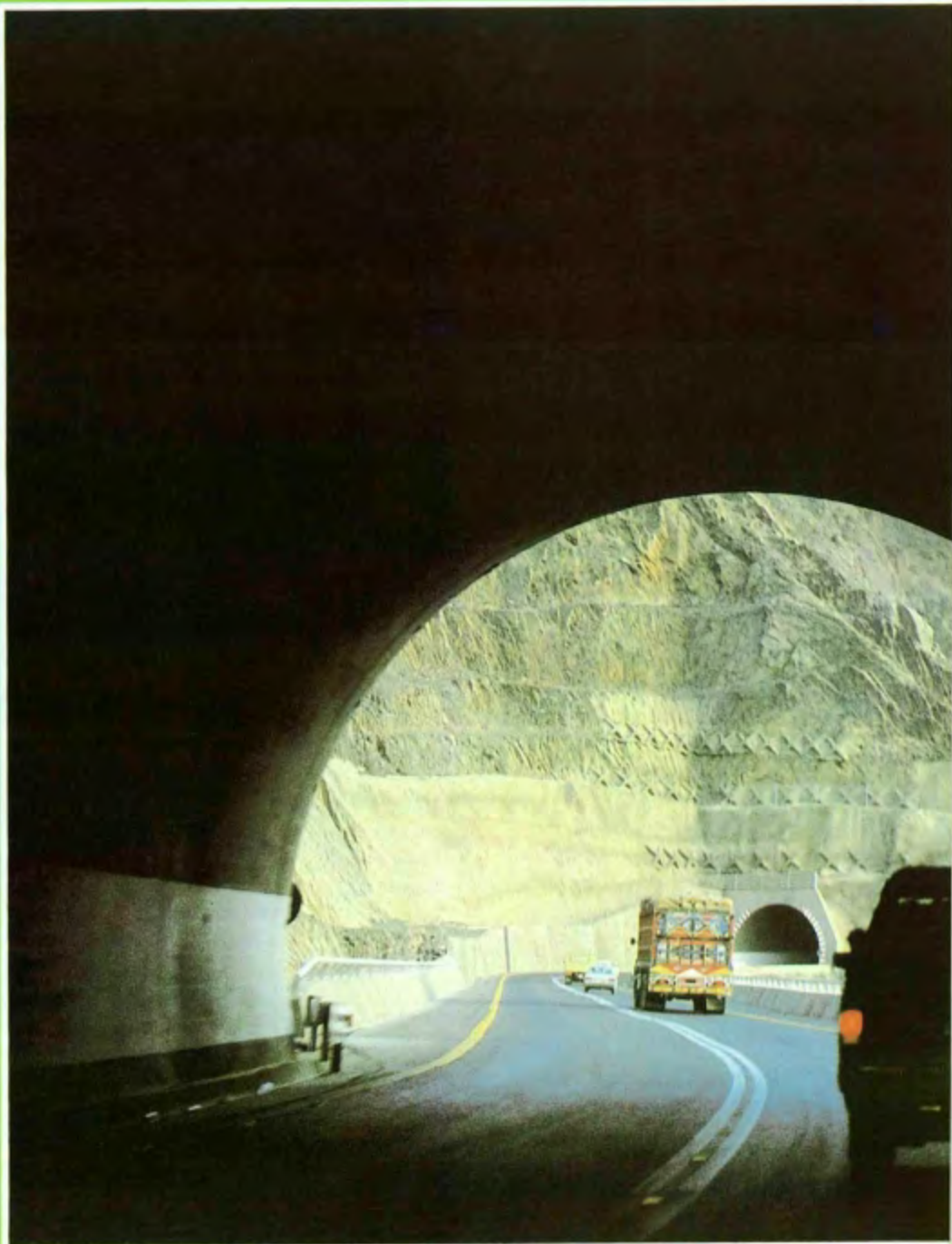
من اسمها تستشف  
سر الحب والإيثار  
اللذين ينزعان من  
ذاتك نزعاً لها .. وفي  
تقاسيم وجهها تقرا

أروع قصيدة كتبها  
الأيام ... إنها  
القصيدة الأضوء  
تتجل في صوة  
الحضرة وطفولية  
الضوء .

تيرى - مع - لؤندت  
هذه الحسناء .. ؟  
وهل كان اسمها  
« أبها » منذ فجر  
حياتها .. ؟ وهل  
هناك أسباب أخرى  
- غير بهاها - تدخلت  
في اختيار هذا الاسم  
لها ... ؟ .











☆ التلميذ الحاضر...  
يستفيد الآن ليصح  
متحفاً في وسط المدينة ☆



يقولون إن الحسم لا تعلل إلا أنسي أرى أن  
اسمها مأخوذ من مادة «هيو» وأنها جمع لذلك،  
فالإنسان فيها يشاهد المدينة منتشرة على ضفاف  
الجبال وفي سفوح الأودية في «أنهاء» واسعة من  
الأرض، وعلى كل حال فهذا رأي قابل للبحث  
والنقاش.

وهنا نقف لنستج هذه الخلاصة :

وأما بلدة قديمة جداً لا يعرف اسمها الحقيقي الذي نشأت عليه .. تطورت في العارة وربما تغير مسماها من فترة إلى أخرى حتى استقرت على صفى السوادي السمي بهذا الاسم .

ولنحتمل إلى ما ذهب إليه الشيخ محمد الجاسر من تعليل لسياها وإن أحسننا شيء في أنفسنا من ذلك التعليل فذلك يعود إلى عدم

على الكل ، أو من باب حذف النصف وإضافة  
النصف إليه مقامه . . . . .

هناك مصدر آخر يقول: «كان اسم أبها في القديم «مناظر»، وقد تكون «مناظر» أصل البلدة القديمة ثم اتسعت حدودها واستطاعت رقعته حتى شملت قرى أخرى لم تكن «منا».

أما صاحب كتاب «فرجة المأموم  
والحزن في حوادث وتاريخ اليمن» فقد ذكر  
أن أنها كانت تسمى «السراة».

ومن هذه المصادر مجتمعة نقول : كانت أبا موجودة منذ أمد بعيد وإن اختلفت الأسماء .

ويقول حمد الجاسر : « مدينة أبها تعتبر من أجمل مدن المملكة ، فهي واقعة على سفوح جبال تتخللها الأودية ، وإن كان علماء اللغة

في التاريخ البعيد .. إلى ما قبل الميلاد  
سنة عام .. كانت تسمى «هيفاء» أو  
«هيفا» .. وهذا المصدر قديم لكن هناك مصدراً آخر  
يشير إلى أن أهل بلدة غير قديمة ، فهي غير  
معروفة في التاريخ ، وإنما الذي عرف إنما هو  
وادي أ بها ، فعندما أنشئت عرفت باسمه ..

وإلى هذا الرأي ذهب المؤرخ «هاشم النعمي» صاحب «تاريخ عسير» إذ يقول : «يطلق اسم أبها على وجه العموم على الوادي المعروف بوادي أبها، وعلى وجه التخصيص سبلات على المدينة المعروفة بمدينة أبها من باب إطلاق العام على الخاص أو بالعكس، أو الجزء



★ من قدم لينة العهد... دار حنية شه اليان القديمة ★

استعمال المقدرات اللغوية الصحيحة في زمننا هذا، أما القدماء فكانت سلبتهم سلسلة ولا يجدون في استعمال اللفظ الأصل قلقاً ولا ثقلًا حتى في تسمية أنسابهم ومساكنهم ومزارعهم وبلدانهم .

### جغرافية أبها، وجيولوجيا

من الملاحظ أن أبها تتكون من تلال مترامية تكثر فيها الشعاب والأودية والمنخفضات، حيث تقع على ارتفاع ستة آلاف قدم فوق سطح البحر، أي أن أبها تعتبر أعلى مدينة في المملكة العربية السعودية.

وتعتبر منطقة عسير عموماً، كما يقول أحد الباحثين، بقايا من القارة القديمة المسماة «جندوانا» التي كانت







★ القبة ... عبارة عن برج للزراعة وتجرير الدلال ★



تشمل إفريقيا وآسيا ولم يكن للبحر الأحمر أي وجود، وتكونت الجبال في الزمن الثالث «الكينوري» نتيجة لحركات إنكسارية حيث حدث الأخدود الذي كون «بحر القلزم» قديماً ثم أطلق عليه البحر الأحمر فيما بعد، وتكونت الجبال كرد فعل للتحركات التي صاحبت الأخدود.

وتنتشر الصخور «الأركية» في أبها وما حوفاً وتعد أساساً جيولوجياً أولياً يشتمل على صخور نارية بلورية معظمها من الجرانيت أو من الصخور المتحولة من «النيس» و«الشت» والجرانيت والرخام الذي تبدو عروقه واضحة في كثير من الجبال.

ويوجد الذهب والفضة والنحاس والزنك والحديد والنيكل والرماس والقصدير والملح والكبريت في بعض الجبال القريبة من أبها.

ورد في بعض المراجع أن «بلقيس» ملكة سبأ عندما استدعت لتقابل نبي

وقيل إن «بني ثابر» قد عاشوا فيها حتى جاءهم الأزد.

وفي العصر الجاهلي كانت قبائل عسير التي تسكن أبها وما حوفاً ذات قيمة بين القبائل لغويتها ومناعة بلادها مما جعلها تفرس «إتارة» على غير قريش المنطقة نحو اليمن في رحلتها الموسمية في فصل الشتاء، وعندما شح نور الإسلام وفتحت مكة المكرمة للمسلمين، ودانت لهم الطائف، وخضع لهم ما حوفاً من قبائل وأعراب، وزالت الأستام وزالت دولة الشرك، وابتدأت القبائل تدخل في دين الله

الله سلجان عليه السلام طلبت من سكان «هيفاء» أن يؤمنوا لها أعداداً من الجبال السريعة، وتذكر بعض تلك المراجع أن «أبها» أو «هيفاء» هي مدينة «أبها» الحالية، وعندما سقطت سبأ خضعت لنفوذ حمر أو التيسامية ١١٥ ق.م - ٥٢٥ م، الذين مدوا نفوذهم إلى الحجاز واليمامة.

وقد قيل إن المعالقة قد عسروها حتى انقروا منها... كما قيل إن الأنبياء قد انطلقوا منها إلى أطراف جنوبي بلاد الشام،



الاستقرار والاطمئنان والخضارة بعد سفر طويل .

## الحياء

بدأت أبا كما تبدأ كل الأشياء صغيرة ثم نمت واتسعت ، ومن ذلك أن أحياء أبا كانت لا تزيد على حي واحد هو «مناظر» ، ثم زادت حتى وصلت في حوالي ١٣٧٣ هـ ، إلى سبعة أحياء فقط . أما اليوم فقد بلغت أكثر من أربعين حياً ، أما أحياء أبا القديمة فهي :

● ● **مناظر** وهو أصل المدينة حيث قامت بعده بقية الأحياء الأخرى ، وكان هذا الحي مزدهراً بالبيوت المشابكة ، والطرق فيه ضيقة ، وكثير منها تحت أسقف المنازل ويسمونها «سدداً» . وكان يوجد بجانب هذا الحي من الجهة الجنوبية جبل يسمى «هاژن» ، وبعد من العالم لأبا آنذاك ، ويتوسطه ميدان مستو هو «ميدان البديع» ، وقد أزيل هذا الحي اليوم وأقيم على أرضه سوق مركزي كبير .

● ● **المفتاحة** يقع غرب مدينة أبا على ضفة الوادي الجنوبية ، ويشتهر بكثرة بساتينه وغزاره مياهه لقرية من منابع المياه في وادي أبا ، وبهذا الحي قلعة حصينة تسمى **قلعة «المفتاحة»** .

● ● **القصرى** على وزن «السكرى» ويقابل حي مناظر ويفصل بينهما «شدا» ورأس «الملح» والقصر الأبيض الموجود حالياً . وبطل هذا الحي على بساتين المفتاحة غرباً وعلى «باحة البحار» شرقاً التي كانت مجمعة للمدينة في السوق والمناسبات ، وقد تغير حي القصرى اليوم وأزيل ، وأقيم على أنقاضه مجمع حكومي كبير .

● ● **حي السويح** ويقع شمال غربي «مناظر» ، وسمي بهذا الاسم لأنه كان يقام به سوق صغير يوم الأربعاء من كل أسبوع ويوسط بين حي القرى غرباً ، وحي مناظر شرقاً ، وهو حي سكني ، وكانت به أول مدرسة حكومية أنشئت عام ١٣٥٦ هـ . وقد أزيل اليوم ، وإلى جانبه من الغرب يقع حي «نعمان» على رسة تسمى «رأس نعمان» شمال شرقي القرى .



★ قلعة قلعة في جبل قرب أبا ★



★ قلعة قلعة في وسط مدينة أبا ★

عائض ، ومن ثم سيطر الأتراك على عسير حتى عام ١٣٣٧ هـ ، أي بعد الحروب العائلية الأولى التي عجزت عنها «تركيا» .

ومنذ خروج الأتراك من أبا بقيت محط أنظار الأدارة في الجنوب ، والأشراف في الحجاز ، والسموديين في نجد حتى عام ١٣٤١ هـ ، حيث تمكن الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله من دخول أبا (أي بعد معركة حجلة بثلاث سنوات تقريباً) ، ولذلك تفشت أبا الصعداء وسدات حياة

أفواجاً . . . وصل شعاع الحق إلى عسير فوجد صرد بن عبد الله الأزدي رضي الله عنه في السنة العاشرة للهجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس وفد من قومه مسلمين .

وكانت أبا إحدى نواحي الدولة الأموية والدولة العباسية وشاركت قبائل عسير مع الجيوش الإسلامية بالفتوحات والانطلاق خارج الجزيرة العربية .

وفي عام ١٢٨٨ هـ ، تمكن الأتراك من احتلال «أبا» وذلك في عهد الأمير محمد بن

# أحياء

★ منظر غريد للسوق لدمج جداً في حوالي  
عام ١٣٥٥ هـ . وتكون سياراً وحملت أياً في  
السيدات من القرن الرابع عشر الهجري .  
والى أسفل حصر دائري صوره أكثر من مائة  
عصاً . وتلك شديدة كانت معصم لآدم  
للمواطنين ★

★ رفعة شعبية في إحدى  
التسليمات الأخيرة ★



« رأس الملح » وكان يقوم عليها « شدا » وهو  
قصر بني بالحجارة ذو مشاة فائقة ،  
ويقال إنه مني بأحد جبال بني شهر الشاعفة  
لشاعته ، وقد أزيل لتصدعه وعدم إمكانية  
ترميمه ، وأقيم على أنقاضه مبنى ضخم للمهاقات  
الألي ... وعلى مقربة من موقع « شدا » قصر  
الإمارة الذي بُني عام ١٣٤٣ هـ . ولا يختلف  
عن « شدا » كثيراً في تصميمه وشكله  
وارتفاعه ، ولا زال قائماً حتى اليوم .

بوجد حي « ضباة » حيث تحيط به البساتين  
والزروع . . وهناك حي « لبتان » الذي يقع  
في مقابل حي « النصب » من الجهة الشمالية .  
هذه هي أحياء أبها قديماً لم تعد عشرة  
أحياء ، أما اليوم فقد بلغت ثلاثة وأربعين  
حياً .

## معالي أبها

تقع مدينة « أبها » في شرق جبل عسير في  
وهدة من حزون بين عدد من الجبال المتفاوتة في  
الارتفاع التي كانت مغطاة بالنبات والأشجار  
البرية ، ويحترقها وادي « أبها » الذي يمثل امتداداً  
لوادي « خبيسي » ، وفي وسطها رسة تسمى

« مقابل » وهو الحي المقام على سفة  
السودي من الجانب الشمالي مقابلاً حي  
« الربوع » و « القرى » وكان يوجد به قصر  
يسمى « مقابل » . وقد كان يسكن في هذا  
الحي متصرف عير سلطان شقيق الكمال  
ومحمي الدين باشا من بعده .

وقد أنشأ الأتراك في عهد « محمي الدين  
باشا الذي تولى الحكم في عير عام ١٣٣٢ هـ ،  
جسراً يربط بين ضفتي السودي بين  
( مقابل ) وحي الربوع ، وقد أناد الناس  
كثيراً ولا زال صامداً حتى اليوم رغم شدة  
عوامل التعرية ... ولا زالت بعض ملاح  
الحي القديم ماثلة حتى الآن ، وإلى الشمال  
الشرقي يقع حي « الصفيح » وإلى الشمال منه

## الجبال والقلع

ومن المعالم الجميلة الأخرى الجبال التي  
تحيط بأبها فتشكل حابة لها من جميع الجهات ،





الأسفل سبق في جزئه العلوي ، وتحوط جدرانها العلوية حجارة مبسوطة رقيقة يرص بعضها فوق بعض أثناء البناء ، وعندما ينتهي البناء تأخذ شكلاً هندسياً بديعاً وتسمى «الرفق» ومن فوائد هذه الحجارة أنها تشد الجدران الطينية وتقوي تأثير المطر ، وكلها ضيقة النواقل للوقاية من البرد من جهة ، وللحصانة من جهة أخرى . . . وتسمى النافذة «كثرة» .

وهناك بيوت مبنية بالحجارة المقطوعة من الجبال وهذه أكثر مثانة وأطول عمراً ، وقد يبلغ عرض الجدار من ٥٠ - ١٠٠ سم ، ويكون البناء مرتباً ويستعملون نوعاً من الحجارة الرقيقة الصغيرة يسمونها «كحلا» بفتح الكاف وتكون الحاء يضعها التناون بين الحجر الكبيرة

التيال الشرق من مدينة أبها ، وقد غشاها العمران اليوم ولم يبق سوى قلة وقلمته . . .

● قلعة أبو خيال وتطل على وادي ضلع .

● قلعة الدافل وتقع هذه القلعة شمال مدينة أبها . . . والدغل جبل مرتفع يزيد ارتفاعه عن ارتفاع جبل ثيسان وأقل قليلاً عن «ذرة» .

### الجبال الصيفية

ومن المعالم الجميلة التي كانت تتميز بها أبها قديماً ، المباني ذات الطراز المميز المبنية بالبن على شكل هرمي ، واسع في الجزء

وتقوم عليها قلاع حصينة بُني الكثير منها في عهد الأتراك ، ومن تلك القلاع :

● قلعة ذرة : وذرة جبل مرتفع يسيطر على كل ما حوله ، وهو صعب الارتفاع مع أنه أصبح من الممكن الوصول إلى قمته بالسيارة . . . ويقع في الجزء الجنوبي من بداية أبها ، ويعتبر هذا الجبل علماً مشهوراً تتميز به أبها . . . وقد بدأ العمران يتسلقه بسرعة عجيبة ، ومن الممكن أن يتحول إلى لوحة فنية إذا أحيط بمدرجات إما نباتية أو آتية من طراز واحد ، لأنه يبدو كالفرم العملاق .

● قلعة ثيسان : وثمان جبل أقل ارتفاعاً من «ذرة» له باحة في قمته ، يقع إلى



# أريحا

كان بيض بالجير ويخفف بمحلول  
« قشاقط » ويعتقون برسمها في الثلث الأسفل  
من الجدار غالباً ، أما الأرض فكانوا يستعملون  
النباتات كالبرسيم لتخضيرها وذلك يذكها بهذه  
النباتات ويسمونه « خضاراً » . وقد انقرضت  
كل هذه السات تماماً وأصبحت ذكريات ..  
مجرد ذكريات .

والأخرى فيبدو الجدار من الخارج كأنه منقوش ،  
وعلى بعض الجدار نقش وترسم لوحات فنية  
وذلك باستعمال الطين الأبيض ، كان ترسم نجمة  
أو سيف أو هلال أو مثلثات ... إلخ ، فيبدو  
ذا شكل جذاب كأنه حجر الواجهات المستعمل  
اليوم أو الرخام مع أنه من معطيات البيئة  
الطبيعية . هذا فضلاً عن داخل البيوت الذي

★ حطب من سوق أريحا للنهار ★



## الحدائق والبساتين

يحكم موقع هذه المدينة على ضفتي واديها الذي كان ممراً للسلول ومياه الشايح على مدار العام، وبحكم خصوبة أرضها.. ذلك لأبها واقعة في حضن عدد من الجبال المكسوة بالأشجار المتنوعة، وفي ملتق عدد من الأودية

«كظامة»، وكانت لها بحار ضخمة تحترق جنوب المدينة إلى الشرق وكذلك شمالها، وكانت تسق المزارع والمناشئة التي كان السكان يربونها بكثرة.. كما يروي أحد المعمرين أن الجبال المحيطة بأبها كانت تغطيها غابات من أشجار «الطلع»، و«الثث»، و«العصرع»، وغيرها. يروى أن الثلوج نزلت على أبها

الصغيرة التي تصب في الوادي الكبير حاملة أوراق تلك الأشجار وكميات من تربة الجبال والسياد من آثار الرعي، ثم تلقى به في مزارع المدينة، لذلك فقد كانت أبها أشبه بحديقة غناء، حيث تكثر فيها البساتين وحقول الحبوب. وقد كانت لأبها بحيرة ماء إلى الغرب من «المفتاحة» يسمونها

★ سبلات الدرجات من الرياضات الناجحة في مدينة أبها ★



★ جانب من سوق الدم ★





# أبها

✽ صياغة القصة  
حنورة حسن النامي  
نظير علي الحضر ✽



وما حوفا قبل أكثر من ثلاثين عاماً ونشت بعد «عام الثلج» نباتات عديدة لم يكن لهم معرفة سابقة بها... أما الأبار فكانت منتشرة في كل بساتين المدينة ووديانها.

## سوق الثلاثاء

وكان سوق أبها الأسبوعي يقام يوم الثلاثاء في «رأس الملح»، وكان يعرف فيما قبل سنة ١٢٤٢هـ، بسوق «ابن مدحان» نسبة إلى جد عشيرة آل مدحان داحداً يتخلف عنه لاعتبارات عديدة، منها أن هذا اليوم هو موعد السوق الأسبوعي الحقيقي فليس قبله سوق ولا بعده، عدا بعض الدكاكين، ثم انشغال الناس بأمور حياتهم، وتوفرهم في استهلاك

❦ العدد (٨١) من ٢٢

الواد يجعل يوماً واحداً كافياً لفضاء لوازيم بقية أيام الأسبوع، ومن جهة أخرى فإن معظم الباعة الذين كانوا يقدون من حليس مشيط، وتهامة، ورجال الملح، ومخايل، وبيشة، ورجال الحجر، وقحطان... كانوا لا يصلون إلى أبها إلا يوم الثلاثاء ومعهم أصناف جديدة تحمل المواطن يترقبهم في هذا اليوم.

إذن فيوم السوق هو يوم العيد الأسبوعي في المنطقة مثلاً هو يوم البيع والشراء، وهو فوق ذلك يوم المقاضاة والمحاكمة وإبلاغ إعلانات الحكومة للناس، ويوم تأديب المجرمين وغير ذلك من الأعمال التي تعرض للناس في معاشهم، وعلى الإجمال فهو يوم جامع تقضى فيه الموانع وتقضى فيه المنازعات والمشاكل. لذلك تجد القبائل كثيرة الأعيان بأسواقها، مدافعة عنها، عاملة جهدها على إبعاد الشاغبات منها، وإقصائها عن كل ما يشين سمعة أهلها، أو يضعف حركتها. ومن الناحية الإعلامية، فقد كان هذا السوق أشبه بصحيفة متحركة يطلع بعضهم على أخبار بعض، وينقل بعضهم أخبار بلاده وأسرته وجهته للآخرين، وكان فرصة للإعلان عن مفقود من الأموال، أو ميت أو موعد صوم أو حج أو جمع زكاة أو خلافة.

## سكان أبها

يسكن أبها وما حوفا منذ القديم قبيلة «بني مغيد» يضم المم وفتح الغين وتسكين الياء وإهمال الدال، وهذه القبيلة واحدة من أربع قبائل تسكن سرات عسير هي: (١) بنو مغيد.. (٢) علسكم.. (٣) ربيعة ورفيدة.. (٤) بنو ممالك.. بالإضافة إلى عشر قبائل أخرى تسكن هامة عسير وهي قبائل رجال الملح.

ومع تقدم العهد وتوافد البشر على مدينة أبها أصبحت خليطاً من قبائل عسير وشهران وقحطان ورجال الحجر، ثم ازداد الوافدون حتى أصبحت أبها تضم فئات متباينة من جميع

أجزاء الجزيرة العربية ومن الأتراك الذين فضلوا الإقامة فيها، ودجهم بالعبريين عرق الصاهرة واللغة والبيئة، والتزموا بعاداتهم الاجتماعية وتقاليدهم العامة...

## السري

والذي من علامات الشعوب للميزة، وفي أبها يلبس الرجال الشباب ويغنون رؤوسهم بالفترة والعقال غالباً، ويرتدون «الأكرات» ويفضلون الألوان الغامقة في فصل الشتاء، والبيضاء في فصل الصيف، وكانوا في الأزمنة القديمة يلبسون الثياب ويدعون رؤوسهم مكتوفة ويرحون شعورهم، ويتباهون بكتفها وهو ما يسمى في «تهامة» «بالجمع» أو «الجهوف»، وكانوا يطلقون لحامهم فلا تجد بينهم حليفاً ويحلقون عروشهم بالجنابي وهي ثلاثة أنواع: (الشامية... السديي... العيرة)... وتحمل بالقضة الخالصة، وكانوا يستعملون الشمعة في الشتاء وهي من صوف الضأن عند إقامتهم، أما عند تغلقهم من مكان إلى آخر ليلاً أو نهاراً في أي مناسبة فإن الجنبية أو ما ينوب عنها «كالشفرة» التي يسمونها مضية والعصا وأحياناً «المسيت» وهو بيت الرصاص... هي زينة الرجل عندهم بالإضافة إلى أنواع من السلاح كالبنادق والمسدس.

وكانوا يستعملون النباتات العطرية ويضعونها في جيوبهم وعلى هدايتهم وسمونها «مشقراً» كالريحان والوزاب واليعثران والكاذي كنوع من أنواع الطيب ويكرر خاصة عند حضورهم لصلوة الجمعة.

أما النساء فكن يرتدين قديماً لباساً مخبراً ساتراً وهو ثوب واسع يكون متفانراً في خياطة، فالثوب الفاخر هو المحيط الذي تكثر ألوانه ومخطوطه ويسمى «المزند»، ويزين بخيوط «الحمر» والقصب أو السم «وهي خيوط ذهبية أو فضية»، ويستعملن الحزام الفضي الناصع البياض والمخلى الأخرى «كالكلمية» على الحيد والعصاة على السرايس والصنك على المعصمين والحوام على الأصابع والحجول في

القديمين والمعاضد في ما بين الكتف والمرفق من اليد .

### أبها قاعدة مواصلات

وتعتبر أبها مركزاً هاماً للعديد من الطرق التي تربط بين عدد من المدن والقرى في جميع الاتجاهات ومن تلك الطرق :

(١) طريق يؤدي إلى الحجاز عن طريق بلاد بالحمر واليسمر وني شهر وني عمرو ولغمد وزهران والطائف عن طريق السراة ، وهناك طريق يؤدي إلى عبايل فالقنفذة على الساحل في تهامة عن طريق عقبة تسمى «شعار» وهي رأس وادي نيه .

(٢) طريق يؤدي إلى الشرق متجهاً إلى خميس مشيط ويشة وسراة عبيدة ، ثم إلى ظهران الجنوب ونجران وشرورة .

(٣) طريق يؤدي إلى الجنوب من أبها يوصل إلى درب بني شعبة ومنه إلى صبا ويش فابها عريش فحيزان على الساحل ، وفي هذا الطريق عقبة تصل بمدينة أبها مباشرة اسمها «عقبة ضلع» .

(٤) طريق يصل إلى تهامة رجال اللع غرباً مساراً بالسودة ويوصل إلى الشعين المركز الحكومي وقبائل اللع عن طريق عقبة «الصباء» ، وهناك طرق أخرى كطريق الحلالة ونبوان والقرعاء ثنية .

### عقبة شعار

كانت عقبة «شعار» تمثل حاجزاً طبعياً صعباً في الاتصال بين سكان أبها وتوابعها ومنطقة تهامة . . وكانت وسائل الاتصال من خلال هذه الطريق تعتمد على الجمال والحميز مع ما يصاحبها من مخاطر ، أو سيراً على الأقدام رغم فساوة الطريق وما يتخلل ذلك من متاعب ، أو اختيار طرق أخرى تستغرق ألباناً عديدة .

هذا بادرت حكومة المملكة العربية السعودية بإزالة هذا الحاجز ومد طريق مزفت يربط سكان الجبل وتهامة بواسطة السيارات

الصغيرة ، ونقل بضائعهم بواسطة السيارات الكبيرة خلال عشرين دقيقة في راحة وأمان بعد أن كانت الرحلة تستغرق يوماً كاملاً بشكل ما فيها من مخاطر وعجازة .

وإذا عرفنا أن ارتفاع عقبة «شعار» يبلغ ١٩٨٣ متراً أدركنا قيمة وأهمية إنشاء هذه الطريق التي يبلغ طولها ٥٧,٥٧٥ كلم . . وهذه الطريق سوف يستفيد منها مجموعة القرى المعزولة في الماضي التي لا تقل عن ١٢ قرية ، وسوف تدخلها كل وسائل المدينة ، وتستثمر التجارة أكثر مما كانت عليه في الماضي .

وهذه الطريق تمتد إلى مدينة «عبايل» في تهامة ومنها يمكن الاتصال بخطوط الطائف - أبها ، والخط المؤدي إلى جدة عن طريق الساحل .

وتتضمن طريق عقبة شعار الجديدة على ٢٢ جسراً بطول ٣٢١١,٥٨ متراً ، ويبلغ ارتفاع أعمدة بعض الجسور ٦٥ متراً . كما تشمل على ١١ نفقاً . . . . . ويبلغ طول النفق رقم (٨) ٦٧١,٥٧ متراً .

وتتضمن الطريق أيضاً على ٢٢٨ عبارة خرسانية لتصريف المياه ، إضافة إلى العبارات الزراعية التي يستفيد منها المزارعون . كما تشمل الطريق على جدران استنادية يبلغ طولها ٢٩٢٣ متراً لحماية الطريق والسائرين عليها . هذا إلى جانب حوائط واقية للحيلولة دون سقوط الصخور والحجارة من المناطق العالية بجانب الطريق ، مع وضع جدران خرسانية واقية على امتداد الطريق يبلغ طولها ١٠٠٤٤ متراً .

وليس مشروع عقبة «شعار» إلا أحد المشاريع الهامة التي تنفذها وزارة المواصلات في مختلف مناطق المملكة لاستكمال ربط جميع أجزاء المملكة بشبكة طرق برية حديثة تتوفر فيها كل وسائل السلامة ، والسرعة التي تتطلبها مرحلة النهضة المباركة الكبيرة التي تعيشها للملكة .

ومشروع طريق عقبة «شعار» كلف ٢٧٧,٠٦٣,٩٤٠,٠٠٠ ريالاً سعودياً . .

\* الذي نعني  
في مدينة أبها .  
البحر \*



قامت بتنفيذه إحدى الشركات العالمية المتخصصة .

### أبها الكبرى

من يعرف هذه المدينة الجميلة قديماً وسراها اليوم يجد اختلافاً كبيراً في أمور عدة أهمها : السرعة العجيبة لتعجلة الحضارة ؛ فالطرق المعبدة المتسدة في كل اتجاهات المدينة ، والعبارات الشاهقة ، والأسواق التجارية المنظمة ، والجمعيات الحكومية والمرافق العامة ، والمدارس العديدة للبنين والبنات ، والجامعات والمعاهد والمراكز المهنية . . . . . إلخ . . كل ذلك إضافة إلى انتشار العمران في كل أرجاء المدينة وتعدية الحدود المرسومة حيث أصبح وشيكاً



# أبها

★ وعرول ، نقوش تاريخية ، دنان  
على وجود هذا السور من  
الحجرات القديمة في المنطقة ★



## المنطقة الواسعة

تكوينها ، إذ تبدو كأنها وضعت بمراعاة هندسية خاصة ، وهناك الماء والمساحات المنبسطة الخضراء - ومن الشرق (متنزه أهالة) الذي يمثل امتداداً لوادي أبها - الوادي الخصيب - ويتميز بالحدود والدفء والماء والظلال ، وفي الجبال الغربية والشالية لمدينة أبها تتناثر الشلالات وتكثر الغابات ، يستطاب الاستجمام فيها .

أما الآثار التي تقع في مدينة أبها أو تحيط بها فهي كثيرة وغريبة منها :  
مدينة جرش القديمة التي لها مكانة تاريخية خاصة .. وهي إلى الشرق من مدينة أبها .. وكذلك هناك البيوت الأثرية كما في «العزيزة» غرب أبها .. وهناك النقوش على الصخور .. والفلاج والكهوف والآبار المطسورة وغيرها ...

يقوم مشروع المتنزه الوطني على عدة مراحل ، ويغطي في مجمله المناطق التالية :  
أبها - سودة - القرعاء - دلفغان .  
بمساحة تقدر بـ ٤٥٠,٠٠٠ هكتار (أربع مئة وخمسون ألف هكتار) حيث يمتد من «الشقيق» على البحر الأحمر إلى حدود منطقة عسير في جبال السراة ، وقد بدأ العمل فيه منذ ثلاثة أعوام ، وانتهت مرحلته الأولى حيث بلغت تكلفتها ٦٠ مليون ريال سعودي .

ومن المناطق التي يشملها المتنزه تعدد من أجمل مناطق المملكة العربية السعودية إذ يبلغ ارتفاع السودة مثلاً (١٠) آلاف قدم .. وتتميز بمناخها الجميل وضبابها الكثيف .. والتنزه مهلاً لاستقبال المواطنين والمصطافين .. حيث الأسكن الشاغرة الجميلة والفسيحة ومواقف السيارات وطرق المشاة والجولات العامة وملاعب للأطفال والمياه .

وتجدرى الآن دراسات لربط الجسرة والسودة بجهاز «تلفريك» للترنول إلى نهاية .

معظم احتياجات المصطاف والمقيم من الفنادق والمطاعم والبنوك والمعدات الصحية والأسواق التجارية ... إلخ ، إلا أنها فوق ذلك أم التترعات الرائعة في المنطقة ، إذ تحيط بها الأماكن الجميلة من كل الجهات - من الغرب - متنزه السودة الذي يبعد عنها نحو (٢٣) كيلاً - ويبلغ ارتفاع هذا المتنزه حوالي ١٠ آلاف قدم - وفي السودة تنحلي إسداع الخالق العظيم متمثلاً في العلو الشاق الذي ينبع منه الماء ويطل على منحدرات سحيقة عميقة في الجهة الغربية ، إضافة إلى المصاطب النيسائية ، والمدرجات السزراعية ، والغابات الكثيفة ومن الجنوب (متنزه دلفغان) الذي يتميز بجبال صخوره وروعة

تكمال «أبها الكبرى» التي تشمل أبها وحليس مشيط وأحد وفيدة بمساحة سريعة طول ضلعها حوالي سبعين كيلاً تقريباً ، وفي وادي أبها يقع أكبر معمل من معاملها وهو سد أبها الكبير الذي يقع قريباً من وسط المدينة ويزودها بالماء المذب بعد تكريره ، وقريباً من السد يوجد متحف الزوار الذي يعتبر واجهة ثقافية تراثية مفيضة ، وهو أحد مرافق متنزه عسير الوطني ومركزه الرئيسي أبها ، ويغطي مساحة كبيرة تقدر بـ (٤٥٠٩٠٠) هكتار .

## أدلة للتنزهات والآثار

ومع أن أبها تعتبر متنزهاً جبلاً تتوافر فيه

# العلاقات الدولية في الإسلام

بقلم: عامر الخطيب

**موقعة (ذي قار)** مثالا على ذلك، وحسين انتصرت قبيلة من العرب على فرقة من جيش الفرس، تغشى الشعراء يومها بنصرة القبائل التي اشتركت في الحرب لا بانتصار العرب على الفرس. بل إن (العربية) لم تكن لتبعث في نفس الشاعر أنشد العزة والألفة لينفاخر بها. وكيف يكون ذلك وعلى حدود الجزيرة العربية دول كدولتي الفرس والروم يعرفها العرب ويعيرونها.

ولم يكن بإمكان الإسلام - إنسر ظهوره مباشرة - أن يتربع ذلك التكوين النفسي الذي رثته الأجيال السالفة، بل استلزم الأمر تربية جديدة على هدي هذه التعاليم الوافدة، وكان الجديده حفاً في تاريخ الجزيرة العربية، والذي ظهر بقسوم الرسول عليه الصلاة والسلام، والذي يعتبر انقلاباً سياسياً في حياة سكانها، هو نشأة الدولة الإسلامية، بكل ما في هذه الكلمة من معنى، ويمكن تحديد بداية نشأتها عقب هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى يثرب، فتاريخها مقسّم بالتاريخ العجري، وقد ظهر إنسر ذلك عنصر

عرفت البشرية خلال هذا القرن العشرين حزينين عالميين مدمرتين كان عصادهما عشرات الملايين من البشر معظمهم من الأبرياء، لم تشفع دون قيامهما اتفاقات ومماهدات دولية، ومواثيق وعهود. كما مرت على البشرية قبل هذا القرن وخلالها أيضاً عهود استعمارية بغيضة كبرية استيحت فيها كرامة الإنسان وأدميته. وانتزعت شعوب من أرضها وطردت منها، كما أكرهت أسر وشعوب على إرادتها وما زالت بعض آثار هذا الاستعمار صالحة حتى يومنا هذا، شاهدة على ظلم الإنسان لبني الإنسان واستتاراه بكل القيم والشرائع.

من هنا، يقف الإنسان المتصف المذرك موجهاً مقراً بما قدم الإسلام للبشرية والبشرية منذ أشرقت شمس من خير ورعة وأسفوب حياة حرة كريمة لا كان قبله وإن يتكون بعده، لأنه شريعة الله التي ارتضاها للناس على الأرض. ولو كان الفصل في انتشار الإسلام لسبوف المسلمين ورماعهم، لزال سلطانة من القنوب يوم زال سلطان دولته حين شعث أهلها وقلبيوا على أسره.

## الدولة الإسلامية

لم يكن المجتمع العربي منذ العصر الجاهلي وحتى ظهور الإسلام دولة بالمعنى الحديث. بل كان مجموعة من القبائل مزقتها الخلافات والحروب. ولم يكن لها صفة الاستقرار، حتى أن فكرة الأمة العربية لم تكن قد استبانت وظهرت إلى حيز الوجود في هذه الحقبة من التاريخ. ونجد في

إلا أن الإسلام هو دين السلام، والجهاد فيه صورة من صور الاستعداد الدائم للدفاع عن الحق، وأن كتاب الله وسنة نبيه واضحا في أن الدعوة إلى الله هي بالحق والوعظ الحسن لا بالإكراه، وأن في مبادئ الإسلام من الخير للناس جميعاً ما يدركه كل من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.





الإسلامية، من جهة أخرى. وهذا ما يجعل البعض يزعم :

١ - أن فكرة القانون الدولي في الإسلام تنسب بالوقتية أو المرحلية بحسب أناسه صلب في النهاية أن يجتمع الناس جميعاً تحت لواء الحب والسلام، وتنتفع أسباب الخلاف فيما بينهم والتنازع حين يقيمون الدين ولا يتفرقون فيه .

٢ - كما يزعم هؤلاء أيضاً بالقابل أن أحكام القانون الدولي الوضعي ثابتة غير موقوفة لما يفترض من قيام أكثر من دولة واحدة، والغريب هؤلاء أن ينتهوا مبادئ القانون الدولي في الإسلام بصفة الوقتية وحدها، بينما ترى الدول تسعى اليوم في سبيل التقارب إلى درجة الحديث عن مشروع حكومة عالمية . فهل ننظر هذه الآمال من ثم مبادئ القانون الدولي الوضعي وتحمل البعض على تنسيبها بالوقتية ؟ على أن الوقتية في أي قانون ليست عيباً ، فالشريعة بشرع لحاجات الجاهلية ، وحاجات الجاهلية في تطور مطرد . ومن المضحك حقاً أن نرى داع يدعو للإبقاء على الجرائم والكف عن عماريتها ، حتى يبق للقانون دوائمه وسلطانه ، وحتى لا يصلح المجتمع ويرق بالثقيف والتعليم ، ويفترض انقطاع حاجته إلى تعديل القوانين . ومن الطريف أن بعض دعاته الثورة الفرنسية قد نصت على أنها دالة مؤقتة لا يجوز تعديلها ، إلا أن هذا النص لم يمنع من أن تنهار هذه الفستائر بعد إعلانها بقبول .

إن أصل الإسلام أن ينشر لواءه على سائر الأرض ، وسعيه إلى تحقيق هذا الأمل بالهبة والوعظة الحسنة لا يقف أو يتعارض مع المبادئ الثابتة التي وضعها ووثقها لتكون دستور العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين . وإذا كان الإسلام لا يعرف مبدأ الإقليمية ، وكان قانونه الدولي قانوناً وقتياً ، فقد أخذ مبدأ التبادل ، وطبقه تطبيقاً كاملاً ، معطياً بذلك أحسن النماذج للدول الحديثة . قال الله تعالى في كتابه الكريم ﴿ الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ﴾ يقول الشيخ محمد عبده تفسيراً لهذه الآية الكريمة : « إن الله قد بين قاعدة عظيمة ، معقولة . وهو أن الحرمات ، أي ما يجب احترامه ، والمحافظة عليه ، يجب أن يجري فيه القصاص والمساواة » . وقد استدل الإمام

## العلاقات الدولية في الإسلام

المصادر وأخرها في القانون الدولي الوضعي .

إن طبيعة الدعوة الإسلامية تضيء طلباً خاصاً على القانون الدولي . فالقانون الدولي في التصريف الحديث له هو قواعد تنظم العلاقة بين مجموعة من الدول في الحرب وفي السلم ، بين مجموعة من الدول المستقلة المكتملة السيادة ، التي تترايط عرقاً ، أو اتفاقاً ، على قدم المساواة ، وعلى أساس التبادل المطلق Régle de la Prociocité Principe de la الإقليمية Territorialité فينبسط سلطان الدولة — بحسب الأصل — على أرضها ، وما عرقها ، وما تحتها ، دون أن يمتد إلى ما وراء ذلك . وإن هذا المفهوم يختلف تماماً عن الشريعة الإسلامية . فالدعوة الإسلامية بطبيعتها (دعوة عالمية) تقدم على اعتبار شخصي إنساني أكثر من أي اعتبار إقليمي . ولا يتصور بالنسبة لها أن تكون الحدود الإقليمية عامل تفرقة بين الدول المسلمة ، فالسلب أياً كان مقلدته يدين بالطاعة والولاء خليفة المسلمين (الذي أجمع الفقهاء على ضرورة قيامه كعنصر جوهري في حياة الدولة الإسلامية لحفظ الشريعة ، وتسيير مسائل الأمة) حتى ذهب بعض العلاء في عهد الدولة الفاطمية إلى إعطائه صفة « لاهوتية » بتكرها الإسلام ، وتبرأ منها (كما يظهر في ديوان ابن هاشم الأندلسي ، ورسائل إخوان الصفا) . بل إن الإسلام بموجب على أتباعه الدعوة إليه والتبشير به ، من أجل أن يعم ريع الأرض جميعاً ، حتى يسود الإسلام ، وتعود كلمة الله ، عند ذلك تنفي الحاجة إلى تنظيم العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين ، بل يكون الأمر عبارة عن تنظيم العلاقات بين المسلمين فيما بينهم من جهة ، والمسلمين وغير المسلمين داخل الدولة

(السلطة) متركزاً في شخص الرسول الكريم باعتباره قائد جماعة المسلمين وأميرها . وأخذت بعد ذلك دولة الإسلام تنسج وتكبر حتى زالت دولة الفرس ، ودولة الروم ، واحتلت الدولة الإسلامية الجديدة مركز الصدارة في الشرق الأوسط ، واقتضت عاصمة لها (المدينة) في عهد الرسول وصحابته ثم (دمشق) في عهد الدولة الأموية ، ثم (بغداد) في عهد الدولة العباسية .

وبالرغم مما عرف عن الفقهاء المسلمين من عمق البحث واتساع الأفق ، فقد تناولوا بالدراسة والبحث تنظيم علاقة الدولة الإسلامية مع غيرها من الدول ، إلا أنهم لم يفتنوا ذلك كتاباً بلدياً تقابل كتب القانون الدولي العام في يومنا هذا . فكتاب (الخراج) لأبي يوسف ، وكتاب (الجهاد) للطبري تعرضان لسائل تدخل في نطاق القانون الدولي ، كما أن كتاب (السير الكبير) لعبد بن الحسن الشيباني يكاد يتفرغ بتخصصه في شرح القواعد التي تنظم العلاقات الدولية في الإسلام زمن الحرب ، وقد جعله في ستين دفترأ وأرسله إلى الرشيد ، وهو يتضمن كل أصول الحرب وأحكامها ، وقد سبق به الشيباني جملة القانون الدولي الغربي أمثال (جروسويس Grotius و (فيتوريا Vitoria و (سوزير Saurez) .

وقواعد القانون الدولي في الإسلام ليست قواعد وضعية ، بل هي قواعد شرعية تشكل جزءاً لا يتجزأ من الشريعة السمحاء ، مستقاة من النبع الشرعي ، كتاب الله وسنة رسول الله . يأتي بعدها المعاهدات والأوامر والسوصايا ، كذلك إجماع الفقهاء باعتبارها مصادر مكملة لها .

ويظهر الحديث للقانون الدولي ، يمكن لنا أن نفضلها كما يلي :

★ أولاً - السلطة : Autorité وينقسمها سلطة العقيدة (التي وردت بالكتاب والسنة) .

★ ثانياً - المعاهدات والمواثيق : Traités التي نرى بين الدولة الإسلامية وغيرها .

★ الفقه : Doctrine ويشمل الفتاوى والشروح والتعليقات والآراء المستخرجة بقليل والاجتهاد .

★ العرف : Coutume وهو من أكبر

**الشافعي** بالآية على وجوب قتل القاتل يمثل ما قتل به ، بأن يذبح إذا ذبح ، ويقتل إذا خنق ، ويغرق إذا أغرق ، وهكذا . وقال مثل ذلك في النصب والإتلاف . والقصد أن يكون الجزء على قدر الأضرار بلا حيف ، ولا ظلم . ويضيف الدكتور عبد الفتاح حسن إلى ذلك المثلثة في قتال الأعداء ، قتل المجرمين بلا ضعف ولا تقصير ، فالقاتل بالدافع والقدافع بالتسوية أو الغزاة السفة ، يجب أن يقتل بها . ويقول الله تعالى بعد شرح القصص والمثلثة : **﴿ واتقوا الله ﴾** فلا تعتدوا على أحد . ولا تظلموا في القصص بأن تزيدوا في الإيذاء . فصل من ذلك إلى السؤال التالي : كيف تتولى هذه القواعد تنظيم العلاقة بين الدولة الإسلامية وغيرها من الدول ؟ وما هي سبل الإسلام لتجنب الحروب ، ونشر مبادئه في العلاقات الدولية ؟ الإسلام دين لمن وسلام . إنه يقوم على الرد والتسلح ، ولا يميز الحرب إلا في حالات خاصة محدودة ، بحيث تتميز فيها عدائها جرمية . وقد سبقت في تلك الملوك في الدول الغربية بأحزاب طويلة .

إن أوروبا لم تعرف التفرة بين الحروب العادلة ( La Guerre Juste ) وهي مباحة ومشروعة ، والحرب غير العادلة ( La Guerre Injuste ) وهي محرمة وغير مشروعة إلا إبان العصور الوسطى ، وتمت تباير الدين المسيحي . إلا أن هذه الفكرة السالبة التي أوحى بها الخلق الديني خلال قرونه وسيطرته ، لم تلبث أن انهارت بتدهور العلاقات الدولية ، وقيامها على أسس أخرى غير مبادئ الحق والعدالة . وقد سادت حتى نهاية الحروب العالمية الأولى في عام ( ١٩١٨ م ) ، فكرة كون الحرب حقاً من حقوق الدولة الطبيعية ، ومظهراً من مظاهر سيادتها . فالدولة حرة ، تعلن الحرب وقتها تشاء وتعتصم قلمي عليها مصلحتها ذلك ، دون أن يحد حريتها في ذلك حد . اللهم إلا اتباع بعض الإجراءات الشكلية .

### حجم الإحرام . وسلام الأمم

وقد حاول ميثاق عصبة الأمم أن يتجنب نشوب الحرب ( انظر المواد ١٠ - ١٢ - ١٣ - ١٤ من ميثاق عصبة الأمم ) كما حاول ذلك ميثاق باريس المعروف باسم ميثاق ( بريان كلوج Briand Kellog ) الواقع في

١٩٢٨/٨ م . إلا أن التجربة العملية أثبتت فشل كل من ميثاق عصبة الأمم ، وميثاق باريس في منع الحرب فاندلعت الحرب ( الإيسطالية - الحيشية ) ثم اندلعت الحرب العالمية الثانية . ظهر بعد ذلك ميثاق الأمم المتحدة ، كتجربة جديدة لإنقاذ الإنسانية والحضارة البشرية من دمار محقق ، وحماية الأمن في ديارهم من المؤثرات ( ذات المستوى العالي ) والتي تقوم بها فئة غشيلة بتقرير مصير ملايين البشر . وقد حرمت الأمم المتحدة استعمال القوة أو التهديد باستعمالها في العلاقات الدولية . وحرر الميثاق الحرب ولم يستتبها إلا في حالة الدفاع الشرعي ( مادة ٥١ ) .

كل هذه المحاولات الدولية التي رتبناها في عصرنا هذا ، وشترها الإسلام منذ أربعة عشر قرناً ، ونيف ، وطبقها عملياً في علاقة الدولة الإسلامية مع غيرها من الدول . هذا الإسلام للقرن عليه ، الذي كثيراً ما وصفه خصومه بالرجعية تارة ، وبالقسوة وبالتعصب تارة أخرى ، أولئك الذين أسمى الله قلوبهم وأبصرهم فاندفعوا وراء الهوى ، واستحكمت فيهم العواطف والشروات ، وراحوا يشرون سمومهم حيث يسهل لهم ذلك . مثال ذلك ما نشره ( مجيد قدوري ) في كتابه ( الحروب والسلام في القانون الإسلامي ) ، كذلك كتاب ( الإسلام وما يلزمه ) مؤلفه ( و . نورمان ) ، وقد سخر الله للدفاع عن الإسلام من غير الحرب من تولوا الردة على هذه الأكاذيب والافتراءات . من ذلك ما نشره الأستاذ ( هـ .ك . A . Haque ) في كتاب صدر في ( لاهور ) بالهند عام ١٩٣٢ م ، عن ( مساهمة الإسلام في السلام العالمي ) يقول في ذلك : « إن الأمم تبدل الكثير من الجهود وتنفذ المؤتمرات لمنع التسليح ومنع الحرب ، أو للتقليل من فرص إعلانها . ولكن جهودها باءت جميعاً بالفشل ، ذلك لأن الدول ، إذ تتعهد ، لا تنفذ نعتها بالمعاهدة إلا حين تتعدى عندها الوسيلة لتفرضها . حتى إذا ما توفرت عندها القوة الكافية لذلك ، أعلنت أن المعاهدة السيئة أبرمتها ، وارتبطت ببتوعدا ، حير على ورق . ويقدم لنا التاريخ الكثير من الأمثلة على ذلك . ولو طبقت أحكام الإسلام فيما يتعلق بالحروب أو الجهاد تطبيقاً كاملاً ، لوجد العالم فيها جنته التي يبحث عنها بدلاً من الجحيم الذي هو مسوق إليه ، لطبع كل منا دعوة الله تعالى التي يقول فيها : **﴿ كلوا واشربوا**

**من رزق الله ولا تمسوا في الأرض مفسدين ﴾** ، والإسلام خارج العالم العربي والإسلامي أرحم ما يكون لأن يقصر من التسلب التي دست عليه . ويجب أن يظهر أمام الناس والعالم بشبه الحقيقي ، فبدون جوهره الأصلي ، ويحكمون على الإسلام على أساس حقيقة الإسلام ، وليس على أساس ما يبراد منهم أن يسروا فيه . ما كان الإسلام يوماً ليقم العلاقات الدولية على التقتال والتعارب . ولم يسكن المسلمون يوماً بلسنهم ، وكيف يسوغ ذلك في دين يأبى التعصب الممقوت ، الذي يقوم على كراهة غيره من الأديان . وهو يقرر أنه جاد مصداقاً لما بين يديه من التوراة والإنجيل : **﴿ وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ ﴾** .

إن الدعوة الإسلامية لم تعتمد في نشرها أبداً على القوة . وهي يمكن أن تكون القوة أداة إيمان القلوب ، وتفتح الصلوات ؟ أو أن يكون الإكراه ، أساس الإيمان القلبي والاعتقاد ؟ **﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ﴾** . يقول الفخر الرازي تفسيراً لهذه الآية الكريمة : إنه تعالى لما بين دلائل التوحيد بهتاً شافياً قاطعاً للمعارضة ، قال بعد ذلك : إنه لم يبق بعد إضاح هذه الدلائل ، عذر للكافر ، في الإقناع على كفره ، إلا أن يقصر على الإيمان ، ويحصر عليه . وذلك مما لا يجوز في دار الدنيا ، التي هي دار الابتلاء . إذ إن في الفهر والإكراه على الدين ، بطلان معنى الابتلاء والامتنان . ونظر هذا قوله تعالى : **﴿ ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ﴾** . **﴿ ولو شاء الله لجمعكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الصلوات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ﴾** . **﴿ وإن كان كبر عليك إعراسهم فإن استطعت أن تبتغي نقياً في الأرض أو سلباً في السماء فتأتيهم بأية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين ﴾** . **﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾** . **﴿ وما أنت عليهم بجبار فذكرهم بالقرآن من يخاف وعيد ﴾** .



من الناحية الحربية .

لما في العقوبات ، فقد سؤى الإسلام بين السلم والذمت في أحكام (الديارات) و(الضمان) و(الغنائم) . كما سؤى بين الزوجة المسلمة وغير المسلمة فيما لها على زوجها من حقوق . بل أوجب حسن المعاشرة بين المسلم وبين الذمي . قال الله تعالى في اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحسنات من المؤمنات والمحسنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا أتيتموهن أجورهن محسنين غير مسافحين ولا متخذين أخدان ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين .

## العلاقات الدولية في الإسلام

### العلاقات الأجنبية

ويجسّد هنا الإسلام سقاً ما وجد قبله ولا إنداعه العقل البشري من قواعد التعامل الدبلوماسي في عالم اليوم . وإذا كان دعاة التعايش السلمي يقبلون بتعايش المذاهب السياسية والاجتماعية المختلفة في عالمنا هذا في سلام وحن جوار ، وهم لا يصدون من قولهم هذا إلا شيء البير القليل ، نجد الإسلام يدعو إلى أكثر من ذلك ، فهو لم يدع إلى التعايش السلمي بين المسلمين وغير المسلمين فحسب ، بل تجاوز ذلك إلى الودة والمصاهرة ، وهل هناك أقوى من رابطة الدم ؟ وذلك حينما أباح للمسلم أن يتزوج من أهل الكتاب ، وسوّغ له مواكبتهم ، وأوصى أن تكون عفافاتهم بالتي هي أحسن ، ومن المصروف أن الهامة هي رسول الهبة وطريق الألفة ، والمصاهرة إنما تكون بعد التحات بين أهل الزوجين ، والارتباط بينها برباط الائتلاف (تفسير المنار جزء ٢ ، صفحة ١٩٥) .

كما سجل الإسلام في المجال الاجتماعي صحائف من نور ، فأوجد نوعاً من الضمان الاجتماعي يرقى على كثير من التشريعات المعاصرة في عالم اليوم .

جاء في كتاب خالد بن الوليد إلى أهل الحيرة : «وجعلت لهم (أي المسلمين) إماماً شيخاً ضعف عن العمل ، أو أصابه آفة من الآفات ، أو كان غنياً قانقراً ، وصار أهل دينه يتصدفون عليه ، طرحت جزئته ، وجعل من بيت مال المسلمين وعياله ما أقام بدار الهجرة ودار الإسلام . فإن خرجوا إلى غير دار الهجرة ودار الإسلام ،

والمبادلات بين دار السلم ودار الحرب . والإسلام يشجع على التجارة ، كما يدعو المسلمين أن يسعوا في الأرض . ولقد شجع الإسلام دخول غير المسلمين دار الإسلام للتجارة فيها ، وله الأمان أربعة شهور قابلة للتجديد إذا لم تنته تجارته خلافاً ، كما أن له أن يطلب البقاء في دار الإسلام عاماً على أن يدفع الجزية كلهم ، وله عندئذ الانطلاق في سائر ديار الإسلام بحرية كاملة ، فيما عدا الأماكن للقسمة . وقد وضع الفقهاء قيداَ عاماً على تبادل الخدمات بين دار الإسلام ودار الحرب ، فلا يجوز تصدير المواد الحربية إلى دار الحرب (وقد اختلف الفقهاء في تحديد نطاقها) فإذا خرج التاجر الأجنبي على هذا التحريم فلا يطل البيع وإنما يلتزم بإعادة بيع ما اشتراه من المنوعات ، قبل مغادرته دار الإسلام . ويرى أبو يوسف : أن يضع الإمام مسلحات عند حدود دار الإسلام ، تقوم بتفتيش التجار الأجانب ، وتمنع تهريب المواد المنوعة . كما لا يجوز للتاجر الأجنبي في دار الإسلام أن يتعامل جهرة فيها تحرمه الشريعة الإسلامية كالخمر والخنزير . وقد أجاز (المحقق) للمسلم من جهة أخرى دخول دار الحرب للتجارة ، وعالقههم في ذلك (المالكية) خشية أن يتعرض المسلم للشرك . يقول إمام حزم :

«إن على الإمام ألا يجيز للمسلم دخول دار الحرب ، إلا للجهاد ، أو لحمل الرسائل إلى رؤساء الدولة . وكما هو الحال في تجارة الأجنبي في دار الإسلام ، يجوز على المسلم أن يتاجر فيها هو ممنوع ، أو أن يلجأ في تجارته إلى الربا . كما يجوز عليه أن يتاجر في الفار من البيات والحيوان . أو أن يعمل إلى دار الحرب ما يكون فيه على تقويتها

وقد يزعم بعض أعداء الإسلام بأن أساس العلاقة الدولية في الإسلام بين المسلمين والكفار ، هو القتال والحرب حتى يسلموا ، إلا أن يكون للمسلمين ضعف ومخالفة قوة . وما سهل الرد عليهم من أن الكفر وحده ليس سبباً كافياً للفناء ، ومن أنه لا يجوز قتال الرعيان ، والنساء ، وغيرهم ممن لا يد له في القتال ؟ . وقد جاء في صحيح مسلم عن سريفة ، أن رسول الله كان يقول : «اغزوا في سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله . اغزوا ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تقتلوا ، ولا تقتلوا الوليد ، ولا أصحاب الصوامع» .

يقول ابن تيمية في مؤلفه (السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية) : وإذا كان أصل القتال للشرع هو الجهاد ، ومقصوده هو أن يكون الدين كله لله ، وأن يكون كلمة الله هي العليا ، فمن منع هذا فقتل يقاتل بالسلمين ، وأما من لم يكن من أهل الميمنة واليسرة ، كالنساء والصبيان ، والرابع ، والشيخ الكبير ، والأعمى ، والرمي ، ونحوهم فلا يقتل عند جمهور العلماء ، إلا أن يقتل ، بقره أو لعله . وإن يكن بعضهم يرى إبادة قتل الجميع بمجرد الكفر ، إلا النساء والصبيان ، لكونهم مالا للمسلمين ، والأول هو الصواب . لأن القتال هو لمن يقاتلنا ، إذا أردنا إظهار دين الله . . . وفي السنن عنه صلى الله عليه وسلم ، أنه سار على امرأة مشغولة في بعض معاذير ، قد وقف عليها الناس ، فقال : «ما كانت هذه لتقتل . وقال لأحدهم : إلقها خالداً ، فقل له : لا تقتلوا ذرية ولا عبيداً . وفيها أبهى عنه عليه السلام أنه كان يقول : «لا تقتلوا شيئاً قاتياً ، ولا طفلاً صغيراً ، ولا امرأة» . وذلك أن الله تعالى ، أباح من قتل النفوس ما يحتاج إليه في صلاح الخلق . كما قال تعالى في القتلة أشد من القتل في أي أن القتل وإن كان فيه شر وفساد ، ففي قتلة الكفار من الشر والفساد ، ما هو أشد . فمن لم يمنع للمسلمين من إقامة دين الله لم تكن مظرة كفره إلا على نفسه .

### العلاقات التجارية

من هذا فإن العلاقة التي تسرط الدولة الإسلامية ، مع غيرها إنما تقوم في أصولها على الود والسلم ، فهي القاعدة في العلاقات الدولية . حتى أن الفقه الإسلامي قام بتنظيم العلاقات التجارية

فليس على المسلمين الثقة على عهدهم .

كما جاء في كتاب (الخراج) لأبي يوسف : « ولا تؤخذ الجزية من السكان الذي يتصدق عليه ولا من أعمى ، لا حرفة له ولا عمل ، ولا من قضي تصدق عليه . ولا من مقعد . ولقد أذن الزمان إذا كان لها يسار . أخذ منها . وكذلك الأعمى ، وكذلك القريهون والذين في الديار ، إذا كان لهم يسار أخذ منهم . وإن كانوا إما هم مساكين يتصدق عليهم أهل الباز منهم لم يؤخذ منهم . فإذا كانت الدول المتقدمة في عالم اليوم فتح الضمان الاجتماعي لأبنائها في تشريعات ، فإن الدولة الإسلامية إما منحت الضمان الاجتماعي حتى لغير المسلمين من العاجزين عن الكسب بأفاه (كالمعنى الزمن) أو بسبب جائحة مالية تصيب الرجل الذي يقتدر بعد غنى . ونظر الحاكم المسلم في أمر الفخ ، لما أن يكون باعته من (الجزية) وما أن يجري أيضاً عليه زرقاً يكتفه وعياله من بيت مال المسلمين .

سما تقدم نجد بأن السلام هو الأصل إذا في علاقة المسلمين بغيرهم . وهو من طبيعة هذا الدين الخفيف الذي ما قام على السيطرة والاستغلال والتوسع ، بل حارب الاستغلال والعدوان ، وشرع التكافؤ والمساواة بين الناس . وجعل مقياس الضاميل بينهم التقوى ، والعمل الصالح . بل إن النجاة التي يلقها المسلمون في لقاءهم ووداعهم هي : « السلام عليكم ، وهي الدليل على منزلة ومكانة السلام في الإسلام . وما كان لأعداء الإسلام أن يتركوا الإسلام بحرب الشعوب من سلطانهم وهم صاغرون . وما كان للمسلمين أن يسوا ما لا يوفون من أمة الكفر من عدوان ، منذ بدأت رسالة الإسلام ودعوتهم إلى الله في الأرض .

من وهنا وجد الإسلام أن القوة ضرورية مطلوبة ، فاعتمد لهذا سياسة واقعية حكيمة . وقام بتنظيم الحرب ، وتحديد الحالات التي تتوجب فيها ، والغاية التي يتوجب أن تقف عندها . وذلك تحديداً - على قدر السطوع - لأمرها ومخاطرها . ولم تنرد هذا الشريعة الإسلامية بل إن المسيح (عليه السلام) الذي يقول : « إذا صدمك شخص على خدك الأيمن ، فأدر له الأيسر . يقول أيضاً : « لا تظنوا أني جئت لألقي سلاماً على الأرض . ما جئت لألقي سلاماً . بل

سيفاً » . (إنجيل متى - إنجيل ١٠ ، آية ٣٤) . كما يقول : « فقال لهم : لكن الآن من له كيس فليأخذه ومزود كذلك ، ومن ليس له فليبيع ثوبه ويشتري سيفاً » . (إنجيل لوقا ، إنجيل ٢٢ ، آية ٣٦) .

## القتال في الإسلام

والحالات التي أجازها الإسلام للقتال تتلخص فيما يلي :

١ - أجاز الإسلام القتال ، إذا تنازعت قستان مسلمتان : « وإن طانفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بقى أحدهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن جاءت فاصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين . إنما المؤمنون إخوة فاصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون » . يقول القرطبي : « إنه لا تحلر القتال من المسلمين في قتالهما ، أما أن يقتلا على سبيل النبي منها جماً ، أو لا . فإن كان الأول ، فالواجب في ذلك أن يفي بينهما بما يصلح ذات البين ، ويشر لكافة والودعة . فإن لم يتحاجزا ولم يصطلحا ، وأقامتا على البغي ، صبر إلى مقاتلتهما . وإما إن كان الثاني ، وهو أن تكون إحداهما باغية على الأخرى . فالواجب أن تقتل فئة البغي ، إلى أن تكف وتترتب . فإن فعلت أصلح بينها وبين البغي عليها بالقسط والعدل . فإن التحم القتال بينهما لشبهة دخلت عليهما ، وكلتاهما عند أنفسهما عفة ، فالواجب إزالة الشبهة ، بالحجة البينة ، والبراهين القاطعة عن مرشد الحق . فإن ركبنا مثل اللجاج ، ولم نعمل على شاكلة ما هدبتنا إليه ، ونصحتنا به ، من اتباع الحق بعد وضوحها ، فقد لحقنا بالفتن الساغيتين . فلا يجوز إذن للمسلمين الوقوف مكتوفي الأيدي ، أمام خلاف يطرأ بين جماعتين مسلمتين . بل يدعوهن الواجب إلى التدخل لإنهاء حالة النزاع . طوعاً أو كرهاً . وذلك حتى يعم السلام والوفاق بين المسلمين ، ولا يتفرقوا فيشتت فيهم عدوهم ، ويستشري بينهم الضعف والفساد .

يقول الطبري : ولما كان الواجب في كل اختلاف يكون بين الفريقين الحرب منه ، ولزوم

القتال لما لهم حذ ولا يظلم باطل . ولو وجد أهل الضيق والفقر ، سبيلاً إلى استئصال كل ما هو حرم عليهم من أموال المسلمين وسيئ لئسهم ، وسفك دماهم ، بأن يتحزبوا عليهم وسفك الدماء بينهم عنهم . وذلك مخالف لقوله عليه السلام : « غلوا على أيدي سفاهكم » .

٢ - في قتال غير المسلمين إذا أصاب المسلمون ظلم استثناء من علاقة المسألة معهم . فتحل لهم الحرب وفقاً للظلم ، تطبيقاً لقاعدة الدفاع الشرعي التي تحملها الأعراف الدولية جماً . فالإسلام لا يقبل للمسلم القتل والغزو ، ولا يهتوا ولا تحزبوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين » . وما دام القتال هنا دعماً للظلم فلا يحل للمسلمين أن يكونوا هم المبادئين بالعدوان . يقول أبو حنيفة (رحمه الله) : « الجهاد واجب على المسلمين ، إلا أنهم في سعة من ذلك حتى يحتاج إليهم . وكان الثوري يقول : القتال مع المشركين ليس بفرض . إلا أن تكون البداية بهم . فحينئذ يجب قتالهم دعماً بظلمهم قوله تعالى : « فإن قاتلوكم فاقتلوهم » . وتطبيقاً لذلك ، أحل القتال إذا ما أخرج المسلمون من ديارهم :

« أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولولا أن ينصره إن الله لقوي عزيز . الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور » .

فترسخت الآية الكريمة القتال ، عندما يُجرى المسلمون بظلم ، ويكرهوا على المعرة ، والخروج من الديار والأوطان بغير حق .

٣ - القتال دعماً للفتنة : « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين . واقتلوهم حيث تقبضوهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين . فإن انتهوا فإن الله غفور



## العلاقات الدولية في الإسلام

تتقضوا الأمان بعد توكيدها وقد جعلهم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون . ولا تكونوا كالتى نقضت عزمها من بعد قوة انكاثا تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة .

والمعاهدات في الإسلام كانت على الجانب قصيرة . وكانت المعاهدات الأولى دينية وسياسية ثم ظهرت بعد ذلك المعاهدات الاقتصادية . وقد فرّق المسلمون بين المعاهدات الدائمة والوقتية . فالدائمة إن كانت مع ذي ، والوقتية إن كانت هدية في حرب . وقد اختلف الفقهاء في تحديد مدتها . فذهب الحنفية والشافعية إلى أن معاهدة السلم مع المسلمين لا يجوز أن تزيد مدتها على عشرين سنة . وذلك قياساً على معاهدة ( الحديبية ) . وذهب البعض إلى أن معاهدة الحديبية لم تبق عالياً هذا القدر ، ودعيوا إلى أنه لا يجوز أن تزيد على ثلاث أو أربع سنوات . وذهب بعض المخالفة إلى أنه يجوز للإمام أن يبرم مع غير المسلمين معاهدة تزيد عن عشرين سنة إذا اقتضت المصلحة ذلك . كما هو الحال عند ضعف المسلمين ، وعدم قدرتهم على مواصلة القتال وإنهاء مع العدو .

وخلاصة القول ، إن تقرير وقتية المعاهدة أو ديمومتها أمر موكل للإمام ، فيقرر فيه ما يراه أكثر ملاءمة لصالح المسلمين . وإذا رأى الإمام إضرار المعاهدة بمصالح المسلمين جاز له أن ينقضها ويستأنف القتال ، على أن يعلن ذلك جهاراً : ﴿ وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله ﴾ . ولكي لا يضاجأ المسلمون ، حيث الإسلام على الزينة العسكرية وأعداد القوة اللازمة لإرهاب العدو ، فإنه لا يسطع التبرير في الاعتداء ، إلا استضعافه لمن يرغب في العدوان عليه . وقد أمر الإسلام بالاستعداد وتربية الشباب وتدريبه على فنون القتال .

وأخيراً ، فقد اقتصر الإسلام على القدر الضروري جداً والهادد في الاستعداد للحرب في مسيرته للسلم والسلم ، فهل يريد مهاجمه أن يلقي الحرب ؟ وسلم نفسه وأتباعه لمن يؤمنون بالحرب ويشعلون أوارها ؟ وشرى اليوم الكثيرين من دعاة السلام حتى الذين يقولون إن الجيوش إلى زوال ، يتسلحون بأسلحة الأسلحة ويتقنون الملايين من أجل ابتكار وسائل للمعارة ،

وابن آثال ، رسولاً مسليمة ، إلى النبي صلى الله عليه وسلم . فقال لها : « أشهدان أي رسول الله ؟ » قالا : « نشهد أن مسليمة رسول الله . » فقال رسول الله عليه السلام : « أمنت بسأله ورسوله . لو كنت قاتلاً رسولاً لقتلته . » كما أوجب العناية بالمرضى والجرحى ، ومنع تعذيب العدو أو قتله غيلة ، وهي أمور قد نظمها منذ عام ١٨٦٤م ، اتفاقية جنيف المعدلة بمعاهدة عام ١٩٠٦م ، ثم باتفاقية ٢٧ تموز ( يوليو ) عام ١٩٢٩م ، علماً بأن ما تقرره للمرضى والجرحى من حماية أقل بكثير مما قرره الإسلام . كما يمنع الإسلام الحرق والإتلاف خلال الحرب : بمنع أبو بكر الصديق رضي الله عنه . يزيد بن أبي سفيان على جيش ، فأشج براحلته ليركب فقال : « بل امش . فقادوا وراحتته وهو يمشي ، وخلع نعليه وأسكها بأصبعه . ونية أن تفسر قدماء في سبيل الله . ثم قال : إلى موصيك بعشر فاحفظهن : إنك ستلقى أقواماً قد زعموا أنهم قد فرغوا أنفسهم في الصوامع ، وفرغهم وما فرغوا له أنفسهم . وستلقى أقواماً قد حلفوا أرساط رؤوسهم فاحلفوها بالسيف ، ولا تقتلن أولاداً ، ولا امرأة ، ولا شيخاً كبيراً . ولا تعرقن شجرةً يبدأ قهره ، ولا تحرقن حلاً ، ولا تقطعن كرمًا ، ولا تذبجن بقره ، ولا شاة ، ولا ماسوى ذلك من المواشي إلا لأكل . »

وقد نظم الإسلام المعاهدات ، وحرص على الوفاء بالوعد ، فقرر صفة الإنشائية بالمعاهدة ، وضرورة احترامها وتنفيذ بنودها كاملة . فهي نوع من العقد ملزم لطرفيه .

﴿ وأوفوا بعهدهم الله إذا عاهدكم ولا

رحيم . وقتلتوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين ﴾ . وتحدد هذه الآية الكريمة الأسباب التي لحظ فيها الحرب للمسلمين وذلك يكون : عند الاعتداء على المسلمين ، وإخراجهم من ديارهم ، وانتهاك الحرمات ، ومحاولة فتنة المسلمين فيها يدينون . كما تبيّن أوجه الركوز للسلم عند المسلمين . ويكون ذلك : برفع الظلم ، ورد الاعتداء ، والقضاء على الفتنة ، ولقد قال الله تعالى في كتابه العزيز ﴿ وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ﴾ .

ولقد نظم الإسلام القتال تنظيماً أخلاقياً فأوجب وقبل البدء به : الدعوة إلى الإسلام . عن عطاء بن يسار أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث علياً رضي الله عنه بميثاقاً ، فقال له : « انضى ولا تلتفت ، قال يا رسول الله ، كيف أصبح بهم ؟ قال : إذا نزلت بأسحتهم ، فلا تقاتلهم حتى يقتلك . فإن قاتلوك ، فلا تقاتلهم حتى يقتلوا منكم قتيلاً . فإن قتلوا منكم قتيلاً ، فلا تقاتلهم حتى تريحهم إياه ، ثم تقول لهم : هل لكم أن تقولوا لا إله إلا الله ؟ فإن قالوا نعم ، فقل لهم : هل لكم أن تصلوا ؟ فإن قالوا نعم ، فقل لهم : هل لكم أن تخرجوا من أموالكم الصدقة ؟ فإن قالوا نعم ، فلا تسخ منهم غير ذلك . والله لأن يهدي الله على يديك رجلاً ، خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت . »

ومن عهد الرحمن بن عاتق قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث بعثاً قال : تألفوا الناس ، وتناؤا بهم ، ولا تغربوا عليهم حتى تدعوه . فإ على الأرض من أهل بيت ، من مدر ولا وير ، إلا أن تأتوني بهم مسلمين ، أحب إليّ من أن تأتوني بأناتهم ونسلهم وتقتلوا رجلاًهم . »

كما أن الإسلام يمنع القدر ويستوجب إعلان الحرب . قال تعالى ﴿ وإما تخافن من قوم خيانة فأنذرهن اليوم على السواء إن الله لا يحب الخائنين ﴾ . وهذا البدا الأخلاقي الإنساني لم يسطع القانون الوضعي أن يقرر شيئاً له إلا منذ عام ١٩٠٧م . بمنع مؤثر لاهاي ، حين أوجب أن تبدأ الأعمال الحربية إلا بعد إخطار سابق لا ليس فيه .

كما وضع الإسلام القواعد لتأمين المبعوثين والمفاوضين : جاء ابن الشواحة ،

تهدد الأرض ومن عليها. إن نظرة الإسلام

من جهة ودفاع عن العقيدة ومرافق الحضارة والعبادة حين يجب الدفاع عنها:

« ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ». يقول الشيخ شلتوت

شيخ الجامع الأزهر: يجدر بالناس أن يرجعوا إلى تشريع القرآن في معاملة من لا يدينون

بالإسلام، من أهل العهد واللمعة. كما يجدر بهم أن يقرأوا سيرة الخلفاء السراطين، والأسماء

العادلين مع الذين لا يدينون بالقرآن، وسيعلمون عن حجة وتبذ لا عن ظن وتخمين. مقدار صحابة

الإسلام، في معاملة رعاياه من غير المسلمين، ومحبته للناس العام، والفضل الإنساني، سيعلمون

بلغ السمو في تشريعه الإنساني العام، الذي جذب قلوب الناس إليه، عن طوع واختيار، والذي

عاش في كنفه غير الشديدين به، قسرياً طويلة لا يشكون شيئاً ولا يخشون حقاً. ويقول

الدكتور متير العجلاني في تفسير حديث رسول الله (الجنة تحت ظلال السيوف): « إن

الغريبين فهموها على أن الإسلام دين قوة، وأنه يطلب بالسيف كل شيء، حتى الجنة في السماء.

لما الواقع فإن عمداً إما جاء نبيخ آية القوة تدل الحق، بأية الحق تعزه القوة، فإن دعا إلى السيف

فقد دعا إلى سيف كريم، لا يجرحه من غمده العنوان ومطالب الطمع والكبر. ولكن يخرجه

الدفاع ومطالب الحرية والكرامة فهو سيف الله، تدق به أبواب الجنة، وتصر قوى الخير على قوى

الشر. فلم يكن قتال العرب تحت لواء محمد قتال غرائز متعمدة، ولكنه كان قتال تقوس نبيلة

مهذبة، من هذا كان للقتال عندهم أسباب تبيده وأداب تحوطه.

والجهاد فريضة من فرائض الإسلام قائمة إلى يوم الدين، وعلى المسلمين أن يقوموا بها كي يؤدوا

دورهم الذي أتيط بهم منبذ أن استخلف الله الإنسان في الأرض، ولا يتوقف الجهاد إلا إن يعم

الإسلام الأرض وسود السلام والأمن والعطمانية، أو تنتهي الحياة، وهو أعلى مراتب الأعمال<sup>(١)</sup>. وكما

يقول رسول الله: « رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد » (رواه الترمذي من

حديث معاذ). ويقول: « ما أغربت قوماً عبد في سبيل الله قطعتهم النار » (رواه البخاري).

ويقول: « عيان لا غشها النار: حين يكت من

خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله » (رواه الشيخان).

الله خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات فيه جرى عليه عمله الذي كان يعمل، وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان» (رواه مسلم).

كما يقول الإمام علي بن أبي طالب:

« الجهاد باب من أبواب الجنة، فتحه الله خاصة أوليائه... » ويقول: (لويس لوفور)<sup>(٢)</sup> في كتابه

الحقوق الدولية العامة: « لم يكن اعتبار الدول ليداً عدم التدخل مطلقاً لأنها خالفتها تجاه تركيا التي

ما زالت تختلف عن بقية الدول المسيحية الخاضعة للقوانين العامة. وقد تكرر تدخل الدول الأوروبية

بشؤونها وأصبحت قضايا البلقان والدانوب من القضايا المستمرة التي كانت تضرع الناس بين حين وآخر في البلاد، وهكذا عادت القضية الشرقية

للتظهور في خلال القرن العشرين ».

ويقول في موضع آخر حول (القضايا في البلاد غير المسيحية): « لعب القضاة في الشرق حياً من الدهر دوراً عظيماً بفضل دور

الامتيازات الأجنبية التي كانوا يتمتعون بها. وهذه الامتيازات التي عرفت في تركيا نتيجة معاهدة

عقدتها (فرانسوا الأول) وامتدت إلى بقية البلاد الخارجة عن المسيحية (المسيحية، مصر،

مراكش، الشرق الأقصى) إلا أنها ألغيت في تركيا بمعاهدة لوزان. كان الفصل يقوم في

منطقته بوظائف القضاة حتى أنه في تركيا كان يمارس صلاحيات القضاة الجزائريين، كما له حق

حماية الكاثوليك ». مما يدل على مدى احترام الدولة الإسلامية لحقوق رعاياها من غير المسلمين

من جهة، ومدى الامتيازات الممنوحة لممثلي الدول المسيحية من جهة أخرى.

وأخيراً... هل قدر غير المسلمون هذه السجاسة والمعاملة الكريمة التي لقروها ووجدوها من المسلمين في مختلف الأصقاع والأزمان، الجواب بالتأكيد بالنفي. إذ ما إن ضعفت الدولة الإسلامية وتقلعت أشتاتها حتى وجدنا الصليبيين يترددون

على ديار المسلمين ينيبون في جسدها ويستحلون حرمانها. والتاريخ يعرف كم كان حصاد المسلمين في الأندلس بعد زوال حكم المسلمين عنه،

ومحاكم التفتيش التي قيمت هناك. وكما كان حصاد المسلمين في القدس وحدها يوم احتلها

الصليبيون الذين لم يتركوا شيخاً ولا امرأة ولا طفلاً

حتى سالت الدماء كالسيل في شوارع القدس المرحمة. والتاريخ يتحدث عن القساوسة ورجال الدين المسيحي واليهود الذين كانوا يقومون جحافل

(جيتجن خان) و(تيمورلنك) و(هولاكو) إلى بلاد المسلمين ويخربون مبانها ودمر الوثنيين، حتى أظهر الله للمسلمين عليهم وأسلم

الغول وقاها في ديار الإسلام.

والتاريخ بالتأكيد لن ينسى القديس التي ارتكبتها فرنسا في الجزائر، ولا ما ارتكبه الصهاينة في فلسطين في قبة ومحلات ودير ياسين، وأخيراً في

لبنان في مجازر صبرا وشاتيلا وغيرها مما يندى له حين الإنسانية خجلاً وحياة وكله باسم الدين،

والدين منهم براء، وحاشي له أن تكون هذه شريعته وأن يكون هؤلاء من عباده المؤمنين. إنها

صورتان، صورة لمعاملة الإسلام لغير المسلمين، وصورة لمعاملة غير المسلمين من الكنائس للمسلمين. وشتان بين الصورتين.

لقد صدق الدكتور (غوستاف لوبون) حين قال: ما عرف التاريخ فاتحاً أرحم من العرب. وما كان يقصد العرب، وإنما يقصد بالتأكيد الإسلام والمسلمين.

#### المصادر

- (١) هذه (الفصل، العدد (٦٢)، من مجلة الأندلس عمود شاكرو.
- (٢) الأندلس عمود تحقيق في باريس، ترجمة سني الديني.

#### المراجع

- (١) كتاب الله (القرآن الكريم).
- (٢) أحاديث رسول الله وسنته.
- (٣) كتاب (مأذ عبر أمة بالعقود المسلمين)، للشيخ أبي الحسن علي الحسيني المدني.
- (٤) الإسلام والعلاقات الدولية في السن والعرب، لشيخ الأثر المرحوم عمود شلتوت.
- (٥) مقال للدكتور عبد الفتاح حسن عن (مبدأ الأمم والشعوب في الإسلام).
- (٦) مقال للدكتور سيمر المحلل (الجنة تحت ظلال السيوف).
- (٧) كتاب الحقوق الدولية العامة للأندلس (لوسيس لوفور)، ترجمة الأستاذ سني الديني.
- (٨) مقال (الجهاد للأندلس عمود شاكرو، العدد (٦٢) من مجلة (الفصل).
- (٩) كتاب حصار العرب للدكتور غوستاف لوبون، ترجمة عادل زعير.
- (١٠) كتاب (الإسلام والعرب)، لتليف روم لاسمو، ترجمة سني الديني.



# دروس في الف

أخذ من أيام الإسلام الكبرى ، وكان شيخنا ، ونحن صغار يقولون لنا إنه كان يوم هزيمة وعقاب للمسلمين لأنهم خالفوا أمر رسولهم صلوات الله عليه ، وهؤلاء جميعاً فاتهم أن الله سبحانه وتعالى قد حدد عبرة لأحد وبين الدرس الذي أراد سبحانه أن يلقنه المسلمين يوم أخذ في الآية ١٤١ من سورة آل عمران في ويحصى الله الذين آمنوا ويحق الكافرين في ، وقد حدد الله معنى التحييص في آخر الآية ١٥٤ من نفس السورة ، وذلك حيث يقول سبحانه في قل إن الأمر كله لله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قُتِلْنَا هاهنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم ويحصى ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور في ، فالتحييص هو الامتحان والاختبار ليدعو ما تحفي الصدور ، ليطلع كل مسلم على خطئه ونقصه فيتلافاه ، حتى يكون إيمان المسلمين أصفى وأقوى وأظهر ، ويكون إدراكهم للشباب الإسلام أعمق . وإذن فأخذ لم تكن هزيمة وإنما كانت درساً واختباراً وامتحاناً وتفصية لقلوب المؤمنين ، فالتحييص يكون للمؤمنين حتى يكونوا أصدق إيماناً . أما التفرقة بين المؤمن وغير المؤمن فتكون بالتمييز . قال الله سبحانه في نفس سورة آل عمران في ما كان الله ليدرز المؤمنين على ما أتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب في ، ويتجلى هذا المعنى في الآيتين ٣٦ و ٣٧ من سورة الأنفال في إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فيسيفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون . يميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون في .

وسورة آل عمران فيها أكثر من ستين آية تدور كلها على دروس يوم أخذ وما ينبغي أن يفيد المسلمون منها لمستقبل أمتهم ، وتكمل هذه الآيات نحو عشر آيات من الأنفال . ويستخلص لما كلها بعض كلمتنا هذه وبالله التوفيق . أما هذه الكلمة فأحب أن أستلفت فيها نظر قارئ العزيز إلى دروس النظام التي يلقننا إياها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم أخذ .

وغزوة أحد كانت يوم السبت السابع من شوال سنة ٢/هـ / ٢٣ مارس ( آذار ) ٦٢٥ م . وهي التاسعة عشرة من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي ليست التالية لبدر كما يظن الكثيرون ، فإن بدرأ التاسعة وبينها وبين أحد تسع مغاز ، والمغازي تشمل الغزوات والسرايا والبعوث جميعاً .

وقد وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة مهاجراً في ١٢ ربيع الأول سنة ١/هـ / ١٦ يوليو ( تموز ) ٦٢٢ م . فبين الهجرة ويوم أحد ٢٢ شهراً لرباً على وجه التقريب . وخلال هذه الفترة القصيرة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه أو أرسل بعض أصحابه في ١٩ عملاً عسكرياً ، أي بمعدل أكثر من عمل عسكري في الشهر ، لأن أولى سراياه صلى الله عليه وسلم كانت في رمضان سنة ١/هـ / مارس ( آذار ) ٦٢٣ م ، وهي سرية سيف البحر التي قادها حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه .

واجتهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواصلة المغازي يدل على أنه كان يرمي إلى تحويل أمة الإسلام التي كان يبينها في المدينة إلى أمة مجاهدة في سبيل الله . فلم يكن في أمة الإسلام أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاتلون وغير مقاتلين ، فكل الأمة مقاتلة . كل الأمة مجاهدة . فهي أمة جيش أو هي جيش أمة : جيش الإيمان وأمة الإسلام ، وهكذا كان ينبغي أن تكون أبداً ، وما أصابنا البلاء إلا أننا غفلنا عن غوالي الحكم التي تتضمنها سرية رسول الله صلوات الله عليه . وفي موقعة بدر خرج المسلمون للقتال جيشاً منظماً له قيادة حكيمة وسمت جليل ، وجيش بدر على صفه كان أول جيش نظامي عرفته جزيرة العرب في تاريخها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عادت غزوة أو سرية بعث أخرى وقد يخرج الثنتين في نفس الوقت ، وهو يتخير لكل سرية قائداً جديداً حتى يظهر القادة ويتدربوا ويمسكوا فن الحرب المنظمة ، وفي موقعة بدر وحدها ظهر من المسلمين نحو العشرة من ذوي الملكات العسكرية المتميزة .

# حُكَامٌ مِنْ غَزْوَةِ أَحَدَ

وسأستلفت نظر القارئ في هذه الكلمة على أعمال التنظيم الحكم الدقيق الذي سار عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي كل عمل من أعمال التنظيم درس لنا وعظة وعبرة . وسأتابع هنا وصف الواقدي لأنه أوفى مؤرخي المغازي وأضيف إليه ما يتيسر لي من كلام موسى بن عقبة وابن سعد في طبقاته ، وابن إسحاق عن ابن هشام ، والطبري وابن كثير . ولن أقف عند المقدمات ومناقشات المسلمين حول القتال في المدينة ، أو الخروج إلى العدو ، بل سأبدأ من اليوم الذي قرر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه الخروج للقاء المشركين خارج المدينة وذلك بعد المشاورة وتبادل الرأي . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهدأ على أن يشاور أصحابه في كل ما أهم الجماعة من شؤون الدنيا ، يقيناً منه صلى الله عليه وسلم بأن الشورى وتبادل الآراء واحترام المسلمين بعضهم لآراء بعض هي أسس قوة جماعة المسلمين .

١ - بدأت الشورى يوم الخميس عندما تيقن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن المشركين يقتربون من المدينة ، ويوم الجمعة انتهى الرأي إلى الخروج ، فصل رسول الله الجمعة بالناس ثم وعظهم وأمرهم بالجد والجهاد ، وأخبرهم أن لهم النصر ما صبروا ، وخرج الناس حيث أعلمهم رسول الله بالشخوص إلى عدوهم ، ومعنى هذا في مصطلحنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى أمر القتال .

٢ - ثم صلى رسول الله العصر وقد حشد الناس ودخل معه أبو بكر وعمر .

٣ - وصف الناس له ما بين حجرته إلى منبره ينتظرون خروجه .

ومعنى ذلك أنه خرج في كامل عدته العسكرية .

٤ - ثم عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم الألوية ، فدفع لواء الأوس إلى أسيد بن خضير ولواء الخزرج إلى الخباب بن المنذر ولواء المهاجرين إلى علي بن أبي طالب .

٥ - ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرسه فركبه وأخذ قنأة (رمحاً) بيده والمسلمون متلبسون السلاح قد أظهروا الدروع (كان فيهم مائة دارع) ، فلما ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج سعد بن عبادة وسعد بن معاذ ، كل منهما دارع والناس عن يمينه وعن شماله حتى سلك على « البدائع » ثم زقاق الحبسي حتى أتى أطعمي الشيخين وانتهى إلى رأس الثنية . وهنا أراد بعض اليهود من حلفاء عبد الله بن أبي أن ينضموا إلى المسلمين فرفض رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : لا يستنصر بأهل الشرك على أهل الشرك .

٦ - وعند أطعمي الشيخين عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس .

٧ - وهنا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب ثم العشاء وأقام على الناس حرساً يحرسونهم بالليل يقودهم محمد بن مسلم في ٥٠ رجلاً .

٨ - وأصبح الرسول صلى الله عليه وسلم فخرج بالمسلمين حتى انتهى إلى أحد قليس درعاً أخرى ومغفراً وببيضة فوق المغفر ، فلما انتهى إلى أحد صف المسلمين وسواهم في مواجهة المشركين وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهنا انصرف ابن أبي بن معمر فلم يحفل له رسول الله ، وجعل أخذاً خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل جبل عتيق عن يساره وأقام عليه عبد الله بن جبير مع الرماة وأمرهم ألا يبادروا أماكنهم مهما حدث . فانظروا والله إلى هذا النظام الدقيق الذي كان رسولكم صلوات الله عليه يسير عليه .

د. حسين مؤنس





\* إسحاق نيوتن \*



\* غاليليو \*



\* المورازي \*

# دعوة إلى تطهير تاريخ

ما زلت أذكر - ما التابني من شعور بالزهو والفخار - عندما قرأت عبارة منقوشة بجاء الذهب في سقف مكتبة الكونغرس الأمريكي - نصها كالآتي : الشيوع الأول للحضارات جيماً إنما هو «مصر الفرعونية» وأما الشيوع الأول للحضارة في المعلوم الطبيعية ، إنما هو «المصر العربي الإسلامي» . ولكن من أنصف أن تاريخ المعلوم الطبيعية - وهي التي تحتاج إلى تجربة ومشاهدة واختيار كالطبيعة والرياضيات والكيمياء والأحياء والمجولوجيا والطب والصيدلة والبيطرة والهندسة وما إليها - هذا التاريخ الحديث يصل مع الأسف الشديد من زرعوا بذور هذه الشجرة السامة وجذروها الأسيلة الممتدة عبر التاريخ ، تلك التي غدت تسبغ ظلالها الوارفة على العالم المنتحضر من أقصاه إلى أقصاه .



تقع على الأرض بسبب قوة جاذبية ، وإن هناك علاقة بين السرعة والمسافة والوقت .

بل تحدث عدد من العلماء العرب عن قانون الجذب العام ، هو الذي يربط الأفلاك بعضها ببعض ، و«كل في فلكه يسبحون» (سورة الأنبياء ، الآية ٣٣) .

وإذا ذكرت الدورة الدموية ، قالوا إن مكتشفها هو السير «وليم هارفي» ونسوا أو تناسوا ما قاله ابن النفيس من أن الدم يتقل من القلب إلى الرئة ليجدد الهواء ، ولم يقل الأكسجين ، فلم يكن قد اكتشف بعد ، لقد كشف ابن النفيس الدورة الدموية الصغرى قبل هارفي بمئات السنين .

وإذا ذكرت أمراض الحصبة والجذري ذكروا أطباء من الغرب ونسوا أو تناسوا ما قاله أبو بكر الرازي في هذا المجال من تشخيص وتفریق بين المرضين في أدوارهما الأولى ، ونسوا ما قيل عن الرازي من أنه أبو الطب العربي ، وقديماً قالوا إن الطب كان معدوماً فأوجده

فقد تعلموه من القرآن الكريم حين يقول ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ، وإلى السماء كيف رفعت ، وإلى الجبال كيف نصبت ، وإلى الأرض كيف سطحت ﴾ (سورة الغاشية ، الآيات ١٧ - ٢٠) ، وليس المقصود بالنظر مجرد تقليد الحذقة ، ولكن المقصود التفكير والتدبر والتأمل وإجراء ما يلزم من تجارب ودراسات للتحقق من هذه الحقائق .

وإذا ذكرت الطريقة العلمية ، نوارده اسم السير «فرانسيس باكون» ونُشروا أو تُجوهل اسم العالم العربي «ابن الهيثم» الذي أدرك من دقائق الطريقة العلمية ما لم يدركه باكون ، بل سما عليه سمواً ، فيما يقول أستاذنا المرحوم «مصطفى نظيف» .

وإذا ذكرت الجاذبية ، تردد اسم «نيوتن» ، وكيف كان يجلس في الحديقة ورأى تفاحة تسقط على الأرض ، فقال إنها جاذبية الأرض وتناسوا ما قاله الخازن من أن الأجسام

تلك البذور التي أبتها العرب في العصر الإسلامي منذ نحو أربعة عشر قرناً ، أولئك الذين استطاعوا أن يبنوا دولة امتدت من حدود الصين شرقاً إلى حدود فرنسا غرباً في أقل من قرناً من الزمان ، إنما كان ذلك كذلك بالإسلام أولاً ، وبالعلم ثانياً . بالإسلام ديناً وعقيدة وقبلاً ، وخلقاً من أمانة وصدق ووفاء ، وشهامة وكرم ، وبالعلم من حساب وجبر ورياضيات ومن فزياء وكيمياء وطب وصيدلة وهندسة وفلك ، ومن وضع لأسس المنهج التجريبي والطريقة العلمية ، لما أحرارنا أن نعمل على تصحيح تاريخ العلم ، ونذكر لكل ذي فضل فضله ، فيعرف طلابنا من الأجيال الصاعدة دورهم في تأصيل العلم ونشره .

## تجاهل .. وثيان

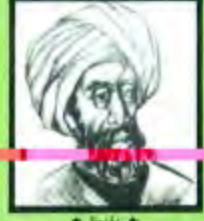
فلماذا ذكر المنهج التجريبي ، ذكرت أسماء عدد من علماء النهضة الأوروبية ، مع أن العلماء العرب والمسلمين هم أول من ابتدعوه ،



★ الفارابي ★



★ البيروني ★



★ الباطني ★

# في العلم

بقلم: د. عبد الحليم منتصر

وتحضيره لبعض الأحماض ، وتحضيره للكحول من تخمير المواد الكربوهيدراتية .

وإذا ذكر الضغط الجوي ، قالوا شارل وبويل ومن إليهما ، وتنوسي ما قالته العرب من أن وزن الجسم في الهواء يقل عن وزنه الحقيقي ، وإن للهواء قوة رافعة كالموائيل حسب قاعدة أرخميدس ، وإن وزن الجسم قرب سطح الأرض يختلف عن وزنه على ارتفاع معين ، حسب ارتفاع عمود الهواء فوقه .

وإذا ذكرت علوم النبات والزراعة نسي الأقدمون العرب من أمثال أبي حنيفة الدينوري وابن العوام وابن وحشية وابن سينا ممن أبدعوا في هذه العلوم ، وذكر أنه نسبت أن أذكر أبا حنيفة الدينوري في إحدى جلسات الجمع ، فاعتزس بنصف استاذنا للرحوم «رضا الشيباني» فاعتذرت أنه لم تكن قرأت كتاباً في النبات إلا معتمداً ، ثم أتيح لي بعد ذلك أن أقرأه وقد حققه أحد المستشرقين (المستشرق «لوين»).

وإذا ذكرت علوم الحيوان من شكل وتوزيع مقارن ، وسلوكه ، تنوسي الجاحظ في كتابه «الحيوان» ، والدميمري في كتابه «حياة الحيوان الكبرى» ، ويعتبر الباحثون المحدثون الجاحظ استناداً في علم الشكل وفي علم الحيوان التبريري والتشريع القدارن حيث كان يقر بطون الحيوان ويقارن بين أجهزتها المختلفة ، كما يعتبر استناداً في علم سلوك الحيوان .

والصفر والكسور ، تنوسي الخوارزمي الذي جلب لنا الأرقام الهندية ١ ، ٢ ، ٣ ، ، والأرقام العربية 1,2,3 والنظام العشري الذي استبدل بالنظام الستيني وبحساب الجُمَّل مما يسّر العمليات الحسابية من جمع وطرح وضرب وقسمة بدلا من الحساب بالحروف أو ما يسمى بحساب الجُمَّل ، حين كانت حروف الهجاء تستعمل بدلا من الأرقام .

وإذا ذكرت الصيدلة وعلومها نسا ابن البيطار وداود الأنطاكي وغيرهما ممن كان لهم الفضل في تأسيس هذه العلوم ووصف لكثات والألوف من النباتات الطبيعية وطرق تحضير الوصفة الدوائية منها ومن أي أجزاء النبات ومقدار الجرعة وموعد تناولها .

ولعلنا لا ننسى في مجال الكيمياء «جابر بن حيان» الذي حضر نحو سبعين مادة كيميائية وعرف خصائصها وتفاعلاتها من أحماض وكبريتات وكلوريدات ، وما إليها ، وهو أول من عرف أن النحاس يكسب الذهب لوناً أخضر ، وكان يقول عليك بالتجربة يا بني ، فإن لكل صناعة أساليبها ، وأوسع التعليلات جيداً ، وهو أول من أوصى بإعادة التجربة ثلاث مرات حتى تتأكد من صحتها .

ولعلنا لا ننسى كذلك الرازي يكتشف خيوط المجراحة من معي الحيوان ، وتجربة مرهم الزئبق مع الفرو قبل الإنسان ،

أبقراط من العصر الإغريقي ، ومنبأ فأحياء جالينوس من العصر الإسكندري ، ومشتأ فجمعه الرازي ، وتالفاً فأكملة ابن سينا ، وتناسوا أن كتابي الحاروي في الطب للرازي ، والقانون لابن سينا ظلأ يدرس في جامعات أوروبا عدة قرون .

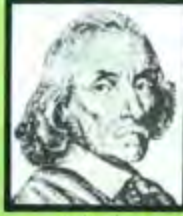
وكذلك قبل إنه إذا كان أرسطو هو العلم الأول ، فإن الفارابي هو العلم الثاني ، وابن سينا هو العلم الثالث .

وإذا ذكرت «سرعة الضوء» أو الصوت ، ذكروا علماء العرب ، وتناسوا ابن الهيثم الذي أبطل نظرية الشعاع التي رآى بها بطليموس من علماء الإسكندرية ، وهي التي تقول إن شعاعاً يخرج من العين ، ويسقط على البصر ثم يرتد إلى البصر فترى الصورة ، فقال ابن الهيثم في بساطة إن من المستحيل أن يخرج هذا الشعاع من العين ويقطع هذه الآلاف من الأميال ليسقط على نجم في السماء ، ثم يرتد إلى البصر فترى الصورة ، وإنما يحدث الإحصار مباشرة بسقوط الضوء من البصر إلى البصر فترى الصورة .

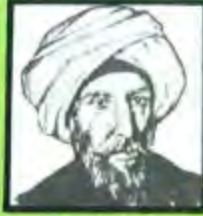
وأجرى ابن الهيثم تجربة حسب بها سرعة الضوء ، وكان ابن سينا يقول بالسرعة الآتية للضوء ، أي إن الضوء ينتقل في الآن بلا زمان ولكن ابن الهيثم أبطلها وحسب سرعة الضوء التي نعرفها الآن .

وإذا ذكر الحساب والنظام العشري





\* ابن خلدون \*



\* ابن الهيثم \*

## دعوة إلى تصحيح تاريخ العلم

يبدل على أن العلماء والأطباء العرب مارسوا التشريح فعلاً.

وكان ابن سينا أول من قال إن الرجل وليست المرأة هي المسؤولة عن الذكورة في الجنين ولا يمكن أن يحدد فضل ابن ماجد بحار العرب الأول ولا الإدريسي أو المسعودي في رحلاتهم البحرية والجغرافية وصنع الأسطرلاب المصنوعي والإمبرة المخططية والمزاول وما إليها ممن ساعدتهم على كشف راحة في أعالي البحار والهند وإفريقيا.

لقد ساعد على هذه النهضة العلمية العازمة أربعة عوامل: أولها حرية الرأي العلمي، وثانيها رعاية الدولة للعلم والعلماء والإغناق السخي في هذا المجال، وثالثها ترفع العلماء عن التكسب بالعلم، ورابعها الاستعداد العقلي والذكاء مع الصبر والاصطبار.

كما انتقلت هذه العلوم إلى أوروبا عبر أربعة معابر: أولها الأندلس حيث استمر فيها الحكم العربي زهاء ثمانية قرون، ثانيها عن طريق صقلية حيث استمر العرب هناك ثلاثة قرون، ثالثها الحروب الصليبية التي استمرت نحو قرنين، ورابعها عن طريق الفتح المغولي لشرقي أوروبا ولعله أن لا يطول بنا الزمن لنعود إلى قيادة الإنسانية كما فعل أسلافنا أول مرة والله ولي التوفيق.

صناعة الخداج والأدوات ثبت به أن الشمس هي مركز الكون وأن دوران الأرض حول نفسها وحولاً هو ما يسبب تتابع الليل والنهار ثم الفصول المختلفة.

وكذلك كان العرب أول من أشار وقاسوا محيطها منهم موسى بن شاكر وبنو قاسوا زاوية الميل درجة واحدة كل ٦٦٢/٣ ميلاً - وربطوا بين القمر وعملية المد والجزر وكذلك كان جابر بن حيان أول من قال بقانون الأوزان المتكافئة وأسماء علم الميزان، وكذلك كان موسى بن شاكر أول من أثبت في الميكانيكا وأسماء علم الحيل، وكذلك سبق ابن سينا إلى القول بالجنس في النبات قبل لينينس بمئات السنين، كما سبق إلى التشخيص بالمعاصرة في النبات، وفي ذلك يقول تعال مشتبهاً وغير متشابه، كما سبق إلى القول بالسانية في الأشجار، أي أن الشجرة تحمل عاماً ولا تحمل عاماً آخر، أو تحمل عاماً حملاً تلياً ثم حملاً خفيفاً.

وكان الرازي أول من قال بالتجربة المضايقة، وهي أن يجري العلاج على نصف المرضى ويترك النصف الآخر، كما قال بالتشخيص التفريقي وأثر السورلة في الأمراض وتوارثها. وقد صحح ابن النفيس لجالينوس قوله: يوجد ثقب في القلب بين البطينين، كما صحح البغدادي لجالينوس قوله إن الفك الأسفل يتكون من عظمين، مما

وإذا ذكر علم البيئة وغيرها في حياة الكائنات الحية ذكر «لاهارك» وتنوسي أو نجعل آثار ابن خلدون وغيره ممن أبدعوا في هذا المجال.

وليس معنى ذلك أننا ننسى أو ننكر أفضل علماء النهضة الأوروبية وعلماء العصر الحديث، ولكن يجب أن يعترف الجميع أن هذه الشجرة الساقطة الباسقة تمتد جذورها إلى العصر العربي الإسلامي، فقد أفاد العرب من علماء العصر الإغريقي والعصر الإسكندراني وبلغت الترجمة ذروتها في عصر المأمون، فتقاطر المترجمون من كل رجا من أرجاء الأرض على بغداد يقتلون إلى العربية علوم الأقدمين من كل اللغات من إغريقية وسريانية وسونانية وقبطية وقسارية وهندية، فقد كان المأمون يدفع وزن ما يترجم ذهباً، وكذلك مثل العرب أعمال من تقدمهم من أعلام ثم بنوا صرحاً شامخاً استمر عدة قرون.

### أوليات العرب والعلم

ولمنا لا ننسى في هذا المقام أن العلماء العرب والمسلمين هم أول من قال إن الشمس مركز الكون، وليست الأرض كما قال بذلك بطليموس من علماء العصر الإسكندراني، فقد قال بذلك «البيروني» ثم «ابن الشاطر الدمشقي» وكان مؤدناً لجامع دمشق، ولكنه كان يهودي

# الترابط بين العلم والطبيعة

- تتميز طرق العلم لدى الإنسان بأنها تربط بين الحقيقة المجرية وبين التفكير الواعي بوسيلة لا يمكن إغفالها فيها .
- تتناول الروح المعاصرة للعلم دوراً محورياً للناس من دراسة الواقع ورفضهم الحق لنهج نظريات وهمية قديمة .
- الإنسان لنرى يتقن نفسه لثقافة العلم في نفسه لمزاج العلمي .

## بقلم: سمير عبده

قيمة ، لكنه إذ يكون تكتيكاً فإن قضية ما إذا كان سيحدث أو سيزم تعتمد على الفائدة التي نحقق من التكتيك . إنه في ذاته محايد ، لا هو خير ولا هو شر ، وإن أية وجهة نظر قاطعة يمكن أن نتخذها حول ما يرجع هذه الكفة أو تلك يجب أن تأتي من مصدر آخر غير العلم .

إن العلم أداة خلاقة ، أداة للإنشاء وهو ليس بالمعلوم إن حُرّف الناس أنفسهم مقاصده واستغلوا طاقاته في الهدم والإفناء . إن العيب ليس في العلم ولكن في ذات أنفسنا ، العيب مرده إلى التقاوض في شخصيتنا ، في تربيتنا ، في سلوكنا . إننا لنحس باللائمة على العلم ونحمله كل ما نفع فيه من أخطاء لأننا لا نريد أن نعرف بأخطائنا . . . إن الخطأ الأكبر الذي أدى إلى ما نتردى فيه من مخاطر هو عزلنا العلم عن الحياة الاجتماعية .

لقد صنع العلم للبشرية الكثير ، وأنقذنا من الكثير من الوبائات ، ومنها تكن جوائيه التي استغلت لإحداث الدمار وإفناء مشات الألواف من البشر ، فإن ما أحدثه من خير يفوق بكثير ما ترتب على سوء استغلاله من ضرر . وإن

لم يصبح العلم عنصراً هاماً في تحديد شكل الحياة اليومية للإنسان خاصة إلا في أثناء المائة والخمسين سنة الأخيرة . لقد كان ثلاثة ستة من العلم نتائج ضخم حتى من إحداهن مثله خمسة آلاف سنة من ثقافة ما قبل العلم . ولعل من الأرجح أن نظن أن الأثر الضخم للعلم قد استند طاقته ، بل لعل من الخطأ أن نظن أنه يبلغ ذروته : فأغلب الظن أن العلم سيستمر لروياً ليحدث تغييرات تزيد سرعتها على الأيام ، وإذا شئنا أن نعتبر أثر العلم في الحياة البشرية ، فعلينا أن نبحث أموراً ثلاثة ، يتحصل بعضها عن بعض بدرجة قد تزيد وقد تقل : أولاً : طبيعة المعرفة العلمية ونطاقها ، وثانياً : قوة الاستخدام العملي المستتقة من النتيجة العلمي . وثالثاً : ما لا بد أن يشأ من الصور الحديثة للتطبيق الذي يتطلبه البحث العلمي من تغيرات في الحياة الاجتماعية ، والأنظمة التشغيلية

### العلم يعني معرفة الحقيقة

يتعاطى العلم المعرفة الحقيقية ، فالطموح نحو معرفة الحقيقة والبحث عنها يشكلان خصوصية العلم وسماحان بتفريقه عن بقية مجالات الوعي ، ويسمح لنا بحزى العلم أن نتبا أيضاً بالتغيرات السطحية في الطبيعة والمجتمع ، لأن العلم يكشف قواين والمجاهات التطور فيها ، وقد اكتسب العلم وضماً جديداً في الوعي الاجتماعي ، فصار يمثل الآن ذروة تطور سائر أنواع الوعي الاجتماعي ، مردوده ونتيجته ، وقد

واحد من المجالات الكبرى التي يتشتمل فيها الوعي الاجتماعي ككل ، بالتطابق مع الوظائف التي يحققها .

ورائد العلم هو توسيع أوجه الشبه التي نلمسها من بين الحقائق ليزيد من سعة النظام في العالم سعياً وراء تحقيق وحدة العالم ، ذلك أن هدف العلم هو تحقيق الكمال ، وهدف كل بحث علمي هو تجميع خيوط العالم في نسج منظم .

وطالما أن العلم معرفة فلا بد أن يعتبر ذا





يفكر في كيفية استعمال صوته في الانتخابات) أن يتلذذ من ذهنه، ذلك لأن إقناع من التفكير والتمكن منه ليس إلا البداية في إنجاز مهمة فهم الواقع، وبدون الحصول على الحقائق الواقعية الصحيحة يسوقنا فن التفكير هذا إلى الخطأ والضلال.

نحن نهم بالعلم حيثما تكون عملية التوقع عملية وافية وليست هذه حتى في الإنسان النور الوحيد من عمليات التوقع. فهناك إلهامات صحيحة عند بعض الناس لم تحلل قطعاً في خطوات عقلية، وبعضها قد لا يحلل أبداً. رعاة بقال: كما يدعون في بعض الأحيان - إن معظم الناس يحسن إلى حد ما عملية تخمين نوع ورق اللعب للقلب، بينما يكون بعضهم أكثر نجاحاً في ذلك من آلة تعطي إجاباتها بناء على مجرد المصادفة، وقد لا يكون في ذلك كله مدعاة للعجب، لأنه مهما يكن فليس العقل البشري مجرد آلة يعطي تخميناته بطريق المصادفة كجدول به أرقام اعتباطية. حقاً لقد انتخبنا الطبيعة خلال عملية تطور سريعة نسبياً، لأننا تلك هبة التوقع بنسبة أكبر مما لدى الحيوانات الأخرى. وما الذكاء العقلي إلا إحدى هذه الهبات، وهو أصلاً شيء عجيب ولا تفسير له، وجهاً يتجه الذكاء العقلي نحو المستقبل ويخرج باستنتاجات من التجارب الماضية إلى غد مجهول، فإن نجاحه هو في حد ذاته سر كبير.

إن الخريطة التي نعددها - كما لو كانت خريطة جيولوجية - تبين الطبقات التي عليها بنيت مهارتنا الفنية، فإن مهارتي العقل واليد عضيان معاً، وكما أظهر صانعو الآلات وشاة المكتات في القرن الثامن عشر تكون دقة فهمنا للطبيعة من حولنا في دقة أجزاء الآلة التي بها نستكشف الطبيعة ونسيطر عليها، وكذلك كما أظهر التقدم الكامل في نظريات السكم من معادلات هامكس ثلاثاً الأولى عام ١٩٩٩ م، حتى وصلنا إلى مرحلة تخزين القنابل النووية، فإن نجاحنا العلمي أسس على مهارة وجودة العقل في العمل أثناء تعقيدات التجارب بدون أي اعتبار لنظرتنا الفلسفية.

في حالتنا الحاضرة من المدنية الغربية، قيل أكثر فأكثر لاستخدام العقل وحده دون إعطاء أي اعتبار للمعادلة للعلم في التي تحاول دوماً صرف الناس عن دراسة الواقع ودفعهم إلى نسج نظريات وهمية خيالية تابعة من أذهانهم وحناء، وهي الروح التي يجب على كل واحد منا (سواء أكان يشتغل بالبحث العلمي أو

حياتنا - استمرار لاستكشاف الحقائق ثم التفكير فيها يمكن أن يغيثنا هذا الكشف ثم العودة إلى الحقائق مرة أخرى لعمل التجارب وكشف الجديد، خطوة وراء خطوة، من التجربة إلى النظرية وهكذا إلى ما لا نهاية.

### العلم يتطور تفكيراً للمستقبل

لقد حرك كل مظاهر الحياة وظللك جامدين على قيمنا لم تحركها لتساير المجتمع الجديد. إن العلم غالباً ما يتهم بأنه عظم قيمنا التي تمارقنا عليها أجيالاً ثم لم يضع شيئاً ليحل محلها، والعلم براه من هذا فهو لم يزد عن أن كشف سعة القوة بين قيمنا تلك وبين عائلنا الجديد. ونحن بدورنا لم تمكن للعلم من أن يدخل إلى عقولنا ويحتل مكاناً فيها، فكيف بنا والحالة هذه نسايله لماذا لم يتجلى قياً جديدة، أم لسه أن يتلقها وهو لم يجد بعد مكاناً في عقولنا.

من الشكوك فيه الآن أن تثير لبنا وتثيرات التطور للعلم في المستقبل قلقاً. فالقسم المخصص لتطوير العلم من الموارد الأجنبية ما يزال صغيراً جداً بالأرقام المطلقة وبالنسبة إلى تلك النفقات التي تصرف على السلع مثلاً وعلى الإعلانات والأغراض غير الإنتاجية الأخرى. ونحن نعتقد أيضاً أنه لا يجوز مطلقاً الخوف من الوثيرات العالية لتطور العلم، تلك الوثيرات التي تخوف منها (فايشربرغ)، ماذا العلم بالذات في التحليل الأخير يتبع تسليين الحاجات الحيوية للمجتمع الإنساني.

إن الروح المعادية للعلم في التي تحاول دوماً صرف الناس عن دراسة الواقع ودفعهم إلى نسج نظريات وهمية خيالية تابعة من أذهانهم وحناء، وهي الروح التي يجب على كل واحد منا (سواء أكان يشتغل بالبحث العلمي أو

نظرة موضوعية إلى جوانبه المضيئة تكشف عبا أذاه للبشرية جمعاء من جليل الخدمات، وإذا كان شيء أن يوصف بأنه بشاء وعسلاً في الوقت نفسه، فالعلم وحده هو الذي يستحق هذين الوصفين جميعاً.

إن ما نسعى لتحقيقه - سواء في ميدان العلم أو في حياتنا اليومية - إنما هو نظام لكشف المجهول، والمبادئ التي يهديننا في كشفنا ليست آخر الأمر بأكثر من خطوات حسابية. ليست الحياة نوعاً من الامتحان لحاسب على خطواتنا فيها، بل اللهم هو الحصول على الجواب الصحيح، وعلى ذلك فن المحتمل أن نؤسس نظاماً للكشف لا على أي مبدأ، اللهم إلا محاولة استباط الجواب الصحيح، وهذا هو بالضبط ما نقوم به كل النباتات والحيوانات.

يتجنب الولوجات العقبات التي تصادفها بإطلاق صراح لا نسمعه ثم يستقبل صدى ذلك الصراح. إن أي نظام استبطه هذا الحيوان لتحويل صدى الصوت هذا إلى توقع إنما حصل عليه عن طريق التطور الذي اهتدى إليه بالتجربة والاهولة. يعمل جهاز الرادار كل ذلك بطريقة عملية، ولو أن الخطوات الحسابية في عمل الرادار لا تتفق تلك التي لدى الولوجات ولا تقل عنها. قلنا استكشف الولوجات بعملية التطور قديماً أن أفضل الأطوال في موجات الإرسال هي موجات السنتيمتر التي يستخدمها أيضاً جهاز الرادار. إن عملية تلفظ الكرة تعتبر نوعاً من التوقع، وكذلك الطفل الذي يطلق بطايرته الورق في الجو، أو القط الذي ينتظر عند مدخل جحر القار، كل هذه الأعمال تحتاج نوعاً من التوقع، وتذكرنا هذه الأمثلة بأن من مهمة عملية التوقع، وكذلك مهمة العلم، أن يجعلنا نقوم بعمل الشيء الصحيح في الوقت المناسب تقريباً.

هناك عاملان يجب توفرهما لكي تعمل بطريقة علمية، أو لكي نتصرف بطريقة إنسانية، هما الواقع والفكرة. لم يوجد العلم فقط للبحث عن الحقائق أو ليكني بالتفكير المبرن، وتتميز طرق العلم لدى الإنسان بأنها تربط بين الحقيقة المبرية وبين التفكير الواعي بوسيلة لا يمكن الخلط فيها. ففي العلم - كما في

أي وقت أو فرصة لإلقاء نظرة شاملة أو التأمل أو الاسترخاء ، وكل ما يعتبر اليوم علماً يؤدي لغرض معين ، وتسنده منح تجعل الشروع يسير في خط سيره المرسوم . والتأني على جانب من الأهمية ، وخاصة تلك التي تتضمن تطبيقات عملية ، وتتراكم أكداً من المعلومات لم تبسّم قط . وقد كتب الشاعر الإنجليزي ماسفيلد : إن المعرفة هي الذهن الذي يصد شهية الناس ، وأنا على ثقة من أن ذلك صحيح إلى حد كبير ، إن إضاعة الوقت قد أصبحت خطيئة .

قد يكون هذا الكلام مناسباً للغرب ، ولكن شأن الشرق يختلف تماماً عن هذا المفهوم . فهنا الحياة تصبغ بصبغ الوقت . . . وروح العلم تكاد تكون نوعاً من العبادة ، لأنها تتضمن محاولة العقل للتغلغل في عجائب الكون من القدرات إلى النجوم ، ومن الحياة إلى الفكر ، وهذا هو لبه . ولكن لن يكون ارتياح النفس تاماً إلا إذا كانت مهارة العلم مصحوبة ببعض الإدراك للجمال ، وجب كائن للطبيعة في سموها ، ومتعة عند الوصول إلى كشف جديد ، وفي ظني أن الإنسان يحمي أكبر فائدة بسبب هذا الشعور بتحقيق هذه الرغبة الذاتية . وصفة عامة لا تأتي أعظم الملهيات العلم إلا إذا لم يكن البحث عنها مصحوباً بأي غرض سابق ، وعندما تكون النفس مستغرقة في التأمل ، وتكون هذه الروح قد يكون من الممكن استخدام طرق العلم وأساليبه ، خاصة للوصول إلى نتائج ذات أهمية عملية ، ولكنها لن تؤدي إلى الكشف عن أسرار الكون .

#### العلم ينمي ملكاتنا العقلية

إن الإنسان الذي يتفك نفسه بالتأفك العلمية يستطيع في نفسه المزاج العلمي . فهو يعتمد على القياس والتجربة ، وهو لا يستسلم حتى لشعاع الذهن المبرود لأنه لا يقنع بالتفكير فقط ، بل يزيد عليه التجربة باليد . فهو يفكر بذهنه ويبدع ، وهو لهذا السبب لا يرفض تصديق القصص عن العفاريت ومنساجات الأرواح وقراءة الكف وطالع الحظ وما إلى ذلك

فقط ، بل هو لا يعرف كيف يصنع مستمعاً فقط إلى هذه القصص والأساطير لأن مزاجه العلمي قد بعث فيه الحميرازاً حسناً من هذا السخف . والإنسان الذي يجعل أحد العلوم لا يصح أن يعالج دراسة ما لأنه يعالجها عندئذ يروح الجاهل الذي يخشى خطره لأنه يعتمد على استنتاجات لا تؤيدها التجربة .

مثال ذلك أقدم الروايات في الخليفة عند الشعوب المختلفة كانت مشحونة بالخرافات مخلوطة من كل عجب وغريب من التصورات الخاصة بالشعوب إذ كانوا في مهد الطفولة . فرواية سكان جزائر البحر الجنوبي في الخليفة على ما نقله لنا المرسل توفّر أبسط من ذلك ، لأهم يعتقدون أن الأرض كانت أولاً مغطاة كلها بالماء ثم انسحب الماء شيئاً فشيئاً ، وبعض السمك الذي كان في الماء حيث اليابسة اليوم تحول إلى حجارة .

هذه الروايات المشحونة بالخرافات تجعلنا نتساءل ما السر في قدرة الإنسان المخارجية ؟ كيف استطاع أن يسيطر على البيئة وأن يجعلها تخضع لأغراضه بهذه الدرجة العظيمة . ومن المخلوقات ، كالحشرات والطيور ما يمارس أعمالاً لا يمكن أن تقرن من الشاحبة الفنية والعملية إلى خير ما كان ينتجه الإنسان إلى ما قبل العصر الحديث ، على أن حيواناً آخر لم يطع الأرض بأعماله كما فعل الإنسان ، ويسود أن الفرق الأساسي إنما يمكن في التخصص ، فهنا تكن مهارات الأحياء الدنيا ، فإلها محدودة ، فكل لحظة تفقس تحمل معها قدرًا من المعرفة يكفي لأن تصنع الشمع ، وتشكله على هيئة خلايا سداسية الشكل متفكة قداماً ، وأن تجمع الرحيق الذي يملأ الخلايا ، لكن مهارة النحلة تنتهي عند هذا الحد ، فهي لا تستطيع أن تتابع الخشب أو الألياف أو الطين أو تشكر تصميماً آخر للخلايا . ومع ذلك فنحن لا نستطيع أن ننكر الشعور بمقدرة هذا الكائن على صنع هذه الأشياء وغيرها .

إن أعظم الظواهر فائدة قد تكون أمتها على الملاحظة ، أرايت مثلاً كيف زادت معلوماتنا عن المادة بفضل اكتشاف أشعة

إكس والنشاط الإشعاعي ، وأرايت كيف أن كلا هذين الاكتشافين ما كان ليحدث لولا فن التجربة في تمام إتقانه ؟ لقد جاء اكتشاف النشاط الإشعاعي عرضاً أثناء تحسين التصوير الفوتوغرافي . فقد كان لدى بكنرول أقساماً فوتوغرافية شديدة الحساسية ، وكان ينوي استعمالها ، ولكن لرداءة الجو ، وضعها جانباً في دواليب مظلم تصادف أن به بعض الأورانيوم ، فلما أخرجت ثلثة وجد أنها قد صورت الأورانيوم ببرغم الظلام التام . وكان هذا الحادث العرضي هو ما أدى إلى اكتشاف ما للأورانيوم من نشاط إشعاعي . وهذه الصورة العرضية تقدم لنا مثلاً آخر على الحقيقة الدالة .

والقوانين العلمية تقوى في معظمها على الاستقراء ، ولو نظرنا إلى الاستقراء من حيث هو عملية منطقية ، لوجدناه عرضة للشك ، وعاجزاً عن إعطائه نتائج يقينية ، فالاستدلال الاستقرائي يجري تقريباً على النحو التالي : إذا كان فرض من الفروض صحيحاً ، فإن هذه الحقيقة وتلك ستكون إذن مشاهدة . أما وهذه الحقائق مشاهدة ، فالفرض إذن صحيح على الأرجح ، ومثل هذه الاستدلالات تختلف درجاتها من الصحة باختلاف الظروف ، ولو أمكننا إثبات عدم وجود فرض آخر يصدق على الحقائق المشاهدة ، لأمكننا الوصول إلى شيء يقيني . ولكن هذا الإثبات يكاد يكون غير مستطاع ، فلماذا لم نر مطلقاً قطه بلا شبك ، فإن أبسط فرض تنشئ في هذا الصدد هو (لكل القضاة أذئاب) ، ولكنك لا تكاد ترى قطاً منكساً ، وهو ضرب من القضاة ليس له أذئاب ، حتى تضطر إلى افتراض فرض أكثر تعقيداً . والمرة الذي يقول إنه ما دلت كل القضاة التي رآها ما أذئاب ، إذن فلكل القضاة أذئاب ، إنما يستخدم ما يسمى (بالاستقراء على أساس التعداد البسيط) وهو نوع من الاستدلال بالغ الخطر . ويرتكز الاستقراء في مراتبه التي تفصل هذه المرتبة على أن فرضاً يؤدي إلى نتائج تثبت صحتها ، لكنها كانت تبدو بعيدة أقصى البعد عن الاحتمال لو أنها لم تلاحظ .

مما يميز التقدم العلمي الغلة المتزايدة في



# أمي!

## شعر: رياض المعلوف

أحببتها من كل قلبي أحببت أمي بعد ربي  
يدها الكريمة كم أقبلها وأغمرها بهدي  
أمي.. وأية لفظة عن كل معنى الحب تنبي  
فادت خطائي فسرّت لا أحتى ولم أعتز بدرسي  
كم علمتني الدرس حتى صرت أقرا كل كتبي  
وأنا السعيد بحضنها ما بين دغدغة... ولعب  
خافت عليّ فطوّقتني باليدين بكل حب  
خافت عليّ من النسيم إذا النسيم يمرّ ثوبي  
وإذا مرضت أحاطها مرضت معي جنباً لجنب  
سهرت عليّ ليالياً بخنائها وغفّت بقربي  
لم أنس أمي لا وذلك ليس من طبعي ودأبي  
إن تالوني أين أمي قلت أمي طيّ قلبي

عدد ما يتبيّن أنه حقيقة كائنة ، والكثرة المتزايدة  
فيها يتبيّن أنه استنتاج ، والاستنتاج يجري بطبيعة  
الحال بطريقة غير شعورية بالمرّة ، إلا عند من  
مرنوا على الشك الفلسفي . ولكن ينبغي ألا  
يعتبر أن الاستنتاج غير الشعوري صحيح  
بالضرورة . فالاطفال يحبسون أن طقلاً آخر على  
الجانب الآخر للمرأة ، ومع أنهم لم يبلغوا هذا  
الاستنتاج عن طريق المنطق ، فإنّه مع ذلك  
استنتاج خاطئ .

وكثير من استنتاجاتنا غير شعورية ، وما هي  
في الواقع غير أفعال منعكسة شرطية اكتسبت في  
الطفولة الأولى ، لا تعرض للفحص المنطقي حتى  
يتبيّن أن الشك يكتنفها من كل جانب .

ومن عجب أن الشكوك في القيمة  
الرياضية للمعرفة العلمية لم يكن لها أي أثر  
في فائدتها لأساليب الإنساج ، فالطريقة  
العلمية وثيقة الصلة بفضيلة اجتماعية  
هي نزاهة القصد .

لقد كان لظهور العقول الإلكترونية  
مرحلة جديدة في حياة الإنسان العقلية ، وخطوة  
جبارة في طريق التقدم العلمي ، فضلاً عن أنه  
فتح آفاقاً هائلة أمام المعرفة البشرية في مختلف  
ميادينها ، ذلك أن العصر الحاضر هو ، باعتراف  
الكثيرين ، عصر الانفجار المعرفي أو  
انفجار المعلومات . فكلية المعلومات في أي  
ميدان من ميادين البحث ، مهما كان مقدار  
تخصصه ، أصبح الآن يتطوّر على العقل  
البشري ، مهما كان مدى قوة ذاكرته ، أن  
يستوعبه . وفي البلاد المتقدمة علمياً يتعيّن على  
الباحث ، قبل أن يشرع في عمل علمي جديد ،  
أن يكون ملماً بأحدث ما تم التوصل إليه في  
ميدانه حتى يفيد من جهود الآخرين ، ويبدأ من  
حيث انتهوا ، وحتى لا يكرر عملاً سبق لغيره  
القيام به في مكان ما .



أحمد  
السباعي



# الدولة التقديرية

★ جلالة العهد... بقلم السامي جازن ★



لقد كانت تلك الفترة مرحلة تأسيس وبناء لمملكة أصبحت اليوم في مصاف الدول العصرية بمعطياتها ونهضتها في جميع المجالات .  
وبأن نكرم الدولة لرجال الفكر من خلال إنشاء « جائزة الدولة التقديرية » انطلاقاً من تقديرها الحثيث لدور الفكر والعلم والأدب في النهضة والبناء والتطور .





★ السباعي في شبابه يلقي المحاضرة النقدية ★

### البدايات .. والنشأة

● البدايات في حياة الناس خاصة الشابين من الأدباء والمفكرين، لها أبعادها في مسيرة حياتهم .. والنشأة الأولى لها تأثيرها في توجيه المسيرة سلباً أو إيجاباً .. كيف كانت بدايات ونشأة الأستاذ السباعي؟

● السؤال طويلاً .. والطريق أطول والشيخوخة أقبل !!

عبارة قلها وهو يضغط على جيبه .. ثم حرك طاقته كمن يبحث عن بداية لحديث البداية .. وبعد صمت وإطراقة رفع وجهه .. ثم تشكأ بجسمه المقلق بأعواء ثمانين عاماً من الكفاح والسهرة





عبد الله زواوي « فرحب بي الشيخ ، وفرح كثيراً لأنني أحفظ القرآن وولفق على تعيبي أستاذاً في تحفيظ القرآن . وظللت أقوم بعمل نحواً من ١٢ سنة تطلعت خلالها من مدرسة إلى أخرى حيث أضيف إلى عملي تدريس القراءة ، والنحو والإملاء والحساب . بعد ذلك بدأت حوسبة الأدب تلح علي ، وتشغل تفكري .

كنت وقتها قد تحفّيت العشرين .. ربما ٢٢ أو ٢٣ عاماً . في تلك الأثناء عُيّن مديراً (لمدرسة الفاترين) وكان زميلي في المدرسة الأستاذ حسن دلال ، رحمه الله . فأصدرت مجلة خطية ، أثناء عملي مديراً لمدرسة الفاترين ، وقدمتها للشيخ محمد سرور الصبان رحمه الله الذي كان وزيراً للديانة قبل وفاته ، وكان الشيخ الصبان في ذلك الوقت من أشهر الأدباء الطالعين . وطلبت إليه أن أشر تلك المجلة في كتاب . كان الرجل خلوفاً وكريماً . لم يشأ أن يصدمني فيقول لي إن المجلة غير ناضجة ، بل أعلن استجابته . فأعطيته ، كما أذكر ، مبلغ خمسة جنيهات لقاء طباعتها . على أن يكفل مالي التكلفة من عنده وبعد البيع تتحاسب . كان اسم المجلة « حجر على ورق » وقد اختار هذا الاسم الشيخ الصبان نفسه . بقيت المجلة ، فترة طويلة ، معه ، وحينما سأله قال لي إنه لم يتسن له طباعتها . وحين طلبتها منه أعادها إليّ ومعها خمسة جنيهات .

أدركت حينذاك أنه ما أعاد المجلة إليّ إلا لأمر غير صالحه للطبع والنشر . ولقد ذكرت هذا في محاضرة ألقيتها بنسائي الساحة بمسكة المكرمة التي كان يحضرها الشيخ الصبان نفسه .

### صلته بالصعافة

♦♦ إذن ، فقد  
تركزت التجارة  
والأعمال الحرة  
وانجذبت إلى  
التدريس ؟



★ إلى اليسار الأستاذ حمد الحامر وعبد الله بن حرس في أحد اجتماعات جمع اللغة العربية بالقاهرة ★

عند « الدهلوي » لأضعه على كرسي صغيرة ثم أبيعها ( أنا وابن خالي عبد السلام بنسائي رحمه الله ) ، ولكن كل هذه الأعمال لم تدور علينا ونهاً يذكر . حتى الدكان لم أفتح فيه . ثم جاءني صديق وعرض عليّ أن أعمل أستاذاً في « مدرسة تحفيظ القرآن » . فقد كنت أحفظ القرآن ، ولكن الأدب قد أنساني كثيراً مما حفظت .

فجئت مع صديق إلى مدير المدرسة الذي اصطحبني إلى مدير المعارف آنذاك « الشيخ

والمعانة » . وهز رأسه كمن عثر ليس على البداية ، ولكن على نقطة في طريق البداية . وقال بصوته الوقور :

تولي والذي محمد السباعي - رحمه الله - حين كنت في العام الرابع عشر ، أو الخامس عشر من عمري تقريبا . وكنت آنذاك طالباً في المدرسة . وفي تلك الأيام عانيت من أزمة شديدة نتيجة الحرب العالمية الأولى فاضطر والذي قبل أن يتولى إلى بيع كثير من أثاث المنزل ، لم يترك لنا إلا القليل . وبعد وفاته اضطررت إلى ترك الدراسة والبحث عن عمل خصوصاً أنني وجدت نفسي عالةً لأمي وأخي وأخي محمود ، رحمه الله جميعاً .

★ حسين مرت ★

★ محمد سرور الصبان ★



عملت أول الأمر في « الحلقة » أبيع وأشتري في الخضار والفواكه ، ثم تركتها وفتحت دكاناً صغيراً أبيع فيه السكر والشاي . . ومن قبل أن افتتح الدكان كنت بعدة أعمال متواضعة جداً . . من ذلك أنني كنت بشراء بعض السكر الشريط القديمة من المراج . أصلحها وأطلبها بالدهان ثم أجدد شريطها . كذلك كنت أشتري الخبز من



● لا.. لم أترك العمل الحر.. فقد تعلمت مهنة «التطريز» وأسا في المدرسة وكان أخي عمود قد شب عن الطوق فعملته معي هذه المهنة، وقتنا ورشة تطريز في البيت ومعنا عيد السلام بنالي.. لكن هذا لم ينسي حسرة الأوب.. فقد أخذت تتمكن مني.. وقد كتبت في ذلك الوقت «خبايا» أدبية كثيرة.

نقلت بعد ذلك إلى مدرسة «حارة الجباب» وكان مديرها الشيخ عبد الله حياط إمام وعظيبي المسجد الحرام الحالي حيث عشت مساعداً له.. وتبها في أثناء ذلك أن أقرأ الجلات والكتب النقية، ومن خلالها تراءى لي كم كانت مدارس بعيدة عن التربية الصحيحة، فقرر في أن أكتب موسوعات في التربية والتعليم تحت عنوان «مدارسنا» وكانت تنشر في جريدة «صوت الحجاز».

وقبل ذلك التاريخ كنت قد كتبت فعلاً إلى صوت الحجاز وكان رئيس تحريرها الشيخ عبد الوهاب أمي، وهو أول رئيس تحرير لتلك الصحيفة.. وحتى ذلك الوقت كنت مشغولاً بالتدريس ولم يبدأ اتصالاً بالأدباء أمثال: محمد سرور الصبان، وعبد الوهاب أمي وجميل مقادسي، وعمر عرب، وحسين نظيف، وهذا الأخير كان محرراً، إلا أنه كان من هوة الأدب.. وكانت له خطوة بجوار المسجد الحرام يجتمع فيها عدد من الأدباء على رأسهم الشيخ محمد سرور الصبان.

المهم.. ألقى عبد الوهاب أمي لثقال الذي أرسلته إليه ضمن الأوراق المهمة.. بعد ذلك اختلفت الأتي مع صاحب الجريدة الشيخ محمد صالح نصيف.. وعنده الجريدة بالناحية.. كان اسمها «بريد الحجاز» وكانت تصدر في جدة في آخر عهد الأشراف.. ثم ما لبث أن أصدرها صاحبها من مكة بعد أن استتت الأمور في العهد السعودي.. فترك الأتي العمل ثم استعان النصيف بالأستاذ الشاعر محمد حسن فقي رئيساً للتحرير.. وكان الفقي من «بشكة»

النظيف التي كانت لتجتمع في الحلوة.. هنا.. لا أستبعد أن الأستاذ الفقي وجد مقالتي التي بين المهملات فأخرجها ونشرها في جريدة صوت الحجاز.. وفي الحقيقة لقد قرأت مقالتي عدة مرات وكنت مزعوا بها..

### ● من تذكر غير هؤلاء في «بشكة» النظيف؟

● أذكر الأستاذ محمد سعيد العامودي، وقد كان ثالث رئيس تحرير لصوت الحجاز بعد الفقي.. وفي عهد العامودي كنت أنشر سلسلة مقالات اجتماعية نفسية تحت عنوان «مدارسنا» التي أشرت إليها قبل قليل.. كنت أقرأ كتب علم النفس وقواعدها.. فأخفيها على مصادرها.. أكتب للمنى وأخبر الغافية.

### ● كيف تم اختيارك رئيساً لتحرير جريدة «صوت الحجاز»؟

● بعد أن ترك الأستاذ العامودي صوت الحجاز، أخذ صالح نصيف يبحث عن محرر فأشار عليه بالرحوم الأستاذ الشاعر فؤاد شاكر بأن هناك شخصاً لديه ميول أدبية وهو شبه مجهول واسمه أحمد السباي، وكان الأستاذ فؤاد شاكر آنذاك يعيش أغلب وقته في مصر.. حيث يصدر

\* عبد الله مرف \* \* عبد القادر الاحادي \*



صحيفة اسمها (الحزم) وتأتي في موسم الحج، وقد كنت أنشر في هذه الصحيفة سلسلة مقالات بعنوان «الحسين» بتوقيع «س».. وأشار الأستاذ شاكر على محمد نصيف بأنه نظراً لأنني شبه معهود فلا داعي لوضع اسمي في الصحيفة.. بل أقوم بالتحرير مؤقتاً حتى يتم العثور على رئيس للتحرير.. كنت لا أزال وأقنها مسترساً في المدرسة،

فعملت محرراً في المساء فترة من الزمن، ثم بدأ في الجوما يعكر صفو العلاقة بين الشيخ محمد نصيف ومديرية الخارجية آنذاك بسبب اضطراب الخارجية (وكان مديرها فؤاد حمزة)، ويعمل مع الشيخ يوسف ياسين) للتقليل من حجم المعونة التي تمنح للشيخ نصيف لإصدار الجريدة بسبب ضعف موارد الدولة آنذاك.. مما اضطر الشيخ يوسف إلى طلب سحب امتياز إصدار صوت الحجاز المصطفى للشيخ نصيف، لما كان من مديرية الخارجية إلا أن ظلت إلى الشيخ محمد سرور مدير المالية آنذاك أن يؤسس شركة للطبع والنشر ويصدر عنها جريدة «صوت الحجاز» بعد أن ينقل إليه امتيازها.. وتأسست الشركة من ثلاثتهم مع شخص رابع أو خامس وأقنعه عبد الوهاب أمي..

حيث انتقل الامتياز ثم الاتفاق على أن أترك العمل.. إلا أنه كانت لي بعض الحقوق المالية لدى الشيخ صالح نصيف اختلفنا عليها، فوجدت إلى السيد صالح شطاً أحد أعيان مكة مثله مثل الشيخ صالح نصيف.. وظللت إليه السراي، فوجدت الصبان في مجلس السيد شطاً، وحين مع الصبان بالأمر طلب إلي أن أتنازع معه، وأن أعمل مع الشركة كمستشار لإدارة الجريدة وسوف يبحث عن رئيس تحرير.

وفي اليوم التالي تحصل بالرحوم حمزة شحاتة، (وكان سكرتيراً للشيخ الصبان) بالرحوم محمد سعيد عبد المقصود (صديق العمر) وطلب إليه أن يتصل بي لمقابلته.

والأستاذ محمد سعيد عبد المقصود كان يلازمي كثيراً، وكنا نتركب الدراجات ونحن نلتفح في المعصريات، كما كنا نتناقل في الأدب وفي اللغة،



ينبغي لي، يشق هذا اللون من القراءة، ثم أعطته كتاباً آخر، ثم آخر... وهكذا.

ولأذكر أنه تدرج في القراءة حتى أصبح في يوم من الأيام كاتباً في جريدة «أم القرى» و «الجريدة» الرعية الأسبوعية التي كان عليها أن لا تتخطى الرسومات، رغم أنه لم يتكلم دراسته. يمل إنسه عتلتنا سافر السيد رشدي مجلس رئيس تحرير «أم القرى» إلى الرياض للالتحاق بالسيد يوسف ياسين في المكتب السياسي. أؤكد أمر تحرير الجريدة إلى محمد سعيد عبد المقصود، عل أن يشرف عليه السيد طراد حزة بمديرية الخارجية، لأن الإشراف العام على الجريدة كان من قبله. قلم المطبوعات، التابع لمديرية الخارجية آنذاك.

بدأ الرجل بعد هذا ينتج أحياناً في جريدة «أم القرى» ولغير المواد الرعية من مقالات أدبية، وشرع يكتب باسم مستعار وهو: «غوريال». يكتب موضوعات اجتماعية، وأكثر ما كان يكتب عن نفسه وتربيته، وكيف نشأ... ثم تدرج حتى أصبح في يوم من الأيام أنشط الأدباء، وكنا نجتمع في يوم من الأيام وهو سائق في إصدار كتاب أدبي باسم أدباء المجاز تحت عنوان «وحي الصحراء»، وكنا نجتمع من أجل هذا في بيته، وهو الذي كتب إلى جميع الأدباء في المملكة، وتلقى منهم المقالات العديدة، ومقالات أو أكثر مني، فشكلت لجنة من أربعة أشخاص للنظر فيما يصلح من تلك المقالات.

## ● هل تذكر

من هم أعضاء اللجنة؟

● أذكر أن الأعضاء: هو، وأنا وعبد السلام والحستاني (لا... ليس والحستاني).

## ● طبعاً.

لا تقصد المحروم

عبد السلام النسي؟

الجنة العدد (٨١) ص ٥٥



● محمد حسن عواد



● عبد الله بنعير

مسؤولة عن التحرير (محمد حسن عواد - عبد الوهاب آشي - محمد حسن فقي) ثم جاء بدعم المحروم أحمد قنديل رئيساً للتحرير، ثم استبدت إلي بعدة رئاسة التحرير إلى جانب إدارة الجريدة... وعن طريق الصحافة عادت العلاقة بيني وبين محمد سعيد عبد المقصود من جديد.

## وحي الصحراء

### ● هل كان

لأستاذ محمد سعيد

عبد المقصود ميون

أدبية أو صحفية حين

تعرفت عليه؟

● أول ما تعرفت عليه لا أذكر أنه كان له ميل أدبي... بل ولا حتى ميل للقراءة الأدبية، وأعطته مرة كتاباً أدبياً لجبران خليل جبران لقراءته فاستأخ الكتاب وقرأه بهلجان، وبدأ كما

● محمد حسن عواد



● أحمد قنديل



ورغم أنه يبدأ متوسط العلم والأدب... إلا أنه ما لبث أن اطلع وقرأ بشكل واسع حتى غدا رئيس الأدباء تقريباً في ذلك الوقت.

وقد أخبرني حزة شحاتة أن الصبان يريد أن يستند ورئاسة تحرير صوت المجاز إلى الأشي والفق والمواد على أن أقوم أنا بمساعدتهم، إلى جانب مسؤوليتي في الإدارة، وأنه خصص لي مرتباً هو لحسون ريالاً في الشهر، على أن أشترك التدريس، وتتقاضى كل من الثلاثة ثلاثين ريالاً، لكن لم ننشر أحداً منهم في الصحيفة... وإذا ذكر في الصفحة الأولى: بحرها «غلبه من الشبان»، وظل كل منهم يشرف على عدد واحد بالتناوب وأنا أساعدكم في الأخبار المحلية، وبعض المقالات. وكانت علاقتي بعبد المقصود علاقة قديمة بدأت في «المدرسة السرايية»، كنا في فصل واحد، ثم باعدت الأيام بيّنا حين ترك كل منا الدراسة قبل أن يكملها. إلا أنه بعد عدة سنوات افتتح في «أجياد» معهداً سمي «المعهد الإسلامي» كان الغرض منه إعطاء دروس ليلية لمن يحتاج إلى ثقافة أعلى.

حل... نتي... شخصاً ومهنة... وعبد المقصود في صف واحد، وعلى مقعد واحد فتذكرنا الأيام الحالية، ثم خرجنا سوياً من المعهد، ونهينا إلى القهى وشرنا الشاي، ثم تواعدنا على أن نجتمع عصر كل يوم... فبدأ في عصر اليوم التالي وخرجنا للزيارة حتى ما بعد المغرب، وظلنا على هذا اللون مدة طويلة. ثم فرقت الأيام بيّنا... فقد عين كاتِباً لدى السيد رشدي مجلس رئيس تحرير صحيفة «أم القرى» ومدير مطبعتها بمكة المكرمة، بيّنا عيّنت أنا أستاذاً في المدرسة، لما عادت الأيام نجتمع بيّنا إلا في النادر ثم عملت في صوت المجاز محرراً مع الشيخ محمد صالح نصيف، وبعد أن انتقلت ملكية الصحيفة - كما ذكرت آنفاً - إلى شركة الطبع والنشر برئاسة محمد سرور الصبان وتم تعييني مديراً للجريدة، إلى جانب عملي محرراً مساعداً للجنة التي كانت



## ● من كان أول

رئيس تحرير بعد

«خبة من الشبان»؟

● بعد أن استعفى محمد حسن في ، وعبد الوهاب شي ، وشجع حزة شحاتة أحمد قنديل لرئاسة التحرير الذي ظل نحو سنتين ، ثم ترك العمل ، وبعد ذلك طلب الشيخ الصبان أن أقوم برئاسة تحرير الصحيفة إلى جانب إدارة الجريدة وإدارة المطبعة ، ومقابل ذلك رفع مرتبي إلى تسعين ريالاً ، وانحاز لي سكوتياً هو المرحوم عبد السلام الساسي ، وبعد أن ترك العمل اخترت الأستاذ حسين عرب وزير الحج فيما بعد سكوتياً للإدارة ، وكان أبناها قد تخرج من المعهد العلمي ، كما اخترت سكوتياً للتحرير الأستاذ حسين خزندار ، والأستاذ معتوق حستين رئيساً للصحف .

بقيت نحو ثلاث أو أربع سنوات .. لا أذكر لداً ثم قامت الحرب العالمية الثانية ، فتعذر شراء الورق فتوقفت «صوت الحجاز» ، وكذلك مجلة «المنهل» لأصحابها الأستاذ عبد القدوس الأنصاري رحمه الله ما عدا «أم القري» ، استمرت في الصدور - لكني ظلمت مديراً للمطبعة ، ثم استأجرت المطبعة ، ولقيت بتشغيلها على حسابي مقابل أجر شهري لأصحاب المطبعة ، وهي الشركة العربية .. وأصبحت فقيصة الحسارة والربح مسألة تخصني شخصياً .

عند هذه النقطة أدركنا أننا انقلنا

جذية المسوار .. لكن لشعورنا أن في ذاكرته الكثير من تاريخ تلك المرحلة صحافة وأدبا واجتماعاً وتاريخاً فقد كنا نتصيد جلساته مع أصدقائه وزائريه فسجلنا المعلومات التالية ، أملاً في إبراز جوانب أخرى من رحلته الماجدة التي لا نستطيع أن نتالي عليها في صفحات محدودة .

وربما نحسبه .. ويؤسفني أنه كانت لدي نسخة منه ، لا أدري من استعارها مني ، ولم يعدها إلي حتى اليوم .

## المعرض .. أول كتاب سعودي

### ● بمناسبة

كتاب «وحي

الصحراء» .. هل

تذكر اسم أول كتاب

أدبي صدر

بالمملكة .. هل هو

كتاب الأستاذ عبد الله

عبد الجبار «التيارات

الأدبية في الحجاز» ..

أم كتاب الشيخ

الصبان «أدب

الحجاز» .. أم هو

كتاب «خواطير

مصرحة» للأستاذ

محمد حسن عواد ؟

● هناك على ما أذكر كتاب أقدم من هذه الكتب .. هو كتاب «المعرض» في ذلك الوقت لم يظهر ميل للأدب .. بل كنت أستاذ في المدرسة .. لقد وجه الشيخ الصبان عدداً من الأسئلة إلى الأديباء قبل وجمعها في كتاب اسمه «المعرض» .

\* عبد الوهاب شي \*



\* صبر عرب \*



● لا .. عيد السلام الساسي كان أحد الأديباء الذين كنا نسبحهم الناشئة .. مثله مثل حسين عرب ، عيد الله عريق ، وحسين خزندار ، من أجل ذلك غضب بعض الناشئة ومنهم الساسي لأنهم لم يسموا إلى كتاب «وحي الصحراء» فأعدوا كتاباً مستقلاً باسمهم .. ربما كان اسم الكتاب «الناشئة» أو أمماً كهذا .

### ● يبدو أنك

نسيت العضوين

الأخرين في لجنة

النظر في المقالات

التي ظهرت في كتاب

«وحي الصحراء» ..

إذن ما هو دور معالي

الأستاذ الشاعر

عبد الله بلخير في هذا

الكتاب ، وتذكر أن

له دوراً ، وأن هناك

علاقة صداقة متينة

تربطه بالأستاذ

عبد المقصود من

جهة ، وتربطه بك

من جهة أخرى ؟

● كان الأستاذ عبد الله بلخير صديقاً جيداً

لالأستاذ محمد سعيد عبد القدوس ، ونحن أكملت اللجنة اختيار المقالات مما وصل إلينا من

برئها ونظمها فاستعان بالأستاذ بلخير الذي كان لا يزال طالباً في «مدرسة الفلاح» ، وكان شاعراً .. له شعر ممتاز ، وكان شديد الصلة بالأخ عبد القدوس ، فاستعان الأخير به ، ورأس كتاب «وحي الصحراء» معاً ، ثم أرسل عبد القدوس الكتاب ليطلع في القاهرة على نفقة الخاصة .. بعد أن عرض علينا مشاركتي في نفقة الطبع ، أو يطلعه ويبيعه لحسابه .. فاجبت بأن يقوم بطبعه



الحجاز يذكر السباعي أن الشيخ «ساجد كردي» هو أول من أسسها وكان ذلك في العشرينات الهجرية أو قبلها بقليل (بالترجيح إلى بعض المراجع وجدنا أن هذه الطبعة أنشئت عام ١٣٢٧ هـ، الموافق ١٩٠٩ م، وكان اسمها «الطبعة الناجية» نسبة إلى صاحبها).

### أعماله

● أول كتاب ألفه السباعي كان قصة «فكرة...» ثم توالى أعماله لها بعد فكانت: «النجاة» (١٣٩٠ هـ)، «فلسفة الجن»، «المشهد إلى الحج والزياره» (دليل عام ١٣٦٦ هـ)، «مطلعون وحجاج» (١٣٧٣ هـ)، «سبل القرامه العربية» (سنة أجزاء)، «تاريخ مكة» بجلدات، (١٣٧٢ هـ)، «أسو زاسلي» (ط ٢ عام ١٣٧٤ هـ)، «صحيفة السابق»، «يوميات بحسون»، «دعونا نخشى» (مقالات اجتماعية)، «خاتمي كدرجان» (قصص ١٣٧٨ هـ، «طالع في مكان آخر من هذا العدد إحدى قصص هذه المجموعة بعنوان: أبو ريحان السقا)، «قال... ولغت»، «سابعات (جزءان)، «أوراق مطوية» (١٩٨٤ م)، «الأمثال الشعبية في مدن الحجاز» (١٩٨٩ م).

### إنشاء أول مسرح

● أراد السباعي أن ينشئ مسرحاً إسلامياً اجتماعياً فعمل على موافقة جلالة الملك سعود رحمه الله... وعلى إثرها أنشأ مدرسة لتخرج وتدريب الممثلين... ثم أضر عشريناً وبعض المدرسين من مصر... وكانت بداية عروضه مسرحية عن «فتح مكة»، وأخرى عن «مسيلة الكذاب»... وعندما أعلن عن الافتتاح قبل أسبوع تقريباً صدر أمر بتوقيف المسرح، لأن بعضهم ظن أنه سوف يكون عبارة عن «كبريه».



☆ عزة شحاتة ☆ محمد سعيد العمري ☆

غير عربية من مؤرخين شرقيين وغربيين... ومطالب تشكيل لجنة لهذا الموضوع.

### كتاب «فلسفة الجن»

● وعن كتابه «فلسفة الجن» بروي الأستاذ السباعي قصة طريفة... لقد كان يود مناقشة بعض القضايا المعروفة في عصره لكن خشية من غضبة الرأي العام ادعى أن شيخ الجن زاره في منزله، وأخبره أنه نزل صيفاً على أحد الأشخاص الذين كتب على لسانه السطيات عن المحتسب والناس... ثم ذهب إلى الريع الخالسي ونشرها في مجلة اسمها «المريضة» يتولى إصدارها وتحريرها جماعة من الجن... هذه الجماعة ادعى السباعي أنها أخذته مجموعة الأعداد المنشور بها الانطباعات... فقام بترجمة بعض هذه الانطباعات... وكانت نوعاً من الخيال أو الرمز إن شئت... استطاع السباعي من خلالها أن يقول ما لم يستطع قوله... ثم أوقف نشر بعض الخلفات من قبل عضوي الرقابة بقول المظبوطات التابع لوزارة الخارجية يومذاك على أساس أنها تنوع من الخيال... والخيال تنوع من الكذب والسباعي لا يعرف لغة الجن، وهو لا يجب نشر الكذب على الناس... وقد جمعت الخلفات للشهرة... وطُبعت في كتاب بعنوان «فلسفة الجن».

### أول مطبعة في الحجاز

● وعن أول مطبعة أهلية أنشئت في

### أصل السباعي

● يقول الأستاذ أحمد السباعي إن أصل السباعيين يرجع إلى «مراكش» في المغرب وهم إحدى القبائل التي تسكن الحيام، ثم انتشر أفرادها في عدد من أقطار شمال إفريقيا مثل: تونس، المغرب، موريتانيا، والجزائر... وكذلك في مصر وبعض المدن السورية... وتروى أنهم ينتسبون إلى الأشراف ومن ذرية الإمام علي بن أبي طالب... لكن الشيخ «عصيرين حمدان» أخصر الأستاذ السباعي إن أحد علماء الأسباب ووجه «الشيخ الكتاني» درس تاريخ السباعيين فوجد أنهم ليسوا هاشميين... لكنهم فرزيون... لهذا أطلق السباعي اسم «فرزيش» على أول جريدة أصدرها بنفسه، حيث تابعت الصدور أسبوعية لمدة عامين أو أكثر، ثم تسوقت مع إنشاء نظام المؤسسات الصحفية.

### قصة تاريخ مكة

● عن قصة كتابه «تاريخ مكة» يقول السباعي إنه اتفق مع صديقين له على كتابة تاريخ مكة قبل عشرين عاماً... لكنه اضطر إلى كتابته بنفسه نتيجة للظروف الاجتماعية التي لم تكن من الأجواء بصديقيه.

ولسبب تأليه لكتاب تاريخ مكة هو شعوره أن هذا التاريخ في حاجة إلى كتابته بأسلوب ومناخ معاصرين يفهمه من الجيل الحالي... على أن يضاف إليه ما كتب عن هذه المدينة القديمة بلغات مختلفة موجودة في المكتبات العالمية... فاطلع على المصادر العربية، ثم سافر إلى تركيا لكنه لم يستفد من هذه الرحلة لأنه لا يجيد اللغة التركية... كما سافر إلى اليمن حينما علم بوجود كتاب عن مكة ألف منذ (٣٠٠ سنة) تقريباً... لكنه لم ينتج من الاطلاع عليه... وهو يرى أن تاريخ مكة ما زال في حاجة إلى مزيد من الاهتمام خاصة ما كتب عنه بلغات



# من الفكر

## نظرة الفكر الحديث إلى الموارد البشرية

يلعب مدى توفر الموارد المادية ، دوراً رئيسياً ، في تاريخ الشعوب ، للعمل على إشباع حاجات الأفراد المتزايدة يوماً بعد الآخر .. وتعزو معظم الصراعات القائمة بين الأمم ، وكذلك داخل الأمة الواحدة ، إلى الندرة النسبية للموارد المادية لمواجهة الاحتياجات المضطردة من ناحية .. وإلى ظاهرة التضخم الاقتصادي التي تعتبر بمثابة مرادفٍ لانخفاض القوة الشرائية لوحدة النقد من ناحية أخرى .. ومن هذا المنطلق نجد أن النظرة المادية أصبحت تقتل المهدد الأول والأساس ، عند وضع الخطط وبرامج العمل ، وذلك بطريقة أدت بالفكر الإداري الحديث إلى محاولة ترجمة المجهودات البشرية إلى قيمة مادية في صورة رقية لتساير فلسفة العصر ، وليصبح للموارد البشرية قيمة ، تعترف بقيمة «الأصول الإنسانية» ، كما هو الوضع بالنسبة «للأصول المادية» .



# الإداري المعاصر

بقلم: د. سعيد عامر

المعالجة المحاسبية بالطرق المتفق عليها... والعكس صحيح بالنسبة للعناصر البشرية، التي لها حق تقرير مصيرها بنفسها، بما في ذلك حرية العمل أو تركه، إلى جانب باقي الحريات الأخرى، يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾، ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ (سورة الإنسان، الأيتان ٢-٣)، ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِشِينَ - وَلَسْنَا وَشَفَتَيْنِ - وَهَدَيْنَا النُّجُودِينَ ﴾ (سورة البلد، الأيات ٨-١٠).

لقد أقر الله سبحانه وتعالى حرية الإنسان، التي التزم بها المجتمع الدولي نظرياً، حيث جاء الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لسنة ١٩٤٨م، ليقرر في المادة الثامنة عشرة منه، حق الإنسان في حرية التفكير، والضمير... إلخ. ومن ثم نجد أن الإطار النظري لفكرة معالجة الموارد البشرية بصورة تقترب من الصورة التي تتألف بها الموارد المادية سيجد تعارضاً مع المبادئ القوية، إلى جانب مشكلات التطبيق العملي.

## فلسفة محاسبة الموارد البشرية

إذا كانت مهمة المحاسبة المالية تقوم على تسجيل العمليات السومية من مصروفات وإيرادات وتسويات بالدفتر النظامية بغية التوصل إلى حقيقة المركز المالي للمنظمة خلال فترة زمنية محددة طبقاً للمبادئ والأسس المحاسبية المتعارف عليها، وإذا كان هناك اتفاق مهني على أن تكون هذه الفترة الزمنية سنة

نرى كما يرى الكثيرون من أمثالنا، أن اهتمام البلاد الغربية بالعنصر الإنساني، لم يأت من أجل الإنسان كإنسان، ولكن بقصد الاستفادة من طاقاته إلى أقصى حد، للمساهمة في تحسين الإنتاجية المادية، التي تنتهي باستفادة أصحاب الشأن منها، بصرف النظر عن إعادة التوزيع العادل، والأخذ بيد غير القادرين على الإنتاج.

تبدأ الآن خيوط التفكير المادي، التي يتبناها المجتمع الغربي، في الزحف إلى بلادنا العربية، لتشكل صفة منطوقة، تترك آثارها على السلوكيات البشرية بصورة قد تذيب معها العوامل الحضارية، وصور الإحياء، والمشاركة الوجدانية، حيث ترى الفرد اليوم قد تساوره فكرة الفرار من أمه أو أمه وأبيه، وراء دافع مادي بحث.

بمراحل الإنسان مرحلة هامة من مراحل الفكر الإداري والمالي الغربي، الذي أدى بالفكرين والمهنيين إلى محاولة وضع محددات مادية بصورة ولبية كتعبير لما يسمونه «بالأصول الإنسانية» وهو ما بصرف بمحاسبة الموارد البشرية.

إن مجرد إطلاق لفظ «الأصول» على العناصر البشرية كما يدعي أهل الفكر الغربي، ليشير التساؤل والدعشة من قبل الكثيرين وخاصة من أهل المجتمع الشرقي.

للقهوف في الأصول الثابتة طبقاً للتفسير المحاسبي، أنها تقتضي، وفتلك بما يعطى لأصحاب المنظمة حق الاستفادة منها في مزاوله الأنشطة الرئيسية للمنظمة، على مدار فترة محددة، وله في ذلك حق تقرير مصيرها، والتصرف فيها بكافة الوسائل، دون معارضة من الأصل، أو تعارض فيها بتعلق بسكيفية

بشرط أن تكون مستقلة عن السنوات السابقة أو اللاحقة وهو ما يعرف بمبدأ الاستقلال السنوي فإن ضمان سلامة تطبيق هذا المبدأ الأخير فيما يتعلق ببعض المصروفات المرتبطة بالموارد البشرية يعتبر بمثابة الفلسفة التي تقوم عليها فكرة محاسبة الموارد البشرية، هذا بالإضافة إلى الدور العام الذي يمكن أن تلعبه محاسبة الموارد البشرية من حيث مساعدة الإدارة في مزاوله الأنشطة الإدارية المختلفة، من تخطيط ورقابة، واتخاذ القرارات من خلال الإمداد بالمعلومات المرتبطة بالموارد البشرية، وإن كانت المحاسبة الإدارية تقوم حالياً بأداء هذا الدور دون التعرض لمشكلات التطبيق.

إن مبدأ الاستقلال السنوي يستلزم تحديد فترة الاستفادة من المصروفات وتخصيص نصيب نفس الفترة من الإيرادات. من أجل التعرف على نتيجة أعمال الفترة المحاسبية، دون انتظار إلى نهاية المشروع لمعرفة النتيجة.

لذلك حث مبادئ وأصول المحاسبة المالية على تقسيم المصروفات إلى مصروفات إيرادبة تستفيد بها فترة مالية واحدة، ومصروفات راسمالية تستفيد منها أكثر من فترة مالية حسب طبيعة وقبلة المصروف. ومن أجل هذا أيضاً نشأت فكرة الاستحقاق والقدم فيما يتعلق بالمصروفات، لضمان عدالة التحميل. وبالتالي جاءت مجموعة الفوائض المالية ليعكس بعضها نتيجة أعمال المنظمة خلال الفترة، وجاء البعض الآخر ليعبر المركز المالي في تاريخ معين عن طريق إظهار موجودات المنظمة من محسوعات أصول مختلفة وحقوق الغير على المنظمة، بما في ذلك من تسويات طبيعية للمصروفات الراسمالية





# من الفكر الاداري المعاصر

البشرية بصورة رلية ، وذلك عن طريق توزيع تكلفة الموارد البشرية على أكثر من فترة محاسبية برحلة الشقي من العمر الإنشائي للموارد البشرية ، وإظهار الأصول الإنسانية بفاعلة المركز المالي ، وبالتالي يمكن إغراء المستثمرين وخاصة من البلاد النامية ، ويوجد هذا المجتمع الغربي من وسائل التقنية وأساليب العمل المتطورة ما يساعد على القيام بهذه المهمة .

إن الحقيقة التي نحاول إظهارها في هذا المقال ، هي أن الإنسان اليوم في نظر أخيه الإنسان لم يعد هدفاً مثالياً ، وإنما أصبح هدفاً من أهداف زيادة القيمة المادية والدليل على ذلك أنه يوجد الملايين من البشر شردهم المجموع وتفتتت بهم الأمراض دون أن يحاول العالم التفكير فيهم باعتبارهم بشرًا «وذلك لعدم قدرتهم في المساهمة على زيادة القيمة المادية . ومن هنا يأتي التناقض الخطير في الحضارة الغربية بين الفكر الإنساني والعمق الفلسفي» .

وتكرر من وجهة نظرنا تلخيص النتائج التي تترتب على تطبيق فكرة محاسبة الموارد البشرية كما جاء بقسفتها ، وذلك بالنسبة لفترة الواحدة على الوجه الآتي :

(١) عدم تحميل حسابات النتيجة بكافة الصروفات المرتبطة بالموارد البشرية التي حدثت خلال الفترة المالية مما يترتب عليه زيادة الأرباح أو بمعنى أدق تضخم الأرباح بما يعكس معه صورة سعيدة لنتائج عمل المنظمة .

(٢) زيادة حقوق المنظمة عن طريق استحداث أصول جديدة هي والأصول الإنسانية مما يترتب عليه تضخم المركز المالي للمنظمة ، ويؤدي زيادة ثقلها في السوق مقارنة

هذا شأن تفكيره وروافد ثقافته .

وإن التمتع للدراسات الحديثة في المجالات المختلفة ، والطلع على الروافد الثقافية ، والمعاصر لسلوكيات المجتمع الغربي يمكنه القول إن إنسان هذا العصر يتغنى فعلاً في تحجير إمكانيات التقنية والثقافة والإبداع من أجل التوصل إلى أهدافه ، وقد ساهم الطابع العام للمجتمع الأمريكي في التفكير في كافة الوسائل التي تشير إلى قوة - ولو مؤقتة - في مركز المنظمة لجلب المستثمرين .

لقد بدأ التفكير في محاسبة الموارد البشرية مع أواخر الستينات بالمجتمع الأمريكي . وقد جذبت هذه الفكرة انتباه الباحثين ، وظهر تأييدهم ومعارضتهم منذ أوائل السبعينات حتى الآن . وإذا عرفنا الدوافع التي تحرك سلوكيات المهنيين ورجال الأعمال بالمجتمع الأمريكي عرفنا ما وراء فكرة محاسبة الموارد البشرية .

تشتم العقيدة الأمريكية بالديناميكية البحتة في معالجة الأمور المختلفة من حيث سرعة البت والبرونة في اتخاذ القرارات . ومن سمات الإدارة الرشيدة القدرة على التوقع الذي يلزم سلوكيات المهنيين . ورجال الأعمال بالمجتمع الأمريكي ، يفضون ليلهم ونهارهم من واقع فلسفة مادية بحتة في البحث عن البدائل المختلفة والمخارج التي يمكن الاعتماد عليها في زيادة القيمة كدعمانية رئيسة لبناء الاقتصاديات ، وتوجيه السياسات ، ويجادلون بكل طاقاتهم تشجيع أي فكرة تحمد هدفهم المادي .

إن من نتائج تطبيق فكرة محاسبة الموارد البشرية هو زيادة قيمة المنظمة المادية خلال الفترة الواحدة كنتيجة منطقية لترجمة المجهودات

وتطبيق مبدأ الاستحقاق والمقدم والمجموع الاستهلاكي للأصول الثابتة .

ومن هذا المنطلق يعتقد الشادون بفكرة محاسبة الموارد البشرية أن هناك الكثير من الصروفات المرتبطة بالموارد البشرية تم معالجتها على أنها مصروفات إيرادية وتوجه مباشرة إلى حسابات النتيجة وتظهر في قائمة الأرباح والخسائر عن نفس الفترة ، رغم أن صحتها وطبيعتها كما يذكر أصحاب هذا الفكر ، توحي بأنها مصروفات رأسمالية تتعلق بالأصول الإنسانية على حد تعبيرهم ، وبالتالي تم الاستفادة منها عن طريق تحميل الفترة المالية بما يخصها وتحويل الشقي إلى السنوات التالية . على أن يكون مكان إظهار هذا الرصيد الشقي هو قائمة المركز المالي للمنظمة . مع التعبير عن الأصول الإنسانية التي ترتبط بها هذه الصروفات بصورة رلية سواء ببنية أو نظامية في آخر الفترة عند إعداد المركز المالي عن طريق رسملة الصروفات المرتبطة بالموارد البشرية والتي يتم توزيعها على الفترات الإنتاجية الشقية من عمر الموارد البشرية في خدمة المنظمة واعتبار الاستبعاد منها أثناء الفترة المحاسبية ، نتيجة للمعجز أو الوفاة أو عدم الملائمة للتطور المطلوب ، بمشابهة خسارة تحمل على حسابات النتيجة .

## دوافع التفكير في الموارد البشرية

«رغم أن سكان الكوكب الأرضي يجب أن يجمعهم عصر واحد نظراً لانتهم لنفس الكوكب إلا أن مجموعة كبيرة من سكان هذا العصر يعيشون في أرضة أخرى ، إن السواقي يؤكد لنا أن هذا العالم المشحون بالتناقضات والصراعات يعيش في أرضة متداخلة شأنه في

بالمخططات المالية.

(٣) تشجيع عمليات القروض طويلة الأجل بضمان الأصول التي تضمنت بزيادة أصول الإنسان.

(٤) إظهار إيجابيات في جميع نسب التحليل المالي الذي يمثل المقام فيها صفات الأرباح أو أصول المنظمة.

(٥) التأثير في سلوكيات الأفراد بما يدفع المستثمرين إلى استثمار أموالهم في مثل هذه المنظمات التي تعكس حساباتها الختامية موقعاً سليماً بالنسبة للفترة الواحدة.

(٦) إن النظرة السطحية لكثير من المستثمرين وخاصة من البلاد النامية، وذلك من مطلق نظرة مؤلفة لحسابات النتيجة ومركز المخططات المالي للفترة الواحدة، دون النظر إلى الأجل الطويل والتوقع بما سيكون عليه الوضع لسنوات عديدة قادمة، ودون دراسة تاريخية عن استراتيجية أصحاب هذه المنظمات يساعد على تحقيق الأهداف المرجوة من وراء تطبيق هذه الفكرة.

بالنظر إلى النتائج الموضحة أعلاه وتحليل آثارها يتضح أنها تتفق مع واقع الفلسفة المادية البحتة، والبحث عن أي سبل من أجل زيادة القيمة، من خلال اغلبية البشرية. خاصة إذا عرفنا أن المجتمع الأمريكي له من وسائل الدعاية والإعلان والأساليب المتخصصة التي ما يمكنه التأثير على سلوكيات المستثمرين.

لقد عاصرنا الكثير من الشركات بالمجتمع الأمريكي التي ظهرت لفترة وجيزة، وحفظت الأرباح الكافية ثم أعلنت بعد ذلك إفلاسها، وتخلصت من معظم التزاماتها، وساعدتها في ذلك ثغرات القانون التجاري الأمريكي.

فكثيراً ما نجد من الشركات التي يخطط المؤسسون لإشهار إفلاسها أثناء التخطيط لتكوينها، للاستفادة من ثغرات القانون التجاري، رغم اعتمادهم على مزاياية دعائية وإعلان كثيفة لتحقيق أكبر عائد في أسرع وقت والغروب بعد ذلك من سوق المنافسة الكبيرة. وتأكيداً لما نذكره يمكن الرجوع إلى سكرتارية الولايات المختلفة بالولايات المتحدة الأمريكية للتعرف على عدد الشركات التي هم تكوينها قانوناً بصفة رسمية. إنها أرقام مدعشة، ويهدف عدد كبير منها إلى تلبية مهمة معينة ثم الفرار وإن كان هذا تخلفاً لأحد القروض الهامية وهو أن الأصل من قيام المنظمة هو الاستمرار إلا أن الواقع بهذا المجتمع المفتوح يشير إلى خلاف ذلك. فكثير من الشركات التي تظهر تقوم بتداع الجمهور عن طريق اعتمادها لبرائية إعلانات كبيرة وبالتالي يجب التنبيه إلى الخلف الخفي من وراء هذه الفكرة وهو محاولة تضخم الأرباح بصورة مؤقتة خدعة هدف عارض، وإثابة الفرصة لاستغلال المستثمرين والجمهور.

### أسس محاسبة الموارد البشرية

يعتقد أنصار محاسبة الموارد البشرية أن كثيراً من التكاليف المرتبطة بالعناصر البشرية تتم الاستفادة منها على مدار أكثر من فترة مالية من هذه التكاليف مع رسمة المثلث منها حسب العمر الإنتاجي المتبقي للموارد البشرية في خدمة المنظمة، وتحمل حسابات النتيجة بالانحدار منها مع إظهار التكاليف الرأسمالية بالمرکز المالي تحت اسم «أصول إنسانية». وقد كان للمحيط الاجتماعي بالمجتمع الأمريكي والدوافع التي تحرك سلوكيات العناصر

البشرية والمخطط السلوكي للعقلية الإدارية أسباب رئيسية في ظهور فكرة محاسبة الموارد البشرية. ويختلف الكتاب في تحديد مفهوم محاسبة الموارد البشرية بسبب اختلاف عطلات كل منهم، وإن كان الجميع يتفق في أنها عملية تقدير قُيمة للعنصر البشري. وقد حددت جمعية المحاسبة الأمريكية ثلاثة أهداف لمحاسبة الموارد البشرية هي: القياس، والتطبيق والنتائج الإنسانية. ومن أهم الفروض التي قامت عليها محاسبة الموارد البشرية، في نظر المفكرين هي كما يلي:

(١) العنصر البشري يعتبر مورداً من موارد المنظمة.

(٢) يمكن إطلاق مفهوم «الأصول» على العنصر البشري.

(٣) إن استخدام الأصول الإنسانية يتضمن تكلفة اقتصادية لتحملها المنظمة.

(٤) إن قيمة الأصول الإنسانية تتأثر باحباط القيادي للإدارة.

### كلمة أخيرة

بعد أن تطرقنا في هذه المقالة إلى ماهية، وأسس، وفلسفة، والدوافع التي أدت إلى ظهور فكرة محاسبة الموارد البشرية، فإننا نعتبر أنفسنا من معارضي الفكرة، ولنا من الأسباب ما يمكن طرحه للمناقشة أو تناوله في مقال آخر، ويبيق السؤال مفتوحاً أمام الباحثين لكي يسهموا بدورهم في المناقشة، إن أرادوا.



## تطويبات لغوية

### لبعض الاستعمالات الشائعة

لا زلنا نتحدث عن استعمال كتاب اليوم ومفاهيم لبعض الأفعال وتصرفاتها متعدية إلى متعلقاتها بحرف معين أو متعدية بنفسها ، دون ملاحظة لما كان يجري على لسان الفصحاء من العرب . وهنا تصوب بعض هذه الاستعمالات .

**\* من ذلك قولهم :**  
اكثر العامل بكلام رئيسه .  
أي عده لراً منها عمل له حياً .  
وبال به .

**وقولهم :** هذا العامل لا يكثر بأمر رئيسه . أي لا يبالي به .  
والفعل ( اكثر ) - هنا - قد تحذف بالياء ، واستعمل في حالي الإثبات والني .

والاستعمال الصحيح لهذا الفعل أن يتعدى باللام ويخص التعبير الصحيح - كذلك - بحالة التي فقط دون الإثبات .

يقال : ما أكثر هذا الأمر ، أي ما أبالي به . ولم يهرو استعماله في حالة الإثبات عن العرب أصحاب اللغة .

**\* من ذلك قولهم :**  
التقى محمد بصديقه في الكلية .  
يعنون الفعل ( التقى ) بالياء

على حين أن العربية الفصحى تستعمل هذا الفعل ( التقى ) وجميع الأعمال التي تشتق من مادة هذا الفعل ( تقى ) متعدية بنفسها إلى المفعول فيقال : - كذا في المعاجم اللغوية - لقيه وتلقاه والتقاء ولقاءه ملائمة ولقاء أي رأه .

**فصواب العبارة أن**  
يقال : التقى محمد صديقه في الكلية .

**\* من ذلك قولهم :**  
هبة عن حياة المحتجب .  
والاستعمال الصحيح يكون بالحرف ( إلى ) لا بالحرف ( عن ) ،  
ففي المعاجم اللغوية : لح إليه - كمنع - اغتلس النظر ، ومثله : ألح ، واللمعة هي النظرة المحمل ، فالتعبير الصحيح هو : اكتب هبة إلى حياة المحتجب .

**\* من ذلك قولهم :**  
امتثل الطالب لتوجيه الأستاذ .

يعنون الفعل ( امتثل ) إلى المفعول بحرف ( اللام ) والاستعمال العربي الفصحى أن يتعدى إليه بنفسه فيقال - كذا في المعاجم اللغوية - : امتثل الأمر وقمته هذا كله وسلك طريقته ، وامتثل طريقته : تبعها فلم يعدعاً .

**فلاستعمال اللغوي**  
الصحيح هنا أن يقال : امتثل

الطالب توجيه الأستاذ .

**\* من ذلك قولهم :**  
استكشف هذا العمل وكل رجل أي يستكشفه .

يعنون الفعل ( استكشف أو يستكشف ) إلى المفعول بنفسه ، والاستعمال الصحيح - في العربية - أن يتعدى بالحرف ( من ) .  
ففي المعاجم اللغوية : استكشف : استكر واستكشف منه : يتف منه ويخت ويترى .

**\* ومن ذلك قولهم :**  
وهب محمد صديقه مائة ريال .

يعنون الفعل ( وهب ) إلى المفعول الأول بنفسه ، والاستعمال الصحيح أن يتعدى إليه باللام ،  
ففي المعاجم اللغوية : وهب له الشيء ، وهب لك الشيء يهيه وهياً ووقياً ولا تغل : وفكته وقد حكى أبو عمرو ذلك عن أمريسي .

وفي القرآن الكريم ورد الفعل ( وهب ) متعدياً إلى المفعول الأول باللام تسع عشرة مرة وليس بينها مرة واحدة تعدى إليه بنفسه فيها .  
ومن ذلك - على سبيل المثال - لا المحضر - قوله تعالى ﴿ فوهب في ربي حكماً وجعلني من المرسلين ﴾<sup>(١)</sup> ، وقوله تعالى ﴿ فوهب لي من لدنك ولياً . يقرني ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقوله جل ثناؤه

﴿ وهب لمن يشاء إثناً وهب لمن يشاء الذكور ﴾<sup>(٣)</sup> .  
والاعتناء بالقرآن الكريم مطلوب من المؤمنين بالعربية .

**\* ومن ذلك قولهم :**  
يؤذرس على لأول مرة .  
وامعجت به لأول وهلة .

وإدخال اللام على ( أول مرة ) و ( أول وهلة ) غير وارد في العربية الفصحى ، فالعروف فيها عدم إدخال اللام عليها ، ففي المعاجم اللغوية : لقيته أول مرة وأول وهلة دون ذكر اللام وهذا هو العربي الفصح .

**\* ومن ذلك قولهم :**  
لقبوا هذا الجاهد بسطل الأبطال .

يعنون الفعل ( لقب ) إلى المفعولين بنفسه والواقع أن هذا الفعل يتعدى بالياء ، يقال : لقبه به تلقياً فتلقب كذا في المعاجم اللغوية فالاستعمال الصحيح في العبارة السابقة أن يقال : لقبوا هذا الجاهد بسطل الأبطال .

#### الهوامش

- (١) سورة الشورى ، الآية ٢٤ .
- (٢) سورة مريم ، الآية ٤٠ .
- (٣) سورة الشورى ، الآية ٤٩ .

## من المكتبة السعودية



يسعد مجلة «الفصل» أن تفتح هذه النافذة الجديدة إلى جانب النوافذ الأخرى، للإسهام في تسليط الأضواء على الحركة الفكرية والأدبية والعلمية في المملكة العربية السعودية من خلال إصدارات الكتب العديدة في مختلف فروع المعارف الإنسانية.. وذلك لإيمانها بقاغبة هذا الاهتمام المهاد إلى مد جسور جديدة بين الحركة الأدبية والعلمية في المملكة، وبين القراء في الوطن العربي الكبير.

وقد استقطبت المجلة لتحقيق هذا المهدف أقلام النقاد والباحثين والدارسين في مختلف أقطار الوطن العربي.

ولكني محقق ما نطمح إليه فإن الكتاب والأدباء والمؤسسات الثقافية السعودية مدعوة للتعاون معنا بتزويدنا بنسخ من الإصدارات القديمة منها والجديدة.. والله الموفق.

والتسالك في متاهات السريالية في أغلب الأحيان. وأكثر ما يبعث على الأسى أن نسمع من أدباء هذا الجيل - وهم مفتونون لكل جديد - يمكن أن نسميه بدعة - أنهم الأكثر فهماً لروح العصر، والأقدر تصويراً لمشكلاته، والأصلح أو الأكفأ في مجال البهوض بالمتجمع.

وزاد الطين بلة أن نصب بعضهم نفسه باسم العقيدة ولياً، وترك الجوهر والأسن إلى ترديد ما لا يمكن أن يقبله موقف مسؤول أو إرادة حرة.. عارضاً نقضاً فرعية حكم فيها من بعيد وأصبحت جزءاً فاعلاً من عقلية الأديب وروحه!

الكتاب إذن - أو على أية حال - قديم، ولكن قضيته لا تزال مطروحة ويزداد حولها اللغط.. وغداً تقدمه، وليس في نيتنا أن نحاسب صاحبه على ما اعتوره من قصور بعض منه في الرأي، وبعض في المنهج - وهو خسة أبواب تتفرع إلى أربعة عشر فصلاً سوى القهيد - وبعضها في الاجترار على المصطلح من قبيل الرواية Romance ص (٧٧) مع أن الرواية هي novel

• الكتاب: الأدب في خدمة الحياة والعقيدة.

• المؤلف: عبد الله حمد الموشق.

• الناشر: الرئاسة العامة للمكتبات والمجاهد العلمية، (٢٧١ صفحة) قطع كبير، رجب ١٤٢٩هـ / أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠م.

منذ التثني عشرة سنة ظهر هذا الكتاب مطبوعاً، وفي الظن أن بعض الدارسين وقفوا عنده وقوموه، غير أن الرجوع إليه هذه الأيام أمر تقتضيه ظروف المرحلة، فإن الأدباء الشباب حادوا عن المادة لاضطراب موقفهم الفني، ومن ناحية أخرى ازداد عدد النقاد الذين رفضوا لواء الالتزام بعمان ودلالات تذهب بهم مذاهب شتى، حتى لقد أوقعوا هؤلاء الشباب في مزلق، مخرجين إياهم من دائرة التفسير السليم الصادق - وهو دائماً ينبثق عن موقف واع - إلى التحامق حيناً، والتباهي حيناً آخر،

يخيد اللغات، ويفرق بين مذاهب الأدب وفنونه في مجالي الشعر والنثر، وفي منطلقات حسنة بين ثابت ومالارمي، وكعب بن زهير ويودير، وينتقل بسهولة كالمصفور الذي لا يعيا بشيء من ملهاة الأخلاق comedy of mannele - بمعنى كوميديا السلوك - ومسرحية الأشباح لإيسن إلى مقامات البديع ومسرحيات باكثير!

خليط عجيب، وعلى مساحة زمانية تشغل تواريخ حضارية للمصريين والمغربيين والإفريقيين والعبريين وغيرهم. ومن خلال تلك التواريخ تتضارب أسماء كونفوشيوس - وقد رسمه لحسن المظفر الحروف الرومانية فقط - ومحمد بن عبد الوهاب ولوكريش

بالإنجليزية roman وبالفرنسية، وأما الرومانس فهو القصص الخيالي - المغامرات - الذي مهد لظهور الرومانسية، ومن هذا نفسه القصصية novelle ص (٧٥) وصوابها الرواية القصصية على أساس أن السلاقة ette عند الفرنسيين وet عند الإنجليز هي الدالة على الصغر على نحو ما تقول venet أي وانييت بمعنى الكاميون أو السوروي الصغير، والكبير منه هو ven

وعرضنا للمصطلح، وقد كان صاحب البحث عبد الله حمد الموشق حريصاً على أن يقرنه بلفظه الأعجمي - إنجليزيا كان أو فرنسياً - يوسي لنا على الغور بأننا إزاء كاتب طلعة





واقبال وأرسطو وابن الجوزي...

والحق أننا ندهش لهذا الجهد الحارق، إلا أننا نحس أن الكاتب الطلعة ليس إلا سجلاً دقيقاً أو قلنقل ليس إلا موثقاً أو ملفقاً أو كما نعرفه بالخطاب بهينه معترزم باصطلاحاتهم - إكلكتيكي من طراز لاقت!

وفي ظني أن الدكتور عبد الرحمن رافت الباشا - وهو أستاذ ومقدم كتابه - سدد خطوه شيئاً، غير أنه لم يشطع أن يكتجج جاحه فكره على هواه يكتب في معنى الحياة وطبيعة الأدب وحدود الالتزام ومدلول الصدق الفني، واختلاف الاتجاهات الأدبية للحياة والعقيدة والمحاكاة، ونظرية الفن للفن، وأقسام الشعر، وطبيعة الشعر الغنائي، ثم النثر والنثر القصصي بخاصة - ولم ينس الحديث الإذاعي ولا المحاضرة!! - بجائب موضوع خدمة الأدب للحياة والعقيدة في الأمم القديمة (كذا) وفي الحضارة الإسلامية مستعيناً ببعض آراء البهائية محمد قطب صاحب «فتح الفن الإسلامي»، واستطرد إلى بعض نقاط عقيدية في

الفصل الرابع من الباب الخامس ليقف عند الحركات الإصلاحية، وهكذا إلى أن يمن له أن يترجم ترجمات خاطفة - وغير ضرورية - لبعض الأعلام!

حدث هذا منذ نحو اثني عشر عاماً، وأظن أن عبد الله العويشق كان مدفوعاً بثورة الشباب، وأصبح الآن فيما أتصور أكثر رزانة وأكثر صبراً على التعامل مع البحث تماماً راسياً يتجه إلى الأرض، وليس أفقياً يتبع إلى ما لا نهاية.

إذن، ماذا عن المؤلف بعنوان كتابه «الأدب في خدمة الحياة والعقيدة»؟ من الناحية الشكلية أقحمت «العقيدة» على العنوان، لأن الحياة تحبها لفظاً، وفي مجتمعنا حيث المسؤولية إسلامية - ولإسهام منهجه وروحه - لا تستقيم الحياة إلا بصحة العقيدة. وبعبارة أخرى أكثر وضوحاً لا يقبل المسلم حياة إلا وعقيدة الإسلام أسساً. هكذا تعلمنا ولا نحتاج إلى نص للشهادة على ذلك.

ومن وجهة النظر الإسلامية يرتبط سلوك

الإنسان بأخلاقيات تلزمه المادة والقصد والإخلاص والصدق. والأديب أولى الناس بهذا الالتزام، لأنه مفكر، أو قلنقل لأنه عضو عامل في المجتمع، ويرى نفسه مسوقاً إلى مناقشة قضايا العصر من حيث هي جزء من اعتقاده.

وإذن فسنالأديب في المجتمع الإسلامي ملتزم بالضرورة وبالفعل وبالقوة، ويكفل ما اخترعه الفلاسفة من أوصاف لفعل الإنسان. وعندما يكون شاعراً تطل روح العقيدة من خلال أبياته، دون أن يكون في حاجة إلى أن يتبع أسلوب حسان بن ثابت. لأن ذلك الشاعر القديم المحضرم، إنما كان يقدم مجتمعه بطريقة مباشرة - إعلامية - اقتضتها ظروف الدعوة الإسلامية آنذاك. ويتفرع عن ذلك كبدية أن شاعر اليوم في مجتمعنا - وهو لا ينحو نحو حسان بكل تأكيد - لا يمكن خلعه منا، لأنه مسلم يسلكه الحضاري ثم بتعبيراته التي تمثلت روح الإسلام.

وقولوا مثل ذلك عن القصص، وعن كتاب المرح - وقولوه أيضاً عن

أبي تمام والبحري على الرغم من أنها لم تصدر عن مباشرة تشبه مباشرة البوصيري في برديته - وقد جاوز هذا عصر حسان - ولا تشبه أيضاً إحدى زهاديات ذي النون المصري أو محمود الوراق.

تري ماذا تريد أن يفهم عنا القارئ؟

تريد أن يفهم عنا أن الأدب في المجتمع المسلم - طالما كان هذا المجتمع سليماً مكتسباً الفؤ - يخدم الحياة كما يخدمها العلم التجريبي داخل المعمل، وكما يخدمها العلم الدني في كتاب الله لتوجيهها إلى الغرض السامي النبيل. إن لسلاسل بأنواعه وبمذاهبه وظيفية، لأنه ثبت نهائياً أنه لم يكن قط في أي مرحلة من مراحل التطور للمتعلم pleasure - ونأسف لاستخدام الاصطلاح الأعجمي - بل منذ قعده أرسطو وهو المعلم الأول في المنطق والفلسفة والفن، يجعله مسخرًا لخدمة الإنسان والحياة، وقرر أن المنفعة لا تلغى جاليتها قط.

وعندنا نحن المسلمين، ومنذ قدوس رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الشعر يمكن أن



✽ فؤاد شاکر ✽

أمثال محمد بن عثيمين ومحمد آل عيسى  
ومحمد بن بليهد - دليل على أصالتها ، لأن  
الشعر كان ولا يزال عند العرب دعامه  
حضارتهم على شئ المعصور .

وفي الظن أن فؤاد شاکر كان يريد أن  
يناطح أحد شوقي في سعة أفقه وتنوع  
عباراته حسباً تتنوع موضوعاته - وإن  
يكن أقل منه كفاءة وتوفيقاً - فجاء  
ديوانه الذي بين أيدينا سجلاً لتاريخ فني  
لا يمكن إهماله ونحن نكتب عن المجتمع  
العربي في المملكة العربية السعودية .

وعلى الرغم من أننا نجد فيه آثار  
الصنعة ، وكذا الجهد - وليس الشعر على  
أية حال صنعة فكر - فإننا لا نستطيع إلا  
أن نقصه في مقدمة شعراء النهضة في  
السعودية ، ومع الشعراء الآخرين الذين  
لمعوا في مصر التي أحبها وتأثر فكرها وفي  
غير مصر حيث الشعر الرصين المواكب  
للأحداث والمناسبات .

وقد يذكرنا فؤاد شاکر إذا حررناه  
سَن شوقي بعلي الجارم أحياناً ، ومحمد الأسير  
في كثير من الأحيان . وللأخير ديوان ضخم  
لعله يزيد على « وحشي الفؤاد » مائة  
صفحة أو نحو ذلك ، ويتضمن عشرات من  
قصائد المدح والمناسبات التي يستحب فيها  
- تقليداً عروفاً - الافتخار بالمعطاء  
والأعلام .

ولحن في « وحشي الفؤاد » نرانا أمام  
حشد هائل من الأعمال التي تشيد بمآثر  
الأسرة السعودية ، كما نرى تلك القصائد  
التي تقف عند الطبيعة والملح وقضايا  
الاجتماع والرفاء وعلاقات الشاعر بتوايح  
العصر من أمثال شوقي ، غير أن ما وفق

ليل ، وهو برغم كل شيء  
مشكور .



### ● الكتاب : وحشي الفؤاد (ديوان شعر) .

● المؤلف : فؤاد شاکر - الطبعة  
الثالثة ١٣٧٨ هـ / ١٩٦٧ م .

هذا ديوان صاحبه من شعراء النهضة  
في المملكة العربية السعودية ، ومن  
الأعلام التي برزت في ميادين الصحافة ،  
عرف بتخرجه في مدرسة كوكب الشرق  
القاهرة ، بعد أن تخرج على يدي أستاذه  
السيد حسن الغياي بصري . ولما عاد إلى  
وطنه تفرغ لكتابة تحرير « صوت الحجاز »  
لترئاسة تحرير « أم القرى » لمدة خمسة  
عشر عاماً ، رجع بعدها إلى « صوت  
الحجاز » كما عمل رئيساً لتحرير « البلاد  
السعودية » .

فلو أضفنا إلى ذلك تعيينه رئيساً  
للتشريقات الملكية وإصداره ثمانية عشر  
مؤلفاً مع إسهاماته في عدة من المؤتمرات  
الأدبية والسياسية ، نرانا أمام شخصية لها  
وزنها في مجال الثقافة ، واقتحامها ميادين  
الشعر بكفاءة يشهد عليها « وحشي  
الفؤاد » - وقد سبقها إليه الرواد من

يكون سلاحاً من أسلحة  
المعركة ، جاهد بحذو  
الشعراء إلى صفه من ناحية ،  
ورسم لهم من ناحية أخرى  
- وهو المشرع المهتدي  
بكتاب الله - خطة العمل ،  
فإذا الشعراء مجندون لخدمة  
الدعوة الإسلامية والإنسان  
المسلم .

وما أصاب الأدب في ضوء  
المذاهب والفلسفات  
المتناقضة - وحتى لدى  
أصحاب الفن للفن وهم  
البرناسيون - تطوح الالتزام  
بينما يساراً ، إلا أنه لم يبلغ أو  
يعمل قط ، وظلت التعبيرات  
الأدبية في كل أنواعها  
وألفاظها تحمل آثار الالتزام ،  
لابلغنى السياسي الذي  
قرره الماركسيون مؤخراً .

رأى الدكتور شوقي - الذي يوزن  
الوجوديون ، وإنما بالمعنى  
الإسلامي الذي يجعله جزءاً  
من مكونات الأديب وعنواناً  
لشخصيته .

لم يكن في وسع عبد الله  
المعاشيق أن يقول ذلك  
بسهولة ؟

بلى ، كان .. إلا أن  
حاسة شبيهة وحاسة تجرته  
يومذاك - أي منذ اثني  
عشرة سنة تقريباً - أبنا عليه  
إلا أن يكون في كتابه حاضب .



فيه حقاً هو ما صدر عنه في ابتلاء وطنه  
وقوميته . يقول :

فيا أيها الشعب الذي أنت سامع  
تأوه الأفلاذ به تستمع  
أيرضيك أن تمسي وشطرك طاعم  
قريير وشطر آخر يتضوّر  
وفي أثناء وجوده بالقاهرة أنشد في  
أحد المحفل بكلية الآداب :

يا شعب مصر وأنت سادة نجب  
أكرم بهم في العمل من سادة نجب  
ما مصر إلا بلاد العرب قاطية  
وما الحجاز سوى أم لها وأب  
وهذا إحساس حاد بعروبيته ، فلما  
وقعت كارثة فلسطين - وكانت بدايتها  
ضياح حيفا أو تسليمها للصهاينة عام  
١٩٤٨م - أنشد ناظراً إلى أبي تمام من  
بعيد :

واضيمته وواهاً أيها العرب  
فيم الجمود وهذا الكون يصططب  
ماذا أقدم من الإخلاء وبحكم  
خلوا الحديث لحد السيف إن له  
فصل الخطاب وفيه المنطق الذرب  
ولم ينس - كمادة الشعراء ولم يكونوا  
عرفوا عمق الكارثة - أن يندد وبشر .  
فيقول مخاطباً آل صهيون الذين اغتصبوا  
أو أهدروا ميادئ الحق :

أشعلتموها عليكم نار موجدة  
بكل شاكلة الأفلاذ تضطرب  
فأبشروا باللظى المشبوب عاقبة  
فيا لكم غيري والله منقلب

وحق حين رثى عمر المختار في مطالع  
الثلاثينات ، ارتفع ببيكانه إلى مستوى  
المأساة - وقد أعطاها بعداً قومياً -  
فأنشد بعد أن ذكر مصر والحجاز والشام  
« فكلنا مهج بالغطب تضطرم » :

هيات ما عمر المختار في جدث  
تحت التراب ولكن في السورى علم  
وفي التعريف بوحى الفؤاد - وقد  
اشترك في تقديمه أعلام من كل مكان في  
الوطن العربي - إشارات إلى الشعر  
وعناصره كاللغة والخيال والإلهامات  
الشعرية كما يقول السيد حسن كتبي ،  
ولو تأتت أصحابها لراوا أن صاحب  
الديوان يكفهم مؤونة الدرس والتحليل .  
لأن الشعر عنده - لم يقرر في منظومته  
« الشعر في حقيقته » - تجربة تصوغها لغة  
تقليدية لها أساليبها التي لا يعرفها سوى  
أمثال المتنبي الذي :

أهاب يروض الشعر فأنصاع صاغراً  
ويشدو بألحان القوافي مردداً  
مكانة هذا الشعر عزاً وسؤداً  
وسا رب لفظ شرق من بيانه  
تألق بين الأنجم الغر فرقداً  
وسا رب معنى ساطع في سطوره  
تشامخ بين الجواهر الفرد مقرداً  
وطالما كان ذلك كذلك - ولا شك أنه  
كذلك عنده - فلا بد أن يرفض كالمقار  
ذلك الشعر الجديد ، ويقول في تهكم وهو  
يلمح إلى الشعرى الإيمانية في مقابلة بينها  
والشعر ترفضها ينطق وإحساس فنان :

يقولون إن الشعر حرٌ ولم نسكن  
لنعلم في الشعرى إساءة وأعبدنا

ومع ذلك فقد كان فؤاد شاكراً - في  
ديوانه وحى الفؤاد - شاعراً جيداً من  
شعراء النهضة ، يحسن التعبير عما يدور  
بلده ، ويلتصق بمجتمع التصادف يكشف  
عن إدراكه لمعظم مشكلاته ، ويدل  
بصياغاته الحسنة على أنه - في حدود  
الحفاظة غير المترتبة - صاحب مبدأ  
ورسالة ، حتى وإن غلبته الخطابية فاكتفى  
بأن ينشد :

غنا الله قوماً تصابوننا عدائنا  
وكل امرئ منهم غوي وفاجر  
لهم من صفات اللؤم كل دنينة  
فكل امرئ منهم زئيم وساحر





# مؤلف الدرويش والموت الأديب اليوغوسلافي محمد سليموفيتش

ورحل الأديب اليوغوسلافي الكبير محمد سليموفيتش صاحب الرواية الشهيرة «الدرويش والموت». وكنت أظن أن عالمنا العربي والإسلامي سيري هذا الكاتب اليوغوسلافي الذي أثار الكتابة عن عالم المسلمين في يوغوسلافيا؛ وذلك بنشر المقالات والأبحاث عنه وترجمة بعض من مؤلفاته. كما يحدث بالنسبة لكاتب القرب، ونشرها في مجلاتنا التي تغطي جميع أنحاء وطننا العربي الكبير. إلا أنه مع الأسف الشديد لم يحدث شيء من هذا القبيل دون وجود سبب واضح لذلك، اللهم إن كان السبب هو عدم معرفة الأديب ولفته. ومن هنا وجدت لزماً عليّ، وأنا المتخصص في هذه اللغة وأدبها، أن أسد هذا النقص.

## سيرة حياة

ولد في عام ١٩١٠م، عن عائلة مسلمة في مدينة «تودولا» بمنطقة البوسنة والمهرسك التي يكثر بها عدد المسلمين اليوغوسلاف، وسما يذكر أن عدددهم قد بلغ الآن حوالي أربعة ملايين مسلم يوغوسلافي. وفي حوالي الرابعة من عمره التحق سليموفيتش بـ «الكتاب» وكان مدرسه هو الحاج صالح أفندي الذي ترك انطباعاً طيباً للغاية في نفسه<sup>(١)</sup>، فقد كان يترك لهم مطلق الحرية في الحضور والانصراف وهو أمر يستحوذ على إعجاب صغار التلاميذ، ثم أنه لم يكن ينضب منهم على الإطلاق، ولا يقطب جيئته في وجوههم، وكان يتركهم يسيرون الفسحج ويتفانون بيناً هو يضحك لهم بكل صبر مستمتعاً بسروهم، لكنه رغم ذلك لم يحبط منهم بالاحترام.

وفي المقابل كان مدرس الدين الإسلامي في «الكتاب» قاسياً عليهم سماً زاد من صعوبة

## بقلم: د. جمال الدين سيد محمد

تعلم محمد سليموفيتش للحروف العربية التي كانت بالفعل عبء عليه أشد الإحمار، الأمر الذي جعله فيما بعد لا يحب اللغة العربية وحروفها، غير أنه حيناً وقعت في يده بعض الصلغة ترجمة للقرآن الكريم تعجب أشد التعجب، وتساءل عن الأسباب التي دعت مدرس الدين إلى أن يخفي عنهم مثل هذا النص الرائع<sup>(٢)</sup>.

واستمع سليموفيتش في طفولته إلى نوعين من الحكايات. النوع الأول هو حكايات جدته وأمه في شبابه. ومن الطريف التنويه بأن أمه كانت مسلمة شديدة الهمسك يدينها وتلتزم بعلاقتها لكنها للأسف كانت في بيتها وحيدة في هذا المضمار فلم يكن زوجها، والد محمد، يغازيها في ذلك ومن هنا كان محمد يشعر بأن أمه تعيش في وحدة عجيبة.

وأبى محمد دراسته بكلية الآداب بجامعة بلغراد. ثم اشترك في حرب التحرير الشعبية اليوغوسلافية، وكانت السنوات الأربع التي قضاها في هذه الحرب بمثابة إعداد أدبي مكثف لنشاطه الأدبي بعد الاستقلال. ومنذ عام ١٩٤٦م، وهو يعيش ويعمل في «سراييفو» مدرساً بالمدرسة العليا للتربية، ثم مدرساً بكلية الفلسفة حيث درس مذهب الواقعية في الأدب اليوغوسلافي.

## مكانته الأدبية

وبالتدرج أخذ محمد سليموفيتش يحل مكانته الأدبية في منطقة البوسنة والمهرسك خاصة منذ صدور مجلة «براذا» الأدبية في عام ١٩٤٨م، وشرع ينشر أقاصيصه الأولى التي تعالج موضوعات حرب التحرير والثورة.





## مولف

### الدرويش والموت

الغربية (١٩٦٢م)، الفسياب ونسوة القمر (١٩٦٥م)، الدرويش والموت (١٩٦٦م)، الفتاة ذات الشعر الأحمر (١٩٧٠م)، القلعة (١٩٧٠م)، الجزيرة (١٩٧٦م)، وروايته التي لم يكملها «الدائرة».

ويركز النقد في تحليلاتهم المتباينة على التفرقة على نحو ما بين مؤلفات سليموفيتش قبل صدور روايته «الدرويش والموت» وبين مؤلفاته بعدها، وذلك لأن هذه الرواية كانت أشبه بالانفجار الذي اجتاحت جميع الأوساط الثقافية اليوغسلافية وخارجها، واستقبلها النقاد والقراء بحماس بالغ متقطع النظير، وأعربوا عن حب استطلاعهم المتزايد تجاه الكشف عن مكونات هذه الرواية وحل رموزها واكتشاف شخصياتها الخفية. لذا لم يكن من الغريب أن يتوالى حصول هذه الرواية على أرفع الجوائز الأدبية اليوغسلافية نظراً لعميقها بين قربانها من الروايات بما تتمتع به من أسلوب وصيغ وتحليلات نفسية دقيقة.

### الدرويش والموت

ويتعم علينا هنا أن نوجز - بقدر ما يسمح المجال - رواية «الدرويش والموت»، حتى يتمكن القارئ من متابعة هذه المسيرة معنا، وذلك رغم إدراكنا أنه لا يمكن التصدي في هذه المعالجة بتلخيص الرواية، ولكن عزأنا أنفسنا بهذا الموجز قد تلفت نظر القارئ إلى هذه الرواية ونترك له فرصة مطالعته المتأنيبة لها مستقبلاً<sup>(١)</sup>.

راوي هذه الرواية ويظنها الرئيسي في نفس الوقت هو أحد نورا الذين الذي يبلغ من العمر أربعين ربيعاً وهي فترة عصية

وبعد لأي قبله مدير المسرح القومي في سراييفو للعمل بالكافّة معداً درامياً بالمرح، فأحس محمد لأول مرة معنى الأمان بحصول الموه على مبلغ من المال، حتى لو كان ضئيلاً، في أول كل شهر.

ولكنه ظل محدود الدخل يعمل ويمارس كل شيء، وأي شيء، وكان يحس بالهوانة لكنه لم يسمح لنفسه بل ولم يستطع أن يسمح لها بالتركيز على محافظته على كبريائه. وأخذ بعد سيناريوهات الأفلام وهو عمل جديد عليه لا يعرف عنه شيئاً، ويعترف هو شخصياً برواءة هذه السيناريوهات، وأنه لم يتقن على الإطلاق هذا العمل. غير أنه حصل بمهرجان «بوليا» اليوغسلافي على جائزة عن سيناريو فيلم «الأرض الغربية» الذي أعده بناء على فكرة إحدى قصائمه.

وتحسّت أحواله وتوالت عليه الوظائف فعمل مديراً فنياً لشركة «بوسنة فيلم» السينمائية ثم رئيساً لدار النشر «سفيلوست» بسراييفو ثم انتقل إلى بلغراد وتولي بها كأديب محترف في عام ١٩٨٢م. ومنذ عام ١٩٥٨م، وهو يكرس نفسه للعمل الأدبي وقد بلغ من العمر ثمانية وأربعين عاماً لكنه كان يعمل بإصرار شديد، وفي هذه الأثناء درس اللغة وإسكانات التعبير مما ساعده على حسن صياغة أقاصيصه ومؤلفاته، وسيطرته على الأساليب المختلفة للتعبير.

### أعماله الأدبية

ومن مؤلفاته المشهورة: الرجل الستاء (١٩٤٧م)، الكتيبة الأولى (١٩٥٠م)، السكون (١٩٩١م)، الأرض

وبالرغم من أن الأسلوب الواقعي كان هو الأسلوب السائد في الفترة من عام ١٩٤٥م، وحتى عام ١٩٥٠م، فقد تميزت أقاصيصه باعتامه الشديد بالتعبير الفني وبالحالة النفسية ويهيكل القصة ويجال أسلوبها. وكان واضحاً أنذاك أن هذا الأديب قد اختار السبيل الذي سيقه إليه أول حائز يوغسلافي على جائزة نوبل للأدب في عام ١٩٦٢م، وهو الأديب «ليفو أندريتش» الذي كان مغرمًا أيضاً بمنطقة البوسنة والمهرسك<sup>(٢)</sup>.

وبعد استقلال يوغسلافيا، ساهم محمد سليموفيتش في نشاط لجنة تحديد جرائم الاحتلال، ثم تم تعيينه عضواً باللجنة التي كان ينبغي أن تتأكد وتحقق في الاتهامات المنسوبة لبعض الفنانين. وقرر أعضاء هذه اللجنة بما فيهم سليموفيتش أن هؤلاء الفنانين أبرياء. وتأثر ذلك تمت إزالة اثنين من أعضاء اللجنة من عملها، وغلب من سليموفيتش أن يرحل. وهكذا ظل منذ عام ١٩٥٣م، بلا عمل ولعدة أربع سنوات متتالية دون أن يصرف شيئاً محدداً للاستغناء عنه، ودون أن يقول أو يسر له أحد شيئاً، ولم يستطع محمد أن يتحدث مع أي إنسان بشأن هذا الموضوع. وقد وصف الأديب سليموفيتش هذا الموقف في رواية «القلعة» حيث لا يستطيع المراه أن ينطق ببنت شفة والناس يحرمون من أمثاله كنسمة هواء<sup>(٣)</sup>.

وحاول البحث عن عمل في أي مكان دون جدوى، ولم يتحجج في الحصول على أي عمل بالرغم من أنه كان يطلب العمل في كل مكان وحتى في الأرياف وذلك لأنه رب أسرة وزوجته لا تعمل. وكان على استعداد لقبول أية وظيفة من أجل هذه الأسرة حتى لو كان عملاً بدنياً.

من عمر الإنسان ، فهو فيها صغير السن بالنسبة لوفاته ، متقدم في العمر بالنسبة لتحقيق هذه الرغبات ، وكل إنسان ينشد في هذه الحقيقة التغلب على قلقه بأن يصبح قوياً بفضل مهارته للحياة<sup>(١)</sup> . ولم يكن أحمد نور الدين غفلاً بسبب مهنته التي كان يعتبرها وظيفة دينية شريفة للغاية ، وموجبها كان يرى لزماً عليه أن يحمي نفسه وغيره من الذنوب والآثام . لذا فليس بإمكانه أن يتخطى عن أداء هذه المهمة .

ومن خلال حديث أحمد نور الدين مع نفسه نعلم أن أسرته كانت تحيا حياتها الخاصة ولم تعد تربطها بها سوى صلات الدم وذكريات ولدت وعظمت على عمل على عوارضها طيلة حياته موهماً نفسه أنها قد زالت وانجحت . وكان يحب أسرته حياً يفتقد إلى الصلات والروابط ويخلو من النفع . لذا فقد كان حياً قاتراً ، وكانت النتيجة الحتمية لذلك أنه لم يلق مساعدة من أفراد أسرته في مجال خدمته للدين .

ونعلم أيضاً أنه درّس منذ عشرين عاماً ولم يتعلم في صغره في المدرسة إلا ذلك الذي أرادوا أن يتعلمه . فقد علموه أن يطيع وأن يتحمل الصعاب وأن يعيش من أجل الدين . وكان هناك كثيرون أحسن منه إلا أنه كان يفضلهم جميعاً في نمطه بدينه . وكان يعرف دوماً ماذا يجب عليه فعله وكانت طريقة الدراويش تلي عليه طريقة سيره ومسلكه ، وكان يعلم أن تعاليم الإسلام تشمل جميع المجالات ويتصرف وفقاً لها .

ويتعرض أخوه هارون لخصية تؤدي إلى الزج به في سجن القلعة ثم إعدامه ، الأمر الذي يحدث تحولاً حاسماً في حياة أحمد نور الدين ويثير الحيرة في جنات نفسه ، فهو لا يستطيع

أن يطلق على ما حدث أنه عدل أو أنه ظلم . ومن هنا تبدأ رحلة عذابه ، إذ إنه لا يجب الظلم ولا يطبق محله وبراء علامة على ضعف الحيلة وسوء التدبير ، بل إنه يعده إحدى السبل التي تدفع الناس إلى ارتكاب الشرور والجرائم . وعندما أذاق رجال السلطة أذى سوط العذاب أحس بهذا السوط وهو يلقيه ويذمه . إنه يعرف أخاه معرفة جيدة ويعلم أنه ليس لديه استعداد للعدل الشر ، غير أنه لا يريد أن يدافع عنه أو أن يؤيد السلطات في مسلكها القاسي لحماه أخيه . وفي اعتقاده أن الجميع مسؤولون عن إلقاء هذا العبء القاسح على كاهله وأهم بذلك يجبرونه على توضيح وتحديد موقفه .

ومن الجلي أن زاوية عراقية أحمد نور الدين للأمور متحركة لا تستقر على حال وهي نظرة شاملة للأمور ، وهي في الوقت نفسه زاوية شخصية وبالتالي فهو ليس موضوعياً محايداً . ووضع أحمد نور الدين هو وضع الإنسان الذي تعرض وجوده وكيانه للخطر ، لذا فإن أهمية القم تتغير أمام عينيه ، ودائرة اهتمامه تنحصر بالضرورة في المشاكل الحياتية للإنسان . . . المشاكل ذات الأهمية العالمة ، أي مشاكل الوجود الإنساني كله<sup>(٢)</sup> . ومن هنا كانت هذه الزاوية فوق الزمان والمكان وكل التحديدات في تصويرها للكفاح الأبدي المستمر بين الخير والشر ، بين الحقيقة والكذب ، بين السلبية والإيجابية ، بين كل ما هو أسمى وكل ما هو عابر .

وبالصداقة المحضة يعلم أحمد نور الدين من صديقه حسن بأسباب القبض على أخيه وإعدامه ، وتشتمل هذه الأسباب في أن هارون اكتشف لدى القاضي الذي يعمل لديه كتباً ، أوراتاً تبين أن السلطات كانت تعاقب بقسوة

الأشخاص الذين لا يكتسبون إعجابها ، بل إن السلطات مضت إلى أبعد من ذلك . فقد كانت قبل القبض عليهم تعد المهامز والتحقيقات اللازمة واعتراقاتهم الوهمية بالجرائم المطلوب إثباتها . وما إن عرف هارون بأسر هذه المستندات حتى غشيت السلطات اقتضاع سرها وبيعوه وسرعان ما تخلّصت من هارون بتقن الأسلوب أي بتلفيق بعض التهم له ثم إعدامه .

وكان من الطبيعي أن يبتز كيان أحمد نور الدين وتتغير شخصيته تغيراً كبيراً نتيجة لمعرفة هذه الحقائق ، ذلك لأنه رأى قسوة وصورة الشر الذي يقدر على كل شيء ، ويجرم فوق الحياة بقرض القتلها .

وهكذا كان المصير المقيع لأخيه هارون سبباً قوياً لتبدل شخصية أحمد نور الدين وبسطة الخوف عليه ، وللتفكير في سخافة الحياة ، وفي القزح الذي يستولي على الإنسان ، وهذا هو ما دفعه إلى الانطواء على نفسه والحزن منها ، وسيطر الخوف والفزع على قراراته . وأحس بأن الزمن أقوى منه ، وأنه يحس على الإنسان ، سواء أراد أم لم يرد ، أن يفقد كل شيء . وكل شيء في هذا الزمن وهذه الحياة يرحي للمره بأنه يملك ذاته ، وبأنه حر بينا هو في الحقيقة يعيش طول حياته أسيراً لقوى الظلام التي تثير في نفسه الإحساس بالذل والاستياء ، ويعتصر الألم نفسه بسبب مرارة الحقيقة . إذ لا بد للإنسان من أن يتخطى عن كل ما يجبهه ويصواه لأن الحسرة والإحباط لا مفر منها ، ولا بد أن يتخطى المرء عن الحب حتى لا يفقده ولا يحطمه الآخرون ، ولا بد كذلك من التحلي





## مؤلف الدرويش والقوت

عن أمة ارتباطات بسبب احتمالات الحزن والمحنة .

وطالب أحد توار الدين بالسلطة والنفوذ لكي يتغم بسبب موت أخيه ، فأصبح قاضياً . ولما حصل على السلطة سرعان ما اصطلح بلونها ووقع في فخاتها التي لا تخرج منها ، ووقع بيده على حكم بإعدام صديقه الوحيد ووليّ حياته حسن ، وما إن أحس القاضي أحمد بمدى الحداره حتى شعر بسخافة وجوده وتفرّز من سلوكه ، ومن الحياة والعالم حوله .

وينجح حسن في الهروب من سجنه ويعلم القاضي أحمد بهذا الهروب ويصمت عنه فيأكل عليه هو الآخر الدور في ملاقة الموت . ويأتي النزاع الأخير وتحول اللحظات الأخيرة للحياة إلى حشرجة وإلى صرخة بلا معنى ، وتوقف ذهنه عن التفكير وأخذت الغريزة الموجودة بداخله تعرب عن نفسها بالحياة وحيا لها . وهذا يعني أن ثورته الداخلية قد انهارت . ويمكن القول إن هذه الرواية هي رواية الفكر والتفكير بلا طموحات فلسفية كبيرة ، وهي رواية المضللات الأخلاقية ، وهي تعد امتحاناً صعباً للنقاد وللجمهور من حيث تفسير مغزاها الحقيقي ، وتفسير معانيها المركبة العديدة . وقد أطلق بعض النقاد عليها أنها رواية إسلامية بسبب بيئتها الإسلامية الخلفية ، بسبب جزمها وأفكارها الشرقية ، وبسبب العديد من المعالي القرآنية الواضحة التي يشتمل عليها حوار أحمد نور الدين مع نفسه .

ومن ناحية أخرى فهذه الرواية مفعمة بالرموز الفلسفية والنفسية التي تشير إلى أسمى الإنسان وعذابه الصيري في غزو الحياة والسيطرة عليها ، لذا فإنها تشتمل على تحليل عميق

لطاخونة السلطة والنفوذ التي يكون الإنسان في بعض الأحيان هو ضحيتها وفي أحيان أخرى يشترك في تشغيلها .

ويقدم محمد سليموفيتش في هذه الرواية تحليلاً نفسياً وتلخيصاً للتطور التاريخي للإنسان اليوغسلافي تحت سيطرة الأنظمة السياسية والاقتصادية . والأديب عن طريق ملاحظاته العقلانية يمتلك قدرة مسرعة على السخرية والتحكم من الشر والحق . إنه في هذه الرواية لا يسرد حكاية من الحكايات بل إنه يتقّب في باطن الأرض بحثاً عن أكثر الحقائق اختفاً ويرى أن الطريق إليها مليء ، على السدوم ، بالأشواك .

ولا يمكن لأديب أن يقدم لنا صورة واقعية ومتناظرة في ترابطها للأحوال النفسية والأدبية للأجيال وللإنسان ، إلا إذا كانت لديه قدرة على التعمق الذهني في شرعية العلاقات بين المجتمع والإنسان وبالعكس . والحقيقة أن الابتعاد من المشاكل المركبة للإنسان في الأدب يقود إلى السبل المبهدة وإلى افئذاف الكلاسيكية المألوفة ، غير أن الأديب سليموفيتش مضى في الطريق المضاير ، أي في الطريق الحقيقي للفنان . في الطريق الذي يجابه فيه أكثر الأمور حساسية ، ويعارض فيه كل ما لا يقوم على الدراسة والبحث<sup>(١)</sup> .

ثم نأتي إلى قضية أخرى يشير بها النقاد ألا وهي أن الأديب محمد سليموفيتش كان في عرضه لشخصية أحمد نور الدين ولغفسيته ولشككته المتعلقة بإعدام أخيه إنما يعرض جانباً واقعياً حياً من حياته الشخصية ، وذلك لأن أخاه ، شقيق سليموفيتش ، قد أعدم بمعرفة قوات البارتيزان اليوغسلافية بتهمة استحواده على بعض الأشياء الخاصة بهله

القوات ، ويذكر في حيثيات الحكم أنه قد اتخذت ضده مثل هذه العقوبة الصارمة لأنه من عائلة معروفة أجبست العديد من الأفراد المناهضين للنضامين إلى قوات البارتيزان . وكان محمد يعلم تمام العلم ببراءة أخيه وحق القاضي لم يتمكن من إثبات شيء آخر<sup>(٢)</sup> .

وهذا الحدث غير المألوف وغير المقبول كان نقطة تحول خطيرة في حياة جميع أفراد عائلة سليموفيتش وفي حياته هو بشكل خاص . وكانت الصدمة غير المتوقعة شديدة عليه مما دعاه إلى التفكير في استمرار تأييده للثورة ضد الاحتلال ، لكنه بعد تفكير عميق استمر في وقوفه إلى جانب قوات الثورة التي أخذت تأكل أولادها . وبالرغم من ذلك فلم يستطع أن ينسى أخاه ، ولم تتركه الذكرى لأنها كانت أقوى منه فأراد أن يهرب منها فرحل عن مدينة سراييفو وانتقل إلى بلغراد .

ويعترف الأديب محمد أنه حاول مراراً أن يكتب قصة أخيه ومأساته إلا أن الكلمات كانت تحوّه وأراد في قرارة نفسه أن يختار أحداثاً تاريخية قديمة لكي يحكي من خلالها قصة أخيه دون أن يتمكن أحد من المقارنة بين الحقيقة وبين المكتوب لأنه كان يخشى هذه المقارنة . والحقيقة أن التاريخ وأحداثه كان من بين المشاغل الرئيسية لدى سليموفيتش ، وكان كثيراً ما يفكر فيه ويظل يناقشه الأيام والليالي مع أصدقائه متسألين : إذا كان الإنسان على السدوم في خسران فأيمن يجد السند ؟ . وكانت إجابته : أنه يبي العقل والأمل باعتبارهما قيس الضوء الوحيد في هذه الدائرة المظلمة . والصواب في جانب من يعتقدون أن مستقبل البشرية مرتبط بنقطة إيمانهم بالمستقبل<sup>(٣)</sup> . وقد عالج محمد بالفعول ، بطريقة أو بأخرى ، كل

هذه الأفكار في روايته .

ومن هنا واثته فكرة هذا الدرويش الذي يقف مجفوفة في مواجهة جميع الشرور ويعيش حياة مزروجة وتالم من أجل هذه الحياة بحيث أصبحت الحياة لديه تالفة والموت كذلك على حد سواء . وظل يحمل فكرة هذا الدرويش في صدره عشرين عاماً وهو يعمل فكره فيها وفي تفاصيلها ويصرف عليها الكثير من طاقته الثقافية والعاطفية وأحسن بعد انتهائه من كتابتها بتعب شديد جملة يعاني من الاكتئاب ومن الانطواء وأخذ يتجنب الناس ويخشاهم .

### مواقف النقد

وقد حصل الأدب البوغسلافي بهذه الرواية على كتاب فريد وعلى نخبة إبداعية ملهمة من حيث إحساسها وصياغتها ، وكان لدى مؤلف هذه الرواية الرغبة والشجاعة لأن يسطر من برجه العاجي الملمون الذي يقوم فيه بالتأمل الروحي ومطالعة كتب التاريخ ، إلى الأرض حيث يدرس المشاكل البشرية الجوهرية والراهنة على الدوام والمتعلقة بالحياة والموت وسالحب وبالكرهية والوفاء والحياة والشر والخير ، وهي مشاكل فطرية مغروسة في الإنسان ولم يجد لكثير منها أي حل .

ونظرة مليّة إلى حوار الرواية لمجده سريعاً ، بديبياً ، وملبياً بالتناقضات والمفاجآت ، أما لغة الرواية فقد كانت غساية في الأهمية بالنسبة للمؤلف ، وقد أصر على ذلك إصراراً خاصاً ، وحاول أن يتصرّ جسرهما وأن يجسرهما من التراكمات وأن يمدد ويحقق قوتها الحياتية . وكان المؤلف يريد بمعالجته المعاصرة للمشاكل الإنسانية الأبدية أن يجرب بطريقة خاصة

إمكانات لغة في التعبير عن الخوف وعن الزهو بطريقة مقابرة ، وأن يجرب خبرته في اللغة . وكان نجاحه في هذا المضمار عظيماً ، إذ أوضحت التحليلات اللغوية الدقيقة الإمكانيات الضخمة للغة في التعبير .

وبعد ظهور هذه الرواية واشتهار مؤلفها ، أخذ النقاد يعقدون المقارنات والمسايفات بين الأدبيين محمد سليموفيتش وإيفو أندريتش على أساس أن كليهما من منطقة البوسنة والمهرسك<sup>(١)</sup> . وتقود هذه المقارنات النقاد إلى الاستنتاج بوجود جوانب تشابه عديدة بين بطلي رواية « الدرويش والموت » لسليموفيتش ورواية « الغناء الملهون » لأندريتش . وبينما مؤلفات سليموفيتش ترتبط ارتباطاً تاريخياً وأدبياً بعصر وعالم محدد ، ألا وهو عالم البوسنة والمهرسك ، نجد مؤلفات أندريتش تقف موقفاً وسطاً بين الأسطورة والحقيقة التاريخية . ودائماً ما يركز سليموفيتش على الجانب الأخلاقي في العالم والمصر ، وبذلك تكون الصورة ذات قيمة كبيرة بالنسبة لجميع العصور ، وهي صورة عالية من الحقائق التاريخية<sup>(٢)</sup> . كما أن سليموفيتش يحرم وجود مسافة معينة بين حقائق العصر والبيئة ، وبين شخصيات مؤلفاته . أما أندريتش فيرسم لأبطاله صورة دقيقة في تفاصيلها ، ويحاول بالوثائق تقريب صورهم من الأصل .

ومن أهم مميزات سليموفيتش أنه لا يعم كثيراً بالأشخاص والأحداث التي تشكل تاريخ منطقة البوسنة والمهرسك وإنما يحاول أن يستنتج من الحقائق الحية من الأشخاص حكايات رمزية ذات مغزى أخلاقي .

ومن جوانب التفارب بينهما أن سليموفيتش يقترب غاية الاقتراب من أندريتش في موقفه الأساسي الذي يتمثل في احترامه للالتزامات

العائلية . وهذا هو ما يفصل بين سليموفيتش وبين معاصريه من الأدباء البوغسلاف الذين لا يحرّمون على الإطلاق هذه الالتزامات العائلية . أما فيما يتعلق بالاختلافات بين الأدبيين ، فالمهم أن سليموفيتش لم يكتب على الإطلاق رواية تاريخية تستند إلى الوثائق التاريخية كما فعل أندريتش في رواية « وقائع مدينة تسرافيتش » التي تعتمد في أساسها على الوثائق التاريخية وأقوال شهود العيان .

وبعد ، فما زال هناك في الجمعية الكثير من يقول عن هذا الأدب البوغسلافي ، وأملنا أن نتاح لنا فرصة أخرى لعرض أفكاره التي اقتبس الكثير منها من الفكر الإسلامي ومن القرن الكريم .

### الهوامش

- (١) نقلا عن محمد سليموفيتش - جريغو هام ١٩٧٣ ، ص ٣٠١ .
- (٢) نقلا عن سائق ، ص ٣١٢ .
- (٣) ساديت بيجيتش ، بحث بصفتي البشر ، مجلة الصدى ، جريغو هام ١٩٧٢ ، ص ٩ .
- (٤) صحيفة فنترل سويسوسي ، ١٨ / ٧ / ١٩٨٢ ، ص ١٨ .
- (٥) لرحمت فهد السرواية ونشرت بالمقاهرة في ١٩٧١ .
- (٦) محمد سليموفيتش ، الدرويش والموت ، جريغو هام ١٩٧٧ ، ص ١٧٧ .
- (٧) نيكولا ميلوفيتش ، كتاب لكل العصور ، صحيفة بوليكا ، ١٧ / ٧ / ١٩٨٢ ، ص ٨ .
- (٨) سوبراج سوبجيتش ، السدريش والموت ، مجلة التعبير ، جريغو هام ١٩٧٧ ، ص ٦٥ - ٦٦ .
- (٩) نقلا عن سليموفيتش ، ص ٣١١ .
- (١٠) جورتش ، موثر سليموفيتش ، صحيفة بوليكا ١٣ / ٧ / ١٩٨٢ ، ص ٤١ .
- (١١) اقتراح الأولى في الحياة ، صحيفة بولينا ١٨ / ٧ / ١٩٨٢ ، ص ٨ .
- (١٢) رافوفان فونشكوفيتش ، مشايق وأهداء ومؤلفات ، جريغو هام ١٩٨١ ، ص ١٦٦ - ١٧٧ .



# النظرية التربوية البراجماتية



بقلم: عيسى الجراجرة

وتسمى المدرسة التقدمية أحياناً «مجدرة النشاط»، لأنها تحاول تطبيق البُعد السابق في فترة نشاط في اكتساب الخبرة يجعل التعلم ذا معنى. وعن طريق النشاط يحاول الطلبة الانفتاح بما تعلموه في الميدان العملي. ويصبح الخبرة هو اسم ثامن لها، وهو أننا نتعلم ما نحياه. والرجل الذي يعتبره جون ديوي «أباً للتربية التقدمية» في الولايات المتحدة هو الكولونيل فرنسيس باركر. وكان يعتقد

## النظرية التربوية

البراجماتية أو التقدمية، واحدة من أبرز النظريات التربوية في العصر الحديث. ويطلق عليها أحياناً الأدائية، أو الوظيفية، أو التجريبية، أو العملية، أو الدرانمية. ويرى أصحاب هذه النظرية أن الطبيعة الإنسانية سرنة ووظيفية، وأن الحقيقة يمكن معرفتها من نتائجها التجريبية، عندما توضع في موقف عملي فعلي. ويقال إن أصل هذه النظرية التربوية يعود إلى زمن هرقليطس اليوناني (٥٣٥ - ٤٧٥)، الذي كان يؤمن بفكرة التغير المستمر، وبأن الحقيقة الشابة المطلقة لا وجود لها، ويرجعها آخرون إلى غيره من الفلاسفة التجريبيين الحديثين.

ويرى أصحاب هذه النظرية أن التربية هي الحياة، وأن من واجب المدرسة كمؤسسة تربوية أن تستخدم مواقف الحياة في العملية التربوية، لذا يؤمن هؤلاء بمبدأ التعلم بواسطة العمل (Learning by Doing)، وأن الخطوة التعليمية يجب أن يشارك في وضعها الطلبة وأولياء أمورهم والمعلمون وكل من له صلة في العملية التربوية، انطلاقاً من المبدأ الديمقراطي في اتخاذ القرارات التربوية<sup>(١)</sup>.

أن بني البشر، لسو تعلموا وتربوا، تسرية سليمة، لتعلمت الإنسانية أن تحمل مشكلاتها دون أن يقتل بعضها بعضاً<sup>(٢)</sup>. وعندما توفي باركر، خلقه، جون ديوي، الذي أنشأ هو وزوجته مدرسة صغيرة تقدمية في بيته حيث أعطيا الأطفال، قدرًا هائلًا من الحرية. وقد نشرت محاضراته حول «التربية التقدمية» في كتاب بعنوان «المدرسة والمجتمع»، ثم وضع كتابه الآخر «الديمقراطية والتربية» الذي كان له أثر كبير في تفكير المرتبين التقدميين<sup>(٣)</sup>. كما يعتبر تشاولس بيرس، ووليم جيمس من قلائدقة ومؤسسي التربية التقدمية أو البراجماتية.

## مصادر البراجماتية

لقد استمدت الفلسفة البراجماتية مبادئها وأصولها من مصادر كثيرة. كان من بينها على سبيل الإجمال الحركة الواقعية التي كانت في تطور مستمر منذ القرن السابع عشر، والحركة الرومانتيكية القردية التي أسسها «روسو» في القرن الثامن عشر، والحركات النفسية التي قاد لها «يستالوتزي» و«هبرارت» و«دويل» في القرن التاسع عشر، والحركة العلمية والحركة الاجتماعية اللتان سادت في أواخر القرن التاسع عشر، ثم استمرت في ثوبها وقوتها في القرن العشرين، والنتائج العلمية الباهرة التي أسفرت عنها البحوث البيولوجية والنفسية، والمبادئ الديمقراطية، والخصائص الصناعية. فمن هذه المصادر كلها اشتقت الفلسفة البراجماتية مبادئها ونظرياتها وحاولت أن توفق بين ما اشتقت منها<sup>(٤)</sup>.

وقد ساهم في تدعيم الحركة أو الفلسفة البراجماتية وتوضيح مبادئها والدعائها لها، كثير من الفلاسفة والعلماء الغربيين الأميركيين، أربعة منهم يمكن أن يعتبروا المؤسسين الحقيقيين لهذه الحركة أو الفلسفة وهم «تشاولز بيرس» و«وليم جيمس» و«جون ديوي» و«جورج هبرارت ميد». وقد أتى من بعد هؤلاء كثير من المرتبين التقدميين الذين حملوا

لواء الفلسفة البراجماتية كان من بينهم على سبيل المثال «بيويد بود» و«وليام كلباترك» و«جون تشايلدز» و«جورج كاوتس». فقد ساهم هؤلاء جميعاً بحاضراتهم وكتبهم ومقالاتهم العديدة في تطوير الحركة البراجماتية وفي توضيح مبادئها. وبالرغم من اختلاف هؤلاء البراجماتيين في كثير من الأفكار الجزئية فإنهم يتفقون في الإيمان بالمبادئ الأساسية التي تقوم عليها الفلسفة البراجماتية.

### مبادئ البراجماتية

إن مقترح التربية التقدمية ومبادئها الأساسية، هو جعلها الطفل (أي المتعلم) محور عملية التربية والتعليم، لأنها تعتقد أن الأطفال يتعلمون الأشياء للرباطة بالأجزاء، التي لها معنى عندهم، والمبنية على خبراتهم، لأن لدى الأطفال رغبة طبيعية فطرية في التعلم، أي أن التربية التقدمية، تؤكد على أهمية الانطلاق من الطفل، من قابلياته وميوله وميابه، ومقوماته الشخصية. وبينما كانت التربية التقليدية تحدد سلفاً ما ينبغي أن يتعلمه الطفل والعادات التي عليه أن يكتبها، ثم تفرض عليه المقررات التي من شأنها أن توصله إلى زعمها إلى النتيجة المرجوة، وذلك باللجوء إلى الوظائف البيئية وإلى إثارة اهتمام الطالب بحفظه وبمعالجته الخاصة إلى نظام الثواب والعقاب.

أما التربية الحديثة فتنتج عن أن تفرض أي شيء. وعلى الطفل فيها أن يقلد من تلقاء نفسه على الفعاليات التي تكونه والتي تعدّه للحياة<sup>(١)</sup>. وهذا ما أكدّه المرمي الأمريكي «ديوي» ولا سيما في كتابه «المدرسة والمجتمع» حيث قال: «إن المدرسة التقليدية هي تلك التي يقع مركز ثقلها خارج الطفل، إنه في التعلم أو الكتاب أو في أي مكان شئت، عدا الغرائز المباشرة للطفل نفسه وعدا نشاطاته الذاتية». ويضيف ديوي موضعاً موقف التربية الحديثة: «علينا أن ننتقل من الطفل، وأن نتخذناه نادياً ومدرساً... فالطفل هو المطلق وهو محور وهو الغاية» ويعتبر آخر، لقد كان محور التربية

التقليدية هو الراشد، فهي تنزع إلى تكوين الراشد، كما أنها من صنع الراشد... أما محور التربية الحديثة فهو الطفل، فهي تبدأ منه، بل هو صانعها إلى حد بعيد، وشعارها «التربية لأجل الطفل ومن الطفل»<sup>(٢)</sup>.

وفي حجرة الدراسة نجد أن التعليم ينظم عادة حول مشكلات، أو مشروعات بدلاً من أن يكون تنمياً لترتيب منطقي كونه مقصداً، فإذا تعلم الفرد منا درساً دون أن يدرك مغزاه يوضح وعلاته شيء حقيقي في حياته فيسكون «التعلم» هنا قاصراً على الذاكرة وحدها، غير أننا نعلم نتيجة البحث العلمي الدقيق، أنه كلما كثرت الروابط بين ما يتعلمه الطفل وبين الخبرات المتنوعة كان التعلم والفهم أبقى، وسهل تطبيقه على مواقف الحياة. وهذا ما تحاول المدارس التقدمية تطبيقه على طرق التدريس فيها بحيث يقوم التعلم على النشاط والخبرة ويطلق عليها، ويحل الفهم محل القواعد المحفوظة والخسائر المتصلة والحيل الحسابية. هذا ويؤكد المدرس التقدمي قيمة المهارة في البحث عن المعرفة التي يحتاج إليها الإنسان أكثر من تأكيده ذخائر الحقائق والمهارات وحفظها في العقل انتظاراً لاستعمالها وتطبيقها فيما بعد، أي أن التفكير والفهم يسبقان التذكر.

وقد أثبت علم النفس أننا ننسب إلى الأشياء التي نحمل إليها أكثر من غيرها، وأننا نتعلم وننتذكر وبذلك جهداً في الأشياء التي تمشي مع ميولنا. ولهذا فإن المدرسة التقدمية تم ميول الأطفال الحاضرة، بل وتسعى إلى استثارة ميول جديدة، وبذلك أصبحت مدرسة مشوقة للأطفال. وكان اهتمام التربية التقدمية الأول، منصرفاً إلى تنمية الابتكار عند الأطفال، وتولير قدر أكبر من الحرية لهم. كما تركز عنايتها حول الطفل، ويكثر العمل فيها الذي يقوم على ميول الأطفال، ويصدر عن حاجاتهم، وتهدف في النهاية التربية التقدمية إلى تربية المواطن الديمقراطي المبكر، المسؤول.

### البحث... وعمل النفس... والتقدمية

ولأن الطفل والتعلم، وهو محور العملية

التعليمية والتربية، كان شديد التعقيد، ولأن الأطفال يتبعون فهميهم، فإن هذه المدرسة التربية تعتمد على البحث التربوي العلمي، لتحديد الخبرات المناسبة التي تلائم المتعلمين أفراداً ومجتمعات، وتلبي حاجاتهم القسدية والجسمية، وما الذي يريد منهم المجتمع، ودورهم في الأسرة، والبيئة، والوطن ثم أخيراً في العالم الأكبر. ولهذا أصبحت التربية التقدمية تجعل من الأبحاث والأفكار العلمية، حجر الزاوية، في أساليبها العملية والتربية وفي عملها التربوي والتعليمي، ولا يعني بسطية إعداد التربية التقدمية، على النحس التربوي والعلمي، أن ترمي جانباً بكل ما هو قديم، بل تحاول الاستفادة من الخبرات والمعرفة التي لا تتعارض مع نتائج البحوث العلمية والتربية، لأنها عندما تطبق نتائج العلم في ميدان التربية والتعليم، فإنها تحاول أن تساعد المتعلمين، بكل الطرق، على إلهاء إمكاناتهم وقابلياتهم كأفراد، وكأعضاء مساهمين مسؤولين في المجتمع<sup>(٣)</sup>، كما تحاول تطبيق علم النفس الحديث، في طرق تدريسها، لذا استعادت نظرية الممتلكات. وأخذت تساعد الأطفال والمتعلمين على تذكري الأشياء التي يحتاجون لتذكريها عن طريق تزويدهم بخبرات تجعل التعلم مفهوماً ومرغوباً، وهي تساعد المتعلمين على تعلم جمع الحقائق، وتخصيص القروض، وإدراك العلاقات، وتنظيم معلوماتهم تنظيمياً متروفاً، يسمح بتغيرها في ضوء ما يستجد من حقائق مع قدر كاف من الحسم يؤدي إلى العمل، إن كان هناك حاجة للعمل<sup>(٤)</sup>، وهذا يذكرنا بفضل آخر من أفضال علم النفس التي لا تحصى، فقد وجد أن التعلم يصبح أكثر فاعلية عندما يأتي عن طريق العمل، فبممكنك أن تقر كل ما كتب عن طريقة قيادة سيارة. لكنك لن تكون آمناً عندما تجلس أمام عجلة القيادة لأول مرة. فالتعلم القيادة بالقيادة نفسها. وإنشاء تعلمك يزداد فهمك لما تفعل وتصيح أكثر حذراً ومهارة في قيادة سيارتك.





# النظرية التربوية البراجماتية

البراجماتية، تنمية الحس الاجتماعي والروح الديمقراطية عن طريق العمل المشترك والتعاون، والتفاعل في الحياة الاجتماعية وفي هذا يقول ديري :

«إن غاية التربية الديمقراطية (البراجماتية) لا تنحصر في الوصول بالفرد إلى أن يحسن الاشتراك في حياة الجماعة التي يتصل بها مباشرة، بل يجب أن تهيئ الفرص للتفاعل المستمر بين الجماعات المختلفة بصورة ديمقراطية حتى لا يدور في خلد فرد أو جماعة اقتصادية أنها تستطيع الحياة مستقلة عن غيرها<sup>(١)</sup>، «وهم مع إفساحهم المجال، لفتح فريديت سلبية، أو بتعبير أصح، لفتح شخصيات حقيقية، تنجب الروح الفردية الإنسانية التي تشكل خطراً على المجتمع والأفراد أنفسهم»، حتى أن ديري يرى «أنه يحق للمجتمع أن يضحي بتفريد التعليم في سبيل خلق الروح الجماعية<sup>(٢)</sup>»، «وأن ضمان الديمقراطية، ضمان لروح الاجتماعية الخلاقة في المجتمع، ولا يكون ذلك إلا بتهاضة الديكتاتورية وتدعيم الديمقراطية وهذا التدعيم للديمقراطية هو من أهداف التربية التقدمية<sup>(٣)</sup>».

ولأن التربية التقدمية تسعى أن تجعل الأهداف الشاملة لجماعة إنسانية منسجمة، مع أهداف عالم متسع، يرمي إلى تحقيق الخير العام، فإنها تحاول أن تساعد الأطفال والشباب والمتعلمين على التكيف، بعضهم مع بعض والتكيف مع العالم المحيط بهم. وتحاول تدريبهم على التفكير والعمل متعاونين، كما تحاول أن توجه تعبيرهم عن أنفسهم بطرق لا تتعارض مع الجماعة، أو مع أهداف المجتمع، بل تتساقط هذه الأغراض، وتسهم في تحقيقها<sup>(٤)</sup>.

ولذا فهم يرون أن الكائن الذي لا يعرف سلوكه يبدأ غير الخوف، هيبات أن يملك أكثر من حرية موعومة خادعة، فهو مسير بقوى ليست له عليها أي سيطرة<sup>(٥)</sup> ولذلك فإنهم

الخطأ. وأظهر ما يميز المدرسة التقدمية نجاح التلميذ في أن يتكيف مع زملائه ومع الجماعة، وإدراكه لمركزه فيها وفي العالم. وقدرته على أن يكتشف ميوله، ونواحي قوته وضعفه، ولا يعني هذا أن المدرسة التقدمية لا تعمل على تعلم القراءة والكتابة والحساب وغير ذلك من الحقائق العلمية. فهذه الأمور يتعلمها الأطفال فعلاً في المدرسة التقدمية كما يتعلمونها في المدرسة التقليدية على الأقل. أما التعلم الفعال الذي يصحبه الفهم ويعقبه التطبيق على شؤون الحياة، فهو في المدرسة التقدمية أكثر فاعلية وقوى تأثيراً، لأن الدراسة والتعلم يقومان على أسلوب إثارة المشكلات، التي تناسب عمر الناشئة، وميولهم وحاجاتهم وخبراتهم السابقة. فيأتي التعلم والتربية أوسع نطاقاً، وأكثر تنوعاً، مما يزيد علاوة على ذلك كله، «الرغبة في التعلم» عند الأطفال بصورة ملحوظة.

(٤) الوسائل : تنجب التربية التقدمية أي نظام أو طريقة شكلية في التدريس واستخدام الوسائل التعليمية، لكنها تؤكد على ضرورة استخدامها لكل ذلك وللمعارف السيكولوجية، والحقائق العلمية المختلفة التي نعرفها الطرق التي يتعلم الناس بها، والطرق التي يتعلمون بها نمواً متسارعاً إلى أقصى حد ممكن، بشرط أن يكون العمل التربوي والتعليمي القائم على النشاط، والتصف بالخيرية مشروطاً للأطفال، مشبعاً لتعلمهم للتعلم.

## وظيفة المدرسة

ونجد أن من غايات التربية التقدمية أو

وذلك لا يبدأ تعلمك عن طريق نظري، إذ إنك بممارسة ما تتعلمه يصبح التعلم جزءاً منك. وهذا يجعل المرتبون يقولون «لقد أصبحت التربية علماً عندما استفادت من علم النفس في الميدان التربوي، وهم يرون كذلك، أن العلاقة بين علم النفس والتربية، هي كالعلاقة بين علم وظائف الأعضاء والطب. فالطب يعتمد اعتماداً أساسياً على إبحاث علم وظائف الأعضاء، ثم يعمي في إيجاد حل مشاكله الخاصة. كذلك التربية، تعتمد في بحثها الأساسي على علم النفس، ثم يعمي في إبحاث خاصة بها مباشرة، لحل المشاكل التربوية العملية، التي تظهر خلال الممارسة التربوية في الميدان والتطبيق.

وأكثر ما تظهري مكانة البحث التربوي وعلم النفس في التربية التقدمية في النواحي التالي<sup>(١)</sup>:

(١) المدروس : يعتبر المدرس عند البراجماتيين العامل الفعال في العملية التربوية، ولأن التربية مهنة، فإن على المعلم صاحب المهنة، أن يلم بمعرفة واسعة عامة من ناحية، وفي حقل مهنته وما كشفت البحوث المنهجية العلمية، في كل الحقوق التي تساعد على النجاح في عمله التربوي التعليمي من جهة أخرى.

(٢) حجرة الدراسة : يسود حجرة الدراسة في المدرسة البراجماتية الجوهر المثلّي التحرر، الذي يشيع فيه الحب، ويسود النظام الديمقراطي، ويتفوق بفرح تعاون الأطفال بعضهم مع بعض. وتعاون المتعلمين، وهو الأساس الذي يعتمد عليه النظام الذاتي، الذي لا يتناقض مع سلطة المدرس، ولا مع سعي المدرسة البراجماتية لتعلم الأطفال قبح دوافعهم وتهدئتها التي تعوق الوصول إلى أهدافهم البعيدة، أو أهداف زملائهم ونشأهم.

(٣) ماذا يتعلم الأطفال ؟ : كثير مما يتعلمه الأطفال لا يظهر في منهج الدراسة التقليدي، كالنظام الذاتي مثلاً، أو طريقة التعبير عن الذات تعبيراً إبداعياً باستخدام الحب أو الصلصال أو الألوان أو الكتابة أو

يقدمون إعداد مواطن الغد على أي شيء آخر ، فهم يرون أن من اللازم ، في بلد ديمقراطي ، ينشأ لتعلم ضمن جو موافق لمبادئ الديمقراطية ، وأن يتحرس بأساليب هذه المؤسسات ضمن متطلبات تتناسب وسنة<sup>(١٧)</sup> .

**ولهذا يمكن القول إن مجال المدرسة التقدمية أوسع من مجال المدرسة التقليدية ، فبينما ينصرف اهتمام المدرسة التقليدية إلى الكتب وإلى التقسيم التقليدي للمواد ، تهتم المدرسة النامية بنمو الأطفال نمواً شاملاً متكاملأ .** إنها تريد أن يتعلم الطفل الأشياء التي يحتاج إليها في حياته تعلماً فعالاً . إنها تريد أن ينمي جسماً صحيحاً ، وأن يكون سعيداً ، ولذا تهتم المدرسة التقدمية بالتكيف الانفعالي ، أي تهتم بالصحة النفسية ، إنها تريد ، أن يحقق ذاته ، وأن ينمي ميوله ومهاراته ، وهي تريد أن ينمي خلقه ، أي أن ينمي النظام الذاتي ويعد النظر والرعي الاجتماعي ، إنها تريد أن يكون متعاوناً ، وأن يكون عضواً مسؤولاً في المجتمع - أي مسؤولاً في منزله ومدرسته وجماعته ووطنه ، وفي العالم كله ، وهو شعور من جانب الطفل بالمسؤولية الحقيقية لتحقيق خير الجميع وبالرغبة والمعرفة والمهارة في القيام بمسؤوليته الاجتماعية الشاملة - وهذه الأمور من النتائج الهامة التي تحاول المدرسة التقدمية تحقيقها .

أما عندما يتجاوز مرحلة رياض الأطفال ، فإنه يتدرب على مهنة أو عدة مهنة بدوية من شأنها أن تنمي مهارته ، ويحصل مسؤولية تسيير البيت المدرسي ويتعلم في قيادة الناس . ولا يتم تكوينه الفكري استناداً إلى الكتب وحدها ، كما في المدرسة التقليدية ، بل يشمل على حظ كبير من العمل والتطبيق . والعمل المدرسي لا يقوم على أساس تخزين المعلومات واستظهار النصوص ، بل على اكتساب الخبرة عن طريق القيام بأعمال شخصية ، إن شعار هذه المدارس الحديثة الفعالة هو شعار «ديوي» الشهير : «التعلم عن طريق العمل Learning by Doing» والمدرسة بفهم البراهمية مؤسسة اجتماعية ، وهي صورة للحياة الاجتماعية ، وهي الحياة نفسها ، لأنها

ليست مجرد إعداد للحياة بل هي الحياة نفسها ، ولهذا يجب أن نحمل من المدرسة ، مدرسة المجتمع ، مجتمعاً مصغراً ، تشمل فيه الحياة وتدرب عليها الطلاب عملياً ، بنقل البيئة الاجتماعية إلى المدرسة تارة ، وبخروج المدرسة إلى البيئة تارة أخرى<sup>(١٨)</sup> . إن مثل هذا القسم للوظيفة الاجتماعية للتربية ، والمدرسة ، يدعوها إلى أن تأخذ المدرسة والتربية دوراً «إيجابياً» إرشادياً ، في عملية التخطيط الاجتماعي ، وذلك بأن تنظم المنهج حول برنامج اجتماعي ، يقوم على البحث عن الحلول السليمة للمشكلات المختلفة التي تواجه المجتمع والتي تؤثر على مستقبله<sup>(١٩)</sup> .

**وفي النهاية فإنه يمكن تلخيص أهم ركائز التربية البراجماتية أو التقدمية ومبادئها بالنقاط التالية :**

●● **إن النمو الشامل للشخصية التلميذ هو هدف التربية ، وذلك بتوفير البيئة الموجهة التي تمكن التلميذ من إشباع حاجاته المختلفة .**

●● **إن التعلم عملية تفاعل بين التلميذ وبيئته عن طريقها يكتسب المهارات والمعلومات والاتجاهات العقلية والاجتماعية ، فالتلميذ يتعلم الشيء الذي يجيده والذي يعمل ويمارسه .**

●● **إن التدريس السليم هو الذي يراعي الفروق الفردية بين التلاميذ حيث إنهم يختلفون فيما بينهم من النواحي الجسدية والعقلية والاجتماعية والانفعالية .**

●● **إن التربية الخلقية التي ترمي إلى تنمية الوعي الاجتماعي ، ويعيد النظر ، والنظام الذاتي ، وضبط النفس ، تقوم على ممارسة أنواع النشاط التي تكفل تحقيق هذا النوع من السلوك الخلقى .**

●● **إن الديمقراطية هي الأساس في الحياة المدرسية حتى يمكن للمدرسة أن تسهم في تنظيم حياة المجتمع تنظيمًا ديمقراطيًا .**

●● **إن عملية التربية عملية اجتماعية**

شاملة ، تتضمن ضرورة تعاون المدرسة مع المنزل حتى يمكن توجيه التلاميذ توجيهاً اجتماعياً شاملاً .

●● **إن منهج المدرسة يشمل جميع أنواع النشاط التي يقوم بها التلاميذ وجميع المؤثرات التي تحيط بهم .**

**وقصارى القول ، فإن التربية البراجماتية أو التقدمية ، في كلمات قليلة ، هي الجهود التربوي التعليمي التعلّمي الدائم ، لتطبيق النتائج العلمية المتزايدة ، لمساعدة المتعلمين (من الأطفال والشباب والكبار) ، على النمو ، من خلال عملية التربية والتعليم ، وفقاً للمثل الديمقراطية والحياتية . أي نحو قدرات كل فرد إلى أقصى حد ممكن . باعتباره فرداً ، وباعتباره مساهماً مسؤولاً في مجتمع ديمقراطي .**

#### الهوامش

- (١) إسماعيل ناصر ، مقدمة في التربية ، (عمان ، المؤلف ، ١٩٧٨ م) ، ص ٢٤ .
- (٢) (٣) واتشورن ، كارلتون ، التربية التقدمية . ترجمة عبد الحادي العلي وآخرين (القاهرة ، مكتبة مصر ، ١٩٥٦ م) ، (ص ٦٢ ، ٦٤) .
- (٤) عمر الشيباني ، تطور النظريات والأفكار التربوية (ليبيا ، تونس) ، السداس للدراسة للكتاب ، (١٩٧٧ م) ، (ص ٢٣٠) .
- (٥) ص ٨ واتشورن ، مصدر سابق .
- (٦) عبد الله عبد السلام ، التربية هي المصوّر (بيروت ، دار العسل للكتاب ، ١٩٧٨ م) ، ص ٥١٩ .
- (٧) ص ٥١٣ .
- (٨) (٩) (١٠) واتشورن ، مصدر سابق ، (ص ٦٤) (ص ٢٣ - ٢٤) ، (ص ٧٣ - ٧٤) .
- (١١) (١٢) عبد السلام ، مصدر سابق ، (ص ٥٧٩) .
- (١٣) (١٤) واتشورن ، مصدر سابق ، (ص ٦٨) ، ص ١١٥ .
- (١٥) (١٦) (١٧) عبد السلام ، مصدر سابق ، (ص ٢٢٥ ، ص ٢٢٠ - ٢٣٠ ، ٢٣١) .
- (١٨) واتشورن ، مصدر سابق ، (ص ٢ ، ص ١٣٢ - ١٣٤) .
- (١٩) - محمود عبد الرزاق عفيف ، الأصول الفلسفية للتربية (الكويت ، دار البحوث العلمية ، ١٩٧٤ م) ، (ص ٢٦٥) - ٢٦٧ .
- الموسوعة العربية البصرة (القاهرة ، دار الشعب ، ١٩٥٩ م) (ص ٦٥٩) .



# الطبري

## .. وكتابة التاريخ

(٢٢٤/ - ٣١٠هـ - ٧٣٩/٨٢٣م)

بقلم: د. فاطمة هدى نجا

هو محمد بن جرير الطبري، ولد في «أمل» إحدى قرى طبرستان سنة ٢٢٤هـ، أو ٢٢٥هـ، بدأ دراسته مبكراً، ونشأ حباً للعلم، فقبل عنه إنه حفظ القرآن لسبع سنين. ووقف في الناس إماماً فناناً، وكتب الحديث تسع، وقيل فيه أيضاً إن والده رأى ذات ليلة في منامه أن محمداً ابنه يعمل عملاً فيها حجارة، وكان يرسي تلك الحجارة؛ فسأل أبوه تفسيراً لذلك الحلم، فأجيب بأنه إن كان سيطول العمر بولده فيصبح عالماً مدافعاً عن الشريعة.



الذي تم بينها، ولا يحق له أن يتقاضى أكثر من راتبه.

ذكر بعض المؤرخين أن الطبري كان إماماً في كل علم تعلمه، فكان نحويًا وصرفيًا، ودارسًا للخط، إلى جانب الشعر فقد كان فيه بصيرًا، ولم يقل عقله الواسع أن يتبع مذهباً معيناً، فاجتهد أن يكون له مذهب خاص، ولو عادي فقهاء المذاهب.

### قيمة الروايات

ومن أشهر كتب الطبري «تاريخ الرسل والملوكة». وقد جمع مواد من أحاديث وأقوال من قبله من المؤرخين مع التحري الشديد لتصدق ما يجمع. وقد مكنته فارسيتها الأصلية من أن يطلع اطلاعاً واسعاً على أخبار الأمم. وكان محدثاً، وقد بدأ حياته العلمية محدثاً، ومن هنا نجد أن نظرة الطبري إلى التاريخ وأسلوبه في كتابته كانت متأثرة بدراسته وثقافته كمحدث وقته. ولذا فإن طريقتَه في نقد الروايات كانت تنحصر إلى الإِسْتِثْناء، في

عاماً يكتب تاريخه الكبير، حتى قيل إنه كان يكتب كل يوم ٤٠ صفحة، ويحريون متى ينأى ومتى يأكل ويصلي، وذلك لكثرة ما صنفه في التاريخ والفقه والحديث والتفسير والقراءات وعلم الحساب.

كان والد الطبري يملك مفاطعة في طبرستان، فنشأ ابن جرير غير محتاج لكسب، إذ كان والده يتفق عليه، واستمر هذا الإنفاق يؤدي إليه حتى بعد وفاة أبيه وهو ينتقل بين البلاد.

طلب منه الوزير العباسي «إبن خاقان» أن يؤدب أحد أولاده، فاشتراط عليه راتباً شهرياً محدداً، وأن لا يعيقه عن الصلاة وعن النوم، وعن وقت الطعام، وأمره له غزوة، وراح يجلي على الولد، حتى تعوق الولد في نجاحه؛ وخرج مرة سروراً، فعُثت فرحته حجرات القصر، فاجلست لسهة الوزير وجواريه يعملن للطبري قطعاً من الدنانير قدمها لابن جرير، فترفض ذلك بإباء؛ وعندها سأله الوزير عن امتناعه فبكر تلك المطايا، أحياه بأنه يلتزم بالاتفاق

كان الطبري طالب علم لا يعرف الكلل، فدرس على أساتذته في الري وبغداد والكوفة والبصرة والشام ومصر؛ واستغرأ أخيراً في بغداد. وقد بلغ في علمه بالروايات التاريخية والروايات الفقهية منزلة لا تنأى.

ورأى الطبري أن يتروى بالفقه من الإمام أحمد بن حنبل، وكانت شهرته قد عمت الأفاق، وقبل أن يصل بغداد يوم واحد بلغه نعيه، فلم تنع عن دخولها، وتحول إلى البصرة، وأخذ هناك الفقه على مذهب الإمام الشافعي. وأراد أن ينتقل إلى مصر ليلقي بتلاميذ الشافعي، فسار عن طريق بلاد الشام، وعب الساحل، ونزل إلى بيروت، وأقام فيها أياماً، فقلق علم القراءات على عالم بيروت العباسي «ابن الوليد بن يزيد الصديري البيروني»، وكان شيخاً للقراء، فحج عليه القرآن في سبع ليال. وعندهما رحل إلى مصر درس العلوم على المذهب الشافعي؛ وعلى هذا المذهب وضع تفسيره الكبير المعروف بتفسير الطبري، وهو في ثلاثين مجلداً، وتاريخه الطويل في عشرة أجزاء.

وقيل في الطبري إنه مكث أربعين

حين أن مصادر مؤرخون لهم منزلة موثوقة في حقولهم ، أو في الموضوعات التي كتبوا عنها . وهو يعبر في كتابه عن فكرتين أساسيتين في التاريخ : وحدة الرسائل من جهة ، وأهمية خيرات الأمة واتصالها على الزمن من جهة أخرى .

إن قيمة الروايات في نظر الطبري تعتمد على قوة استنباطها ، وكلما كان يده السند أقرب إلى الحادثة كان أفضل . فن قوله عن غزوة مؤتة في السنة الثامنة للهجرة : « فحدثني القاسم بن بشر بن معروف » قال : حدثنا سليمان بن حرب ، قال : حدثنا الأسود بن شيبان ، عن خالد بن خضير ، قال : قدم علينا عبد الله بن رباح الأنصاري - وكانت الأنصار تفتقهن - فغضب الناس ، فقال : حدثنا أبو قتادة فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : بعث رسول الله جيش الأمراء ، فقال : عليكم زيد بن حارثة ، فإن أصيب أصيب فجعفر بن أبي طالب ، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة ، فوثب جعفر فقال : يا رسول الله ، ما كنت أفعل أن تستعمل زيدا علي ! قال : امض - فذلك لا تدري أي ذلك خير !

فانطلقوا ، فلبثوا ما شاء الله . ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد المنبر ، وأمر فتوى : الصلاة جامعة ! فاجتمع الناس إلى رسول الله ، فقال : باب غير ، باب غير ، باب غير ! فأنكرهم عن جيشكم هذا الغاصي ! إنهم انطلقوا فلقوا العدو ، فقتل زيد شهيداً - واستغفر له - ثم أخذ اللواء جعفر ، فشد على القوم حتى قتل شهيداً - فشهد له بال شهادة واستغفر له - ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة ! فثبث قدميه حتى قتل شهيداً - فاستغفر له - ثم أخذ اللواء عمار الدين الوليد - ولم يكن من الأمراء - هو أثر نفسه - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم إنه سيف من سيوفك ، فثبت تنصره - فشد يومئذ حتى عمار الدين سيف الله - ثم قال رسول الله : أبكروا فأنشدوا إخوانكم ولا يتخللن منكم أحد ، فقفروا مشاة وركبانا ، وذلك في حر شديد .

حدثنا ابن حديد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر ، قال : لما أتى رسول الله مصاب جعفر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد مر<sup>(١)</sup> جعفر البارحة في نفر من الملائكة ، له جناحان ، غضب الغوام بالدم ، يريون بيضة ، أرضاً باليمن<sup>(٢)</sup> .

وهكذا وصلتنا عن طريق الطبري كتابات تاريخية وروايات تاريخية مبكرة ، لم تحفظ إلا في تاريخه . ويبدو أنه أراد أن يفتت كافة الروايات التاريخية العربية في كتابه ، وهذا يفسر العدد الضخم لمصادره .

وبدا الطبري تأريخه بالزمان : ما هو وما ابتداءه ومنتهاه ، ثم تكلم عن حدوث الأوقات والأزمان والليل والنهار شيئاً ، ثم تحدث عن ابتداء الخلق والأيام التي خلق الله فيها العالم . ثم استمر فبحث عن خلق آدم ، والموضع الذي أجمع آدم وحواء إليه ، والأحداث التي كانت في أيام آدم . واستمر على هذا المثال حتى دخل في بحث الطوفان ، وقصص الرسل والأنبياء والأمم التي عالت قبل الإسلام ، مع إيراد مجموعة من التعليقات عن الإسرائيليات<sup>(٣)</sup> ، وتاريخ العرب ، وتاريخ الفرس .

ثم تناول التاريخ الإسلامي حتى عصره ، متناً في حديثه عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم الطريقة التي اتبعها كتاب السير ، فتبع الترتيب الزمني للأحداث التي واجهت الرسول وخاصة منذ هجرته إلى المدينة المنورة .

### الأحداث الخاصة

لما أحدثت كل سنة فقد ذكرها بشكل أخبار ، وأهم بذكر مصادره وسلسلة الرواة . وإذا كانت للحادثة روايات مختلفة ويعتقد بوجود ذكرها ، فإنه يذكرها متعاقبة ، وهو على العموم يحاول ضبط النصوص التي يروونها دون تبديل إلى درجة أنه كثيراً ما يتبع الكلمات والنصوص العجيبة والأشعار الفارسية .

وقد خص الأحداث المهمة بالملزلة الأولى عند الكلام عن سنة حدوثها . لما تنظيمه فقد

اتبع فيه الترتيب الزمني ، وسار على نظام الحوليات ، غير أنه وضع فوق هذا التنظيم تقسيمات حسب المحاكم تتجلى فيها يذكره لكل خليفة من ترجمة طويلة في سنة وفاته . فن قوله في سنة ٢٣ هـ ، عند وفاة الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

« حدثني أبو السائب ، قال : حدثنا ابن فضيل ، عن ضرار ، عن حصين المزني ، قال : قال عمر : إنما مثل العرب مثل جبل أتبع بقائه ، فليظفر بقائه حيث يقوده ، فلما أتانا غروب الكعبة لأحلبهم على الطريق . وحدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن يونس ، عن الحسن ، قال : قال عمر : إذا كنت في منزلة تستعني وتعجز عن الناس فوائده ما تملك لي بمنزلة حتى أكون أسوة للناس .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا إسماعيل ، عن يونس ، عن الحسن ، قال : قال عمر : لئن عشت إن شاء الله لأسيرن في الرعية حولاً ، فإني أعلم أن للناس حوائج تقطع دوي ، أما عائلهم فلا يرفعونها إلي ، ولما هم فلا يصلون إلي ، فأسير إلى الشام ، فاقم بها شهرين ، ثم أسير إلى الجزيرة فاقم بها شهرين ، ثم أسير إلى مصر فاقم بها شهرين ، ثم أسير إلى البحرين فاقم بها شهرين ، ثم أسير إلى الكوفة فاقم بها شهرين ، ثم أسير إلى البصرة فاقم بها شهرين ، والله نعم المحول هذا !

حدثني محمد بن عوف ، قال : حدثنا أبو الخير عبد القدوس بن الحجاج ، قال : حدثنا صفوان بن عمرو ، قال : حدثني أبو الحارث زهير بن سالم ، أن كعب الأحمير ، قال : نزلت على رجل يقال له مالك - وكان جارا لعمر بن الخطاب - فقلت له : كيف بالدخول على أمير المؤمنين ؟ فقال : ليس عليه باب ولا حجاب ، يصلي الصلاة ثم يقعد فيكلمه من شاء .

وحدثنا أبو بكر ، قال : حدثنا أبو بكر ابن عياش ، قال : سمعت أبا حصين ، قال : كان عمر إذا استعمل العمال خرج معهم يشتمهم فيقول : إني لم استعملكم على أمة



# الطبري

## .. وكتابه التاريخ

(٩٢٤/٨٣١ - ٩٢٣/٧٣٩ م)

### كتاب تاريخ الرسل والملوك

وكتاب «تاريخ الرسل والملوك» للطبري من كتب المصادر المهمة: لا بد من رجوع المؤرخ الحديث إليه لتدوين التاريخ العربي، وتاريخ الشعوب الإسلامية: فهو يقدم الأصول والوثائق التي ذهب الدهر بها، ولكنها تجمعت للمؤلف في أيامه. لقد أسخ الطبري على كتابه تدقيق المتكلمين وطول تفهمهم، وما لتفقيه العالم من دقة، وحب للنظام: وما للسياسي القانوني من بصيرة في الأمور السياسية. كل هذه الأمور والمصائص أدت إلى إحلاله مكانة مرموقة دالة متزايدة في الأوساط الفكرية الإسلامية.

لن الطبري إذن أن يكون لكتابه أثر عظيم عند المؤرخين الذين جاءوا بعده، إذ اعتبروه مثلاً يحتذى به في الشكل الذي ينبغي أن يكتب به التاريخ.

رحم الله الطبري على ما خلفه لنا من ثروة تاريخية وأدبية رائعة.

### الهوامش

- (١) ابن هشام: «قدم».
- (٢) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ٣، حواشي سنة ١٤٠٨ هـ، ص: ٤٠ - ٤١.
- (٣) للتعود بالإسريليات القصص والأساطير القصصية عن العهد القديم.
- (٤) جر الجوزة: حسمه في أرض العدو ولم يفلحهم.
- (٥) تصاعق: أي تقوى من الخوف.
- (٦) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ٣، حواشي سنة ١٤٢٣ هـ، ص: ٢٠٠ - ٢٠٨.

### المصادر

- (١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك.
- (٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ.
- (٣) ج. حد العزيز القوي: بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب.

فجعلت أنظر إلى الدخان من خلل لحية حتى أفضج وأدم القدر ثم أسرها، وقال: أبغني شيئاً، فأنت بصحفة فأقرعها فيها، ثم جعل يقول: أطمعهم، وأنا أسطح لك، فلم يزل حتى شبعوا، ثم غلى عندها فصل ذلك، وقام وقت معه، فجعلت تقول: جزاك الله خيراً! أنت أولي هذا الأمر من أمير المؤمنين! فيقول: قولي خيراً، إنك إذا جئت أمير المؤمنين وجدتي هناك إن شاء الله، ثم تنحى ناحية عنها، ثم استقبلها ورضى مريض الشيخ، فجعلت أقول له: إن لك شأنًا غير هذا، وهو لا يكلمني حتى رأيت الصبية يصطارعون ويضحكون ثم ناموا وهدوا، فقام وهو محمد الله، ثم أقبل عليّ فقال: يا أسلم! إن الجوع أسهرهم وأبكاهم، فأجبت ألا أنصرف حتى أرى ما رأيت منهم<sup>(١)</sup>.

أما إحياء الولاء والموظفين فتبدو أقل أهمية عند الطبري، منها عند غيره من المؤرخين المهتمين بالحوادث الدينية.

أما وجهة نظره عندما يتحدث عن عصره، فتظهر بغدادية صرفة، تعكس آراء الحكومة المركزية، ويبدو أنه حذف التفاصيل التي لا تلائم مصالح العباسيين، أما أخبار الوفيات فقد أقصاها عن التاريخ، اللهم إلا لمن كانت لهم أهمية تاريخية.

وقد راعى الطبري في ترتيب تاريخه على الإجمال تسلسل الحوادث، فرتبها على حسب وقوعها عاماً بعد عام منذ الهجرة إلى نهاية عام ٣٠٢ هـ. فلذلك في كل سنة ما وقع فيها من أحداث رآها تستحق الذكر. أما إذا كانت الحادثة طويلة، فإنه كان يجرئها على حسب السنين التي وقعت فيها، أو يشير إليها جلاً،

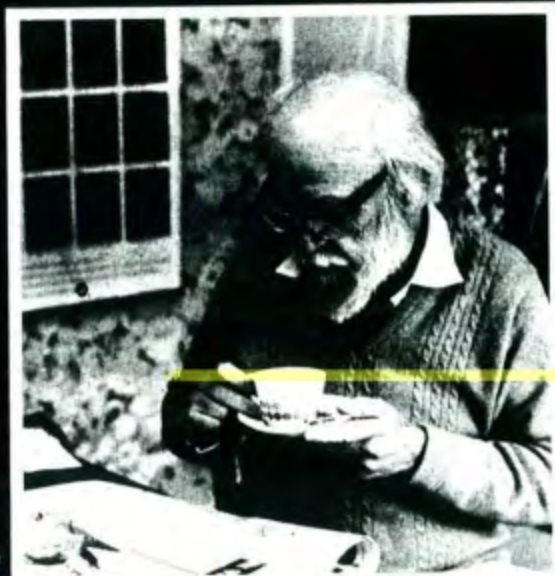
محمد صلى الله عليه وسلم على أشعارهم، ولا على أشعارهم، إنما استعملتكم عليهم لتقيموا بهم الصلاة، وتقفوا بينهم بالحق، وتقسوا بينهم بالعدل، وإن لم استعملكم على أشعارهم ولا على أشعارهم، ولا تجلدوا العرب فتلثوها، ولا تجثروها<sup>(٢)</sup> فتفتنوها، ولا تغفلوا عنها فتحرموها، جزموا القرآن، وأقلوا الرواية عن محمد صلى الله عليه وسلم، وأتسا شريككم. وكان يقتص من عهله، وإذا شكى إليه عامل كل جمع بينه وبين من شكاه، فإن صح عليه أمر يجب أخذه به، أخذه به. وحديثي أحمد بن حرب، قال: حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيري، قال: حدثني أبي، عن ربيعة بن عثمان، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: خرجت مع عمر بن الخطاب رحمه الله إلى حرة واقم، حتى إذا كنا بصرار، إذا نار ثورث، قال: يا أسلم! إلى أرى هؤلاء ركباً فصرهم الليل والبرد، السطوق بنا، فخرجنا فنهروا حتى دنونا منهم، فإذا امرأة معها صبيان لها، وقدر متصوية على النار، وصبيانها يتضاغون<sup>(٣)</sup>، فقال عمر: السلام عليكم يا أصحاب الضوء - وكره أن يقول: يا أصحاب النار - قالت: وعليك السلام، قال: أدنو؟ قالت: أدن بخير أو ذبح، فدنونا فقال: ما بالك؟ قالت: فصر بنا الليل والبرد، قال: فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون؟ قالت: الجوع، قال: وأي شيء في هذه القدر؟ قالت: ما أسكتهم به حتى ينلموا، الله بيننا وبين عمر! قال: أتني رحمتك الله، ما يدرى عمر بكم! قالت: يتولى أمرنا ويقفل عنا! فاقبل عليّ، فقال: اتطلق بنا، فخرجنا نهروا إلى حتى أتينا دار السديق، فاستخرج جلاً فيه كبة شحم، فقال: أحمله عليّ، فقلت: أنا أحمله منك، قال: أحمله عليّ، مرتين أو ثلاثاً، كل ذلك أقول: أنا أحمله منك، فقال لي في آخر ذلك: أنت تحصل صبي وزدي يوم الغيلة، لا أم لك! فحمله عليه، فاستطلق وانطلقت معه نهروا، حتى أتينا إليها، فلقى ذلك عندها، وأخرج من الدقيق شيئاً، فجعل يقول لها: قولي عليّ، وأنا أحرك لك، وجعل ينفخ تحت القدر - وكان ذا لحية عظيمة -

جائزة نوبل  
للأدب  
لعام ١٩٨٣م

# وحقن الدم يلسب!

بقلم: محمود قاسم

في اليوم التاسع من شهر أكتوبر (تشرين الأول) الماضي وقف السيد أرتور لوندكفتش في أكاديمية ستوكهولم بالسويد معلناً اسم الفائز بجائزة نوبل في الأدب لعام ١٩٨٣ م. ثم تلا الأسماء المرشحة لتليل الجائزة وكانت على التوالي: كويو ايسي (اليابان) - خورجه لويس سورخس (الأرجنتين) - إسفالو كالفينو (إيطاليا) - نادين جوردنير (جنوب إفريقيا) - جوتز جراس (ألمانيا الغربية) - جراهام جرين وويليام جولدنج (المملكة المتحدة). ثم أعلن أن الروائي جولدنج هو الذي رشحته الأكاديمية للحصول على مبلغ وقدره (١٩٠ ألف دولار). وبالتالي يتفوق جولدنج على أقرانه - حسب رأي الجائزة - الذين رشحوا لتليل جائزة نوبل عديداً من السنوات وخانهم التوفيق. لكن جولدنج الذي لم يرشح كثيراً خلال السنوات الماضية يفوز بها لأنه «رجل رقيق لكنه عنيف». عليه أن ينضم لعائلة نوبل.



• رمان جولدنج •





✽ جيمس جرين ✽

مقالاتها. وفي كل رواياتها تؤكد نادين على أهمية الزواج - في جنوب إفريقيا - في عمارته حقوقهم الإنسانية التي يتمتع بها الرجل الأبيض. ومن أهم هذه الروايات «ناس من يوكايتو (غوز)» و«أبنة المزارع» و«عالم الغريب».

### ويليام جولدنج

إذا كانت هذه هي بعض الأسماء التي رشت للجازة، فمن هو قتل الرجل ذو اللحية البيضاء السطوية، القاصص الأسماء، المدرس السابق الذي شغل بعدة العف عند الأطفال... إنه ويليام جولدنج الذي ولد في مدينة سانت كولم مينور بكورنوال عام ١٩١١ م، لآب يعمل بالتعليم. التحق بجامعة أكسفورد ليدرس العلوم الطبيعية حسب رغبة أبيه، لكنه قرر أن يدرس الأدب بعد عامين من التحاقه بالجامعة. ثم جند في البحرية البريطانية أثناء الحرب العالمية الثانية، وقد عرف خلال تجربته هذه الكثير عن حياة البحر والام وفضائع الحروب التي تعد شاعداً على قسوة الإنسان تجاه أخيه الإنسان. وسوف ترى أن الكاتب قد صبَّ وجهة نظره في روايته الأولى «أبنة الذباب» التي استمدتها من تجاربه - كما أشرنا - في البحرية الإنجليزية، ومن مهته التي عمل بها بعد أن انتهت الحرب، حيث عمل مدرساً في إحدى مدارس سالتزبوري. وقام

و «القوة والمجد»، و «الرجل الثالث»، وصاحب أشهر قصة صلبة في العام الماضي المتعلقة بفضح عالم الإجرام الذي يسيطر على مدينة نيس الفرنسية من خلال كتابه «إلى أتم»، وهو صاحب أكبر رصيد أدبي بين كل مرشحي هذا العام لنيل الجائزة، كما أنه الأكثر شهرة ونشاطاً.

لما جوتتر جراس (٥٦ عاماً) فهو أحد أبرز أعلام الأدب الألماني بعد الحرب العالمية الثانية. وقد أدان النازية في روايته المعروفة «الطيلة» وقدم مجموعة من الروايات الهامة مثل «القط والفأر»، و«سنوات كلب»، و«مدر موصفي»، و«الترية»، و«لقاء في وستفاليا». وتعتبر رواية «الطيلة» سيرة ذاتية ليس لجراس نفسه ولكن لألمانيا منذ عام ١٩٢٧ م، العام الذي ظهرت فيه الطبعة الأولى من كتابه، وحتى عام ١٩٥٨ م، أي عند كتابة الرواية. فأوسكار مائسرات الذي ولد في هذه الأونة هو رمز لألمانيا فرمة غير قادرة على عمارته أي شيء سوى الصراع والقعقة فوق طيلة جولا وسراقية الأحداث دون أن يمتلك القدرة على تغييرها، حتى إذا انتهت الحرب قرر أن يكون شخصاً طبيعياً.

لما نادين جورديمر فإنها ترشح لنيل الجائزة منذ عام ١٩٧٤ م، وهي إنجليزية تعيش في جنوب إفريقيا منذ أن ولدت عام ١٩٢٣ م في جنوب القارة. وقد قلمت ثمان روايات ترجمت إلى لغات عديدة، وستة كتب جمعت فيها

وقد علفت الصحافة الأدبية في العالم على هذا الحدث أن الجائزة قد تجاوزت من جديد أسماء كانت من الواجب أن تمنح لها، خاصة نادين جورديمر التي تحظى بإعجاب ملحوظة لدى كل الأوساط العالية نتيجة لمواقفها الجادة تجاه قضايا الزواج والتفرقة العنصرية في جنوب إفريقيا. ولعل إن جائزة نوبل هذا العام لن تخرج عن أحد أصحاب حرف الجيم الأربعة: (جرين - جولدنج - جراس - جورديمر)، لكن هؤلاء السندرون نسوا أن كتاباً آخر له أعبه هو (بورجس) ظللته الجائزة مرات عديدة وأعطاها لمن هم دون أهمية خلال السنوات الماضية.

وإذا كان جولدنج قد حصل على الجائزة فإن هذا الفوز لا يعني أنه الأفضل، لكن لكل من هؤلاء الكتاب مذاقه الخاص وموقفه المعروف. فقد منحت الجائزة هذا العام دون ضجة تذكر، وقدمتها لكاتب أقل شهرة، كاتب يعيش بعيداً عن الأنواء طيلة حياته - يبل إلى العزلة غير شغوف بالنجومية. وأعماله لم تترجم كثيراً خارج بلاده. أما الأسماء الأخرى التي رشت هذا العام فهي أكثر شهرة وتوزعاً وترجمت أهلها إلى العديد من اللغات.

### أدباء حرف الجيم

لعل أشهر هذه الأسماء هو الجيم الأولى، أو جبراهام جرين (٧٨ عاماً) صاحب «الأميريكي الأعداء»، و «العامل الإنساني».



★ نائين جولدبر ★

★ غراهام جرين ★

هؤلاء الرجال الذين تصارعوا فوق رمال كالاهازي عندما سقطت بهم إحدى الطائرات في أحد الأيام في صحراء إفريقيا، فاقتلوا فيما بينهم ليس من أجل الغذاء، وإنما نتيجة للجنس والأفكار الرديئة.

ويقول **بول جرواي** (الناشر ١٧ أكتوبر تشرين الأول ١٩٨٣ م): إن هذه الرواية تحذر من مغبة الخدار الإنسان نحو الحلف. وقد وزعت من هذه الرواية سبعة ملايين نسخة في الولايات المتحدة. أما لجنة جائزة نوبل فتري أن جولدنج ينفذ ضد هؤلاء الذين يفكرون أن السياسة أو النظم الأخرى هي التي خلقت الشر. لكن الشر ينبع من أعماق الإنسان نفسه وأنه موجود في البشر منذ بدء الخليقة حيث تكونت نظم الشر لتغير كل شيء، كي يكون للخير دوره في تغيير أشياء عديدة.

**والغريب أن هذه الرواية قد ترجمت إلى اللغة العربية عام ١٩٦٧ م، بعنوان «بذور الشر» ضد سلسلة روايات عالية التي كانت تصدر في القاهرة، وترجمت إلى الفرنسية بعنوان «صاحب الجلالة الذباب».** وهي الرواية الوحيدة ضمن روايات جولدنج العشر التي قنعتها السينما حيث أخرجهما الفنان المسرحي المعروف **بيتر برونك** عام ١٩٦٣ م، في فيلم لم يتبه إليه أحد، وهو أحد الأفلام القليلة التي قدمها **برونك** في السينما.

علمت هؤلاء الأطفال لإقامة حكومة ديمقراطية... والافتراع على القرارات والقيام بالأعمال. وانتخبوا أحدهم زعيماً لهم وهو طفل لم يتجاوز الثانية عشرة، لكن بعد سن القوانين وتطبيقها لفترة قصيرة، حدث الاشتقاق بينهم، وبدأوا في تحطيم الناموس... واحتلوا فيما بينهم... فقد رأى البعض منهم أنه لا أهمية لإشعال النيران. فحذاك يسرى أن عليه أن يتصرف بفكره هو لا بما تلمسه المجموعة. ونتيجة هذا الصراع، قتلت الحرب بينهم، وأطفئت النيران، ويسود الظلام، ثم تظهر بعض الخيالات فوق قمة الجبل، فيشعر الأطفال بالخوف. لقد رأوا شيئاً جاثماً هناك. إنه أحد الجنود الذين سقطوا من الطائرة. لكن الأطفال لا يعرفون، بمعينهم صراخهم عن معرفة الحقيقة. فيقررون تقديم قربان للوحش الكامن فوق الجبل، فذهبوا خائراً، ثم وضعوا رأسه فوق رأس حرية بتجميع حليوها الذباب القادم من أطراف الجزيرة فيزداد طنين الذباب ويعلو... فقرأ أن عليهم تقديم قربان آخر... لسيد الذباب..

وهذا الحادث يكشف الشر الفاعل في قلوب الصغار. فالبراءة التي تمسدها في الأطفال تتحول هنا إلى غريزة وحشية كاسرة تكسر وتفتت مجموعتها فتفصل السماء حارة، ويموت البعض نتيجة هذا التناحر والقتال... ثم نجي إحدى طائرات الإنقاذ لتقتلع الصغار من جذورهم الشريرة، فيتركون الجزيرة. إنهم أتبه

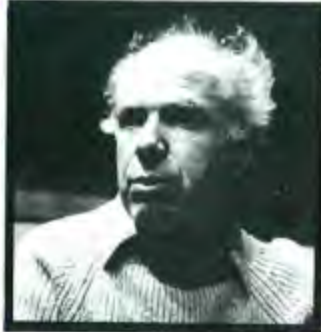
بكتابة روايته الأولى وقدمها للناسخين في لندن فرفضها واحد وعشرون ناشراً. ثم وجدت ناشراً مغامراً قدم طبعتها الأولى عام ١٩٥٤ م، لتطبع منها ٢٠ مليون نسخة باللغة الإنجليزية فقط، وهي ظاهرة غير عادية بالنسبة للتوزيع في إنجلترا.

وقد دفعه هذا النجاح أن يقدم في العام التالي فقط ثلاث روايات هي: «**الورقة**»، «**بشر صارتين**»، و«**سقوط حر**»... ثم توالى رواياته التي من أهمها: «**المهرم**»، و«**السفينة**»، و«**إله برج العقرب**»، و«**عتبة مرتبة**»، و«**طقوس المرور**». وأخيراً كتاب بعنوان «**الهدف المتحرك**». وهو عبارة عن مقالات تساؤل من خلاله الفلاسفة المعاصرة.

ورغم أن جولدنج لم يغادر إنجلترا كثيراً بعد انتهاء الحرب إلا أنه بدأ شغوفاً بعالم البحار وعلاقته بالأطفال. ففي روايته «**آفة الذباب**» تحدث عن سقوط طائرة قريباً من البحر، لم ينج من ركابها سوى مجموعة من الأطفال الذين لجأوا إلى جزيرة قريبة. وجد هؤلاء الأطفال أنفسهم في أجواء جديدة أثناء مجتهدهم عن النجاة. لكن الجزيرة بعيدة فقاموا بتقسيم أنفسهم إلى مجموعتين، فخص إحداها بتوفير الغذاء للمفكوتين، وتخص الثانية بسلاح النيران لتسببه إحدى الطائرات العابرة إلى مكانهم. ولأن على أي مجموعة أن تصنع لنفسها ناموسها الخاص وقتلها، فإن الفطرة







★ جاز بروك ★

### طقوس المرور

أما آخر روايات جولدينج المعنونة «طقوس المرور»، فقد نشرها عام ١٩٨١ م. وقد تناول فيها نفس الموضوع الذي يركز عليه الكاتب في كل كتاباته، وهو الشر النشأ في الإنسان وعلاقة الإنسان بالبحار. فهناك إحدى السفن الشراعية التي تبحر من إنجلترا إلى أستراليا، إنها أشبه بسفن كونراد. يوجد فوق متن السفينة شاب أسترالي يتنظرون مستقبل

باهر يدعى آدموند تالبوت. نحن في بداية القرن التاسع عشر. إنها نفس الفترة التي كتب عنها ملفيل في روايته «موسى ديك». وسوف نرى إعجاب جولدينج بكل من ملفيل وكونراد ماثلة هنا بصورة واضحة. فتالبوت نموذج لشاب يطارده الحوت الأبيض، ثم يجلس فوق الأرض ويمسك بجريدته، ويلزم سطح السفينة وقد أصابه دوار البحر. لقد أصابته الحالة قبل

بقية الركاب. ويصف لنا تالبوت الحيرة التي يشعر بها المتقنون، والارتجافات التي أصابت الركاب، ومن بينهم رسام جاد يدعى «السيد بروكل باتك» وزوجته وابته التي كانت تعاني من آلام شديدة وعذابات لا تنقطع. يجب أن يروح لها بسر عن حياته. إنه قس حجول مصاب بسوء الحظ. هناك السيد كولبي الذي يكن كراهية شديدة للريان. في هذا العالم الغلق المتلاطم تبدو الحدود الاجتماعية والمثالية والجغرافية والمثاليات المتعددة غير مرئية بينما تحيط

بهم الأخطار من كل مكان. إنه نفس العالم المغلق الذي دار فوق جزيرة الشياطين، ونفس الأجواء التي صورها في «بشر مارتن». وبعد أن يمر الركاب بالعديد من المتاعب المكثفة عند مرورهم غط الاستواء، يقوم الريان بتوزيع زجاجات الروم. ويعد تالبوت نفسه منساقاً إلى ممارسة تجارته الأولى الغربية والشاذة، فيشعر أنه قد مات داخل نفسه. لكن هل هو رجل شاذ فعلاً؟ هل ما دار فوق السفينة كان سبباً في فقدان ثقافته الذي انضم به الأطفال فنزل من السفينة شخصاً آخر مثله مثل الأطفال الذين غادروا جزيرتهم الخاوية.

نعمندنا في هذه المقالة أن تلقى بعضاً من الألقاب على أول روايات الكاتب وأحدث ما أصدرته له المطابع. وقد رأينا أن الكاتب الذي يقع في قمرته البريطانية، ويعيش بنفس الأسلوب لم يتغير ولم يشغله سوى موضوع واحد

هو الشر داخل الإنسان، وكيف يكن داخله، ومتى يظهر في النصح صورة، وكيف يمكن أن ينمو ويتفرع مثل شجرة كبيرة لا حدود لها. وهل يمكن للناس أن يوقفوا هذا التضخم الغريب خاصة في عصرنا هذا. فلماذا كان الأطفال القليلي الحيرة، الأكثر سوءاً قد أرقوا الدماء، فإن رجلاً عليه أن يقوم الناس يقع فريسة لشعائر الرحلة فيسقط. رغم أنه هو الوحيد الذي يمكنه أن يصلح من أحوال

العابرين فوق سطح السفينة ويقل من حجم الشر فوقها. وهذا هو الدور الذي يجب أن يقوم به أمثال هؤلاء الرجال.

وإذا كان حرف الجيم قد كسب جائزة نوبل للأدب لعام ١٩٨٣ م، من خلال جولدينج، فانه بلا شك قد تجاوز حروف أخرى لها أهميتها. ويبق السؤال الدائم: هل الفائز بالجائزة هو الأفضل؟



تأليف :  
يغيس إيسودس  
مروان زياتين  
دمحمود الذواودي



# غزو العقول

(٦) التدخل المباشر: تطوير التكنيكات .

(٧) الوكالة العالمية الأميركية للاتصال وملحقاتها .

(٨) العمل الثقافي للمبائيل المساعدة على التنمية .

(٩) وكالة المخابرات الأميركية (C.I.A) : وكالة ثقافية .

(١٠) كيفية بث الرسالة الثقافية .

(١١) تقييم التأثير الثقافي .

(١٢) نحو بورجوازية غير وطنية .

إن ظاهرة السلاح الثقافي الأمريكي الغازية عالمياً في العصر الحديث أكثر فأكثر لجمعية العالم لا يمكن فهمها - في رأي المؤلف - بمعنى دون إرجاعها إلى تفكير ورؤية المؤسسين الأوائل لدور الأمة الأميركية على المستوى العالمي من جهة ، واستمرار جوهر هذه الرؤية لدى القادة الأميركيين الذين تلتوا من جهة أخرى . ومن هنا فإن محاولة الشعب الأميركي للأخذ والحفاظ على مقاليد قيادة العالم في العصر الحديث لا ترتبط فقط بالسلطة الأميركية عالمياً في الميادين الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية المعاصرة ، وإنما ترجع أيضاً إلى القيام بمجهود مكثف من أجل السيطرة الثقافية عالمياً .

وكل هذه المحاولات السلطوية للشعب الأميركي حديثاً يقترنها المؤلف تاريخياً بإيمان قادة ومفكرين هذا الشعب الأوائل بأن الأمة الأميركية ذات دور عالمي وبالتالي فهي لا يمكن أن يكون دورها هذا كدور الأمم الأخرى المعاصرة (ص ١٨ - ٢٥) .

يأتي صدور كتاب غزو الأرواح (المعقول) « La Conquête des Esprits » للمؤلف « Yves Eudes » في وقت يزداد فيه الحديث عن الثقافة وأهميتها بالنسبة لتنمية الشعوب . ويعد تنظيم منظمة اليونسكو لتجمع عالمي لمناقشة قضية الثقافة في مكسيكو في شهر أغسطس (آب) ١٩٨٢ م ، وما تخلله من شجار خاصة بين مندوبي فرنسا والولايات المتحدة الأميركية يعد من أهم الأحداث التي شهدت الساحة الثقافية عالمياً في السنوات الأخيرة . أما محتوى هذا الكتاب فيدرس أساساً غزو الولايات المتحدة الأميركية لأرواح وعقول مجتمعات العالم الثالث بما في ذلك الشعوب العربية . ولذا أعطى المؤلف لكتابه عنواناً صغيراً : « L'appareil d'expertise culturelle du gouvernement américain vers le tiers mondes » ، أي « هيكل التصدير الثقافي للحكومة الأميركية إلى العالم الثالث » ، يترجم فعلاً اهتمام الكتاب الخاص . ويتكون الكتاب من اثني عشر فصلاً وخمسة ملحقات لا تزيد صفحاتها جمعاً على ٢٧٣ من الحجم المتوسط . ويمكن ترجمة عناوين فصول الكتاب كالتالي :

(١) النثل الأعلى الأمريكي والتوسع الثقافي .

(٢) الانتشار الثقافي : عمل الدولة .

(٣) الحكومة الفيدرالية والبيت الحر : الانتصار الكبير بعد الحرب .

(٤) الحكومة الفيدرالية والبيت الحر : الثورة التكنولوجية المستمرة .

(٥) التدخل المباشر : التراث العسكري .





الأميركية الجديدة منذ دخولها سجل التاريخ حتى يومنا هذا.

### مساهمة الكتاب الجديد

ولا تأتي قيمة هذا الكتاب ومساهمته في ربط الغزو الثقافي الأمريكي للعصر بالأيديولوجية الثقافية التي نادى بها زعماء ومفكرو الأمة الأمريكية الأوائل فحسب وإنما تتميز مساهمته خاصة في التحليل المنظم والمفصل للأجهزة الأمريكية الثقافية المختلفة وسبل عملها واستراتيجيتها الأكثر اختفاءً ونسراً من الأجهزة الأمريكية الاقتصادية والعسكرية المنتشرة في كثير من مجتمعات العالم الحديث والعالم الثالث على الخصوص. فالكتاب بهذا المعنى لا يطرح قضية الغزو الثقافي الأمريكي بطريقة ديمagogية دعائية. وإنما يعرض القضية للقارئ لتحليل يتصف بالتهجية ذات للمعطيات والتفاصيل والظروف السياسية (الحرب الباردة بين روسيا والولايات المتحدة ص ٥١)، التي لها علاقة بجمية قضية الغزو الثقافي بالنسبة لهياكل الحكومات القيديرية الأمريكية، فالؤلف يبين الجهود العديدة والهياكل المختلفة التي استعملتها الحكومات القيديرية الأمريكية المتعاقبة منذ الحرب العالمية الثانية على الخصوص لنشر التأثير الثقافي الأمريكي خاصة في ربيع العالم الثالث.

فالكتاب في الحقيقة هو دليل تحليلي واف خريطة الغزو الثقافي الأمريكي في مجتمعات العالم الثالث المعاصرة بما فيها منطقة الشرق الأوسط، فهو يمد القارئ ليس فقط بمعلومات وتفاصيل عن الهياكل والبرامج الثقافية للدولة والمروقة، وإنما يكشف الحجاب عن البرامج والأنشطة الثقافية المتعددة التي هي جزء أساسي من أنشطة كثير من الهيئات والوكالات الأمريكية التي تشتت منها بإعطاء تسميات مُضلّة لمن لا يعرف طبيعتها من الداخل. والوكالة الأمريكية للمخابرات «C.I.A.» مثال ناطق على ذلك كما سوف نرى.

ومن أهم الهيئات والوكالات القيديرية وغير القيديرية التي تشارك في عملية البث الثقافي هي: وكالة المخابرات الأمريكية «C.I.A.» وجيش البحرية الأمريكية «USNAVY» ووزارة الدفاع الأمريكية «Pentagone» ووزارة الخارجية ومنظمة فيلق السلم «place corps» ووكالة التنمية العالمية «A.I.D.» والوكالة الأمريكية للاتصال العالمي «U.S.I.C.A.» ومعهد التعليم العالمي «I.E.».

فصاحب الكتاب يعتقد أن المطلع على تاريخ الشعب الأمريكي منذ فترة ما قبل انتصار عام ١٧٨٣ م، على بريطانيا وخلال القرن التاسع عشر لا يكاد يجد رجل دولة أو مفكراً أمريكياً لم ير في نشأة المجتمع الأمريكي الجديد - بعد انفصاله عن المجتمع الأم بريطانيا - بداية جديدة لتاريخ الإنسانية جمعاء ويذهب هذا الاعتقاد في الولادة الجديدة للإنسانية بظهور الأمة الأمريكية إلى حد تكرار الروابط البيولوجية والثقافية التي تربط المجتمع الأمريكي السفل بالجنس. فهذا المجتمع الجديد حسب ما ورد في ميثاق الاستقلال الأمريكي على لسان «جفرسون» Jefferson هو الذي سوف ينشئ العصر الذهبي على سطح هذه الأرض وهو بالتالي الذي سوف يحقق حلم المجتمع المثالي (الطوباني) الإنساني (ص ١٨).

لما جورج واشنطن فقد رأى هو الآخر في تحصيل الولايات المتحدة الأمريكية على استقلالها لمسات خفية.

ولقد ذهب بعد واشنطن عدد من الفلاسفة والمفكرين المتدينين إلى حد مقارنة تاريخ الشعب المختار بمغامرة الأمة الأمريكية.

وفي نظر «جول بارلو» Joel Barlow، فالوطن الحر الأمريكي سواء كان متديناً أو غير متدين، ليبرالياً أو ثورياً ينبغي اعتبار نفسه كمشروع لنصف الجنس البشري. أما بالنسبة «جسون آدمس» John Adams، فالجمهورية الأمريكية الطاهرة والغاضلة مكتوب عليها أن تأخذ بقيادة الكوكب الأرضي وأعطاء الإنسان فرصة تجمع الكمال المثالي (ص ٢٠).

ومن جهة نظر «Yves Eudes» فإن هذا المثل الأعلى الأمريكي لقيادة كل الإنسانية لم ينفأ أن غير أسس شرعيته إلى أسس لائكية «Foundations Laïques»، فالديمقراطية أصبحت بذلك هي البديل عند «وودرو ويلسون» Woodrow Wilson. فدور الولايات المتحدة الأمريكية هو أن تجعل من العالم مكاناً يُطمئن فيه أكثر على مصير الديمقراطية والحرية وقد ظلت راية الديمقراطية مُناداً بها من طرف الرؤساء الأمريكيين أمثال روزفلت «Roosevelt» وكنيتدي «Kennedy» وكارتر «Carter». ومن هذه الخلفية الأيديولوجية لفائدة الشعب الأمريكي استمدت فكرة حق الولايات المتحدة - حسب رأي بعضهم - رواجها في التأثير على عقول البشر وأرواحهم. فالشعب الأمريكي بطبيعته لا يمكن أن يكون شعباً عادياً لا يعيش أنباتاً إلا لنفسه (ص ٢٢).

ومن هنا يأتي مفهوم التثيف الأمريكي للإنسانية جمعاء كمشروع شرعي مقابح لكل من تفهم وتعرف على طبيعة عقائد وروى قادة الأمة

★ روزنت ★

★ جورج واشنطن ★



الوكالة هي وكالة تجسس في الدول الأجنبية لحساب حكومات الولايات المتحدة الأمريكية . ولا يكاد يُعرف شيء للمعموم عن نشاطاتها في الميادين الثقافية التي تتشأن مع استراتيجية الحكومة الفيدرالية لكسب المعركة الثقافية عالمياً . ولاي متشكك أو جاهل بذكر المؤلف أنه من مؤشرات الخسائر الوكالة في المسائل الثقافية هو نوعية تكوين العاملين بها . فهم من الصحفيين وأساتذة الإعلام والجامعيين والمثقفين الأمريكيين أو الأجانب (ص ١٨٣) . ويضيف « Yves Eudes » أن دعوة المختصين في علم الاتصال للعمل بالوكالة ازداد منذ عام ١٩٦٠ م . فركز جورج واشنطن للدراسات الاستراتيجية والمالية مثلاً أصبح مصدراً مهماً في السنوات الأخيرة لتزويد الوكالة خاصة ببعض الفكرين المحافظين الجدد « Neo - Conservetrists » (ص ١٨٥) .

ويذكر المؤلف عدة أحداث سياسية عالمية ساهت كان لوكالة المخابرات الأمريكية ضلع أساسي فيها . وقد استندت الوكالة فعلاً على السلاح الثقافي الذي استطاعت به بلوغ أهداف الاستراتيجية الأمريكية . وسوق « Yves Eudes » في هذا المضمار التجريبية الشيلية (ص ١٨٩) والتجربة الجهاكية (ص ١٩١) .

ويشير صاحب الكتاب إلى العمليات المشابهة التي قادت بها الوكالة - لكن لم يكتب لها النجاح النهائي - في كل من إيران الشاه ونكرجوا مموزا « Nieragus Somosa » . وتستمر رغم ذلك محاولات الوكالة الأيديولوجية فهي تقوم بجهود إعلانية وثقافية بالتعاون مع مؤسسة « Jonathan Foundation » لمقاومة الانعزال العالمي الكبير الذي تعاني منه إسرائيل منذ سنوات (ص ١٩٢) .

#### الوكالة الأمريكية للاتصال العالمي « NSC-68 »

تمثل هذه الوكالة أكبر هيكل أمريكي رسمي اليوم بالنسبة لعملية الغزو الثقافي الأمريكي خاصة في العالم الثالث . فبالدعا كوكالة عملاقة سنة ١٩٧٨ م ، يعطي الاستراتيجية الثقافية الأمريكية قسرة أكبر على التوغل ثقافياً وعالمياً مما كانت عليه هذه القدرة قبل حوالي نصف قرن . وبالتالي يؤكد المؤلف أن هذه الوكالة هي العمود الفقري الذي أصبح

والجانب هذه الهياكل الرسمية الأمريكية فقد استعملت الحكومات الفيدرالية وسائل أخرى من أجل كسب معركة الغزو الثقافي عالمياً على طريق نهيار الآخرين في العالم بمثل بعض المواضيع والأفكار التالية كفضية حرية انتشار المعلومات « Free Circulation of information » وكجعل الاحتفال بالذكرى الثوية الثانية لاستقلال الولايات المتحدة حدثاً عالمياً ، وكاعتبار أمريكا سيدة التكنولوجيا والعلوم ، وكإسراز أن المجتمع الأمريكي هو طليعي في حسم قضية المساواة بين المرأة والرجل . وليست هذه القائمة من الوكالات والوزارات والمواضيع إلا جزءاً صغيراً وصغيراً جداً مما يحتويه الكتاب عن تشابك وكشافة جهود الحكومات الفيدرالية الأمريكية المباشرة وغير المباشرة قصد الفوز والسيطرة عالمياً على ما سماه المسؤولون الأمريكيون بالمستوى الرابع (ص ٤٩) « Fourth Dimension » (السيطرة الثقافية) وذلك بعد السطوة الأمريكية العالمية في العصر الحديث دبلوماسياً وعسكرياً واقتصادياً ، لكن الحديث عن الغزو الثقافي الأمريكي في العصر الحديث قد يظل غامض الملامح رغم كل ذلك ، لأن طبيعة هذا النوع من الغزو تختلف عن الغزو العسكري والسياسي والاقتصادي ، إنها طبيعة ضبابية الذاتية ومن هنا فلا بد من جهود أكثر يمكن بواسطتها إيضاح هياكل وآثار الغزو الثقافي لكل متشكك ومترتاب . ولقد اعتمد مؤلف كتاب « غزو الأرواح (المولود) » على إعطاء التفاصيل لإزالة وحيرة الريب حول حقيقة الجهود الأمريكية الرسمية التي تبذل من أجل إحراز النصر في معركة السيطرة الثقافية في العالم الثالث خاصة منذ الحرب العالمية الثانية .

#### وكالة المخابرات الأمريكية « NSC-68 »

المعروف عند الجمهور العام في الشرق والغرب أن هذه







رسمية . وذلك نظراً للمتطلبات المادية والسياسية غير المناسبة . وفي هذا الصدد يذكر المؤلف للمعهد العالمي للتعليم ، *International Institute of Education* (I.I.E.) (١٩٤٠) كأكبر جهاز خاص للتبادل الأكاديمي غير الحكومي في العالم . فتحصيله على تمويل مشترك من طرف الحكومة الفيدرالية والمؤسسات الخاصة أصبح تدريجياً أداة الوصل المثالية بين الولايات المتحدة الأمريكية والعالم الخارجي فيما يخص التبادل والإحانات الأكاديمية . فلمعهد له وكالات جهوية متعددة وثابتة بالعالم الثالث . ومن متبادليه « Exchanged » القدماء ، هناك اليوم حوالي ( ٣٨ ) رئيس دولة أو رئيس دولة سابق وهناك أيضاً ٢٤٠ وزيراً من هؤلاء المتبادلين في العالم الثالث . ويخصص المعهد في تقرير له سنة ١٩٧٧ م ، فلسفته كالتالي :  
فرساته الرسمية هي : إعطاء التعلم الأمريكي رؤية عالمية ، وتقوية حقوق الإنسان في العالم : وفضل التبادلات الدولية مع الولايات المتحدة بولد جبل جديد من القادة والتفكيرين بالقوم والفضائل الديمقراطية الحقة وبالتالي يصبح هذا الجيل قادراً على استيعاب هذه القيم ، (ص ١٥٤ - ١٥٥) .

ومن سمات هذه الوكالة العملاقة أن الأنشطة الثقافية والتعليمية أصبحت أكثر فاعلية تحت قبضتها منذ ميلادها الجديد عام ١٩٧٨ م . فيؤكد مؤلف هذا الكتاب أنه منذ هذا التاريخ قام ٢٨ قساً ووكالات فيدرالية وشبه رسمية بإعطاء الوكالة مسؤولية إدارة برامجهما العالمية في الإعلام والتعلم والثقافة وذلك عقب اتفاقيات إدارية معقدة (ص ١٥٦) . ومن هذه البرامج التي أصبحت تحت رعاية الوكالة هي البرامج الخاصة للعملية الأجنبية : *Special Foreign Currency Programs* ، ومصلحة السياحة الأمريكية : *US Travel Service* . ويعلق صاحب الكتاب على علاقة الوكالة بحكومة الرئيس ريفان « Reagan » فيقول : « إن توثيق الروابط أكثر بين الاثنين أمر قد تم فعلاً . فليدرو الوكالة قد قاموا باختيار مستشارين قساوين من الشخصيتين من وكالة المخابرات الأمريكية (C.I.A.) ووزارة الخارجية الأمريكية ووزارة الدفاع « Pentagon » (ص ١٦٢) . ، ويذكر المؤلف أن الوكالة تعمل اليوم على تكثيف نشاطاتها الثقافية في بعض المناطق والتفليل منها في البعض الآخر . فقصود أميركا يكتشف برامجه الإذاعية في بثه إلى الشرق الأوسط وإفريقيا الوسطى والمنطقة الكريمية . أما الهند وباكستان وتايلند فستغل البرنامج الوجهة إليها . أما الغرب العربي فتعطي الوكالة الأولوية لإبعاده عن تأثير القوى العظمى القديمة (ص ١٦٥) .

يضم تقريباً كل البرامج ذات الصلة الثقافية للحكومات الفيدرالية الأمريكية (ص ١٣٢) . وإعطاء وصف كامل لبنية الوكالة يتضح مدى أهمية دورها في عملية الغزو الثقافي العالمي من جهة ، ولدى ارتباطاتها بالأجهزة الحكومية الأمريكية الرسمية من جهة أخرى .

**مدير الوكالة « USICA »** هو مستشار في نفس الوقت لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية ولوزير خارجيتها وهو أيضاً عضو في مجلس الأمن القومي ، كما أنه يمثل الحكومات الأمريكية لدى الحكومات الأجنبية ولدى الندوات العالمية التي تفس ميدان نشاطاته . ويحضر كذلك بدعوة من وزير الدفاع إلى الدواول التي تجرى في وزارة الدفاع نفسها : « Pentagon » (ص ١٣٥) ، أما من ناحية البنية الداخلية للوكالة فالمؤلف يعطي تفاصيل مضيئة عنها . فهي تقوم بإخراج البرامج الموجهة إلى كل إفريقيا وأمريكا اللاتينية وأوروبا والشرق الأقصى والمحيط الهندي وشمال إفريقيا والشرق الأوسط ومنطقة جنوب آسيا (ص ١٣٦) . أما إذاعة صوت أميركا المعروفة عالمياً فهي أحد منابر الوكالة وبالتالي الحكومات الفيدرالية . فهي تذيع بخمسين لغة مغطاة بذلك كل مناطق المعمورة ما عدا أميركا الشمالية وأوروبا الغربية . ولا زالت توسع وتقوي محطات بثها عالمياً (ص ١٣٩) . وفي نظر صاحب الكتاب فإن إذاعة صوت أميركا تحاول أن تصطبغ انطباعاً لكل مستمعها في العالم كأنها إذاعة وطنية (ص ١٤١) تذيع بلغة البلاد وتعالج الاهتمامات المحلية ساعة بعد ساعة . ومن أنشطة الوكالة الأساسية هو برنامج تبادل الأشخاص « Exerange of individuals » ، ويتدرج هذا النشاط فيما يسمى بقسم الشؤون التعليمية والثقافية *Educational and Cultural Affairs Divisions* . وهو أهم برنامج بعد برامج إذاعة صوت أميركا (ص ١٥٠) . ويبدو أن نفقات الوكالة على هذا النشاط موزعة بطريقة متساوية على كل القارات . ومع ذلك فإن التركيز على القارة الإفريقية أصبح ذا أولوية جديدة بالنسبة للوكالة .

ويأتي برنامج التبادلات الأكاديمية « Academic Exchanges » مناشاً مع سياسة « التشقيف الأمريكي » لكل العالم ، وأكبر تبادل بين الأشخاص هو ذلك الذي يقع بين الهيئات التعليمية (ص ١٥٢) . فيذكر المؤلف أن المصالح الفيدرالية الأمريكية تعطي الأولوية اليوم إلى قضية تبادل الأساتذة والباحثين .

وكالة الاتصال العالمي الأمريكية قد تلجأ أحياناً إلى إنجاز استراتيجيات الحكومات الأمريكية الثقافية عن طريق أجهزة غير حكومية وبالتالي غير

## الوكالة الأميركية الدولية للتنمية

International Development Agency

Rights (ص ١٧) . فهي تشرف في كل البلاد حيث يوجد لها مكتب على تدوات ومحاضرات حول حقوق الإنسان وعلاقتها بنفسية التنمية الاقتصادية . وهذا عدد محدود من الأنشطة الثقافية للوكالة . ومن هنا يتبين أن هذه الأخيرة كأخواتها (C.I.A مثلاً) تعمل على بث الأيديولوجية الأميركية ونشرها وغرسها بين فئات مجتمعات العالم الثالث المختلفة .

## الوكالة الأميركية للتنمية الدولية

إن سرد المؤلف وعرضه للمبائل الثقافية الأميركية التي تهدف إلى كسب تعاطف أكبر وصورة أحسن للحضارة الأميركية في تصورات وروى مجتمعات العالم الثالث على الخصوص لا يمكن أن يكون تلمحاً دون إعطاء تقييم لما أنتجته فعلاً استراتيجية الثقافة للحكومات الفيدرالية عبر هياكلها وبرامجها ذات الطبيعة الثقافية إلى حد الآن . وهذا ما يعرض له Yves Eudes في أحد آخر فصول كتابه (فصل ١١) . فهناك عدة مصالح تقوم بعملية البحث والتقييم لدى تأثير الأنشطة الثقافية على فئات شعوب العالم الثالث . فيذكر المؤلف مصلحة البحث الإعلامي Media Research Services (ص ٢٢٣) التي تقوم بالتعاون مع مصالح أخرى منها الوكالة الأميركية الدولية للتنمية ، والسفارات الأميركية لتقييم نسبة استهلاك البرامج المختلفة ومدى تأثيراتها السياسية والنفسية . أما مصلحة Attitude and Audience Research Service فهي تقوم بدراسات أجنبية (سوسيولوجية) من شأنها أن تساعد على مصرفة أحسن فيما يخص الممارسات الثقافية والمواقف الأيديولوجية للفئات المختلفة التي يأتي هدف التأثير عليها في رأس القائمة . وهناك مصلحة Foreign Information Research Services التي تهتم بتجميع المعلومات الإحصائية للأنشطة الدعائية المالية للدول الأخرى مع الحرص على دراسة أساليب ومناهج هذه الأخيرة . وإذاعة صوت أميركا نفسها لها مصلحة مختصة بتنظيم أنماطها برامجه بطريقة مستمرة في ٢٥ دولة وتدعى هذه المصلحة « Continuing Audience Analysis System » وتشير عديد من البحوث التي قامت بها بعض المؤسسات والمصالح أن النتائج مشجعة جداً بخصوص مدى تأثير الاستراتيجية الثقافية بصورة عامة في العالم الثالث (ص ٢٢٧) . ويصبح هذا التأثير أكثر تحسباً خاصة في بعض هذه المجتمعات . فقد أوضحت بعض الدراسات أن البرازيليين المتخرجين من جامعات أميركية يحملون كلهم مناصب في مراكز الفترات

يشير المؤلف أن سياسة الحكومات الأميركية الرسمية هي رسط مساعدات التنمية لمجتمعات العالم الثالث بالاستراتيجية الأميركية العامة التي تشمل الميادين الاقتصادية والعسكرية والسياسية والثقافية (ص ١٦٨) ومن هنا يأتي التعلم في أول قائمة اهتمامات هذه الوكالة . فهذه الأخيرة تقدم للمجتمعات الأكثر بؤساً مساعدات تسمح بتعدد أنظمة المدارس الابتدائية وذلك بتدريب « Recycle » للمعلمين ومنح هدايا مادية ووضع برامج دراسية سواء بالتعاون مع السلطة المحلية في هذه البلدان أو بالتعاون مباشرة مع واشنطن . ويذكر صاحب الكتاب في هذا الصدد أن البرامج الرئيسية قد طورت في السنوات الأخيرة في كل من غينيا وليبيريا وبوليفيا والسلفادور وهندوراس . ونظراً لصعوبة الظروف الجغرافية في النيبال بأسيا فإن الوكالة لجأت إلى بث برامجها الزبونية على الهواء (ص ١٧١) ويؤكد Yves Eudes أن الوكالة تعطي أهمية متزايدة إلى التعلم العالي في كل المجالات بما في ذلك الدراسات التي ليس لها علاقة هامة بمتطلبات التنمية الاقتصادية . ومن هنا أكدت الوكالة في عام ١٩٧٩ م ، عزمها على تركيز أنشطتها على أساتذة المستقبل بالعالم الثالث . فدور الولايات المتحدة حسب وثيقة حكومية رسمية ليس تعلم هؤلاء الأساتذة مادياً يجب أن يدرسوا فقط ، وإنما كيف ينبغي أن يدرسه (ص ١٧٣) . ومن أهم برامج الوكالة الثقافية هو برنامج « الوكالة الدولية للتنمية مع حقوق الإنسان Aid for Human

★ جون كينيدي ★



★ كادور ★







وعلاهم . ولا يبق كما يؤكد المؤلف من اختيار للحكام للمحافظة على حكم رعاياهم إلا اللجوء إلى العنف . ويغم المؤلف كتابه بشرة تشاؤمية حول ما يمكن أن نجر إليه الاستراتيجية الثقافية الأمريكية في الظروف الواردة هنا ، وهذا الوضع المتفجر (بين حكام وعسكريين) لا يمكن أن تسيطر عليه حتى مستودعات الذخائر العسكرية الهائلة ، (ص ٢٥٣) . ومن الأسباب التي لا بد أن تكون مؤثرة في عملية التأثير هي طبيعة معاملة الغازي للمغزو .

**والمؤلف لا يكاد يشير إلى عاملين هامين آخرين لا بد أن يؤثر في مدى نجاح أو فشل الاكتساح الثقافي الأمريكي المعاصر :**

(١) **الأطر والأنظمة العقائدية** (من قيم وتقاليد وتصورات للحياة وديانات ..) المتجذرة في الشخصية الجماعية لأفراد وفئات مجتمعات العالم الثالث . فكما كانت هذه متناقضة أو متصارعة مع الأطر والأنظمة العقائدية الأمريكية كان حظ النجاح في المفصرة الثقافية الأمريكية أقل إمكانية والعكس صحيح .

(٢) **انصهار شعوب العالم الثالث ثقافياً في البوتقة الأمريكية الثقافية يتوقف كثيراً على طبيعة المعاملة** . فإن سوى الغازي بينه وبين المغزون على كل المستويات كانت تلك المعاملة عاملاً أساسياً في الجذب هذا الأخير عفوياً إلى صف من عامله بالسواوة مع أهله وذويه . وإن كان سلوك الغازي هو التمييز والتفريق بين الأهل والآخرين فذلك عقبة كأداء أمام نجاح كاسح وعصيق للتأثيرات الثقافية تزكدها معطيات علم النفس وعلم نفس الشعوب خاصة .

**والسؤال الآن هل الاستراتيجية الثقافية الأمريكية الحديثة قادرة فعلاً على اجتياز العقبات التي يطرحها هذان العاملان ؟**



السياسية والاقتصادية وذلك بدون استثناء .

وعلى مستوى مدى التأثير الأمريكي على الأنظمة التعليمية الوطنية بالعالم الثالث فتؤكد بعض البحوث أن النتائج مرضية للغاية . فمجتمعات أمريكا اللاتينية وأصدقاء الولايات المتحدة التقليديين أمثال **تايوان والفلبين وكوريا الجنوبية** .. يعتبرون من محصيل الحاصل .

ويشير صاحب الكتاب إلى بعض مناطق فشل السياسة الأمريكية مثل إيران وأفغانستان وغيانا خاصة بعد عام ١٩٧٧ م . ومن خلال بحوث تفصيل هذه الآثار الاستراتيجية الثقافية الأمريكية في العالم الثالث على الخصوص يلخص المؤلف زبدة هذا التأثير مقتطفاً :

★ **أولاً ، مصدراً أمريكياً :** « فالولايات المتحدة ليست مستعدة أن تترك جانباً قوة سلاح الأفكار ومقدوره على تحريك الشعوب » (ص ٢٢٢) .

★ **ثم كاتباً هو بنفسه مايكل :** « وفي الحقيقة إذا كان ليس هناك من شيء يؤكد بطريقة مطلقة مدى حكمة الاستراتيجية الأمريكية الثقافية فإنه من المستحيل أيضاً أن نقول إنها استراتيجية نائية » . وفي النهاية فإن النسبة الهائلة لاستهلاك المنتجات والبرامج الأمريكية تجعل المرء يعتقد أن التأثير الثقافي الأمريكي أمر وارد رغم أنه صعب القياس » (ص ٢٢٣) .

### الاستنتاجات العامة

ويطرح المؤلف في نهاية مطالع هذا الكتاب (فصل ١٢) ملاحظات بالغة الأهمية : هل تنجح الولايات المتحدة الأمريكية في كسب المعطف الكامل من طرف كل فئات شعوب العالم الثالث ؟ الإجابة هي بالنفي . وأحد هذه الأسباب الرئيسية لذلك هو استمرار ملامح التخلف والتأخر واليأس بين سواد فئات هذه الشعوب من جهة والتمتع بالرفاهية ومظاهر التقدم من طرف النخب المسيطرة المتأثرة بالثقافة الثقافي الأمريكي من جهة أخرى . ومن ثم نشأ العدائية ويستمر الغضب الشعبي ضد أمريكا وخاصة حكامها ومسؤوليها . ويعني هذا الوضع أن عملية التثقيف « Accuturation » الصغوية هذه سوف تساعد على تقوية عوامل الجفاء « التفريغ Alienation » بين النخبة الحاكمة المتشركة السلاطونية « dénationalis » وبين الرعايا الوطنيين (ص ٢٥١) . وبذلك ينتشر مفهوم الديمقراطية - الذي نادى وتنادى به الأمة الأمريكية - في مثل ظروف هذه المجتمعات التي هب عليها تحسواً ربح التأثير الثقافي الأمريكي . وتضعف عندها أسس شرعية حكم هؤلاء الحكام في نظر



## في ضوء الإسلام قطر الغيث في وادي "الربيع"

★ عبد العزيز بن باز ★

يحتل ميناء التلبد بجوار مبنى الإدارة التعليمية قريباً من مشارف الحرم النبوي الشريف ، واستقبلني الرجل بوجه مسرور ، وثغر باسم ، وطلعة باشة ، وشخصية عامرة بالحياة والنشاط . ثم أحسنت في حديثه - عن أسأله العراض في الثقافة والتعليم - بقلب الأديب ، ولب المفكر ، وروح الفنان .

وبالرغم من أن هذا اللقاء كان الأول بيننا إلا أنني شعرت فيه كما لو كانت أواخر الصداقة والمودة ، وروابط الألفة والمحبة قد آتت بيننا منذ أمد بعيد .

وكانت لقاءتنا بعد ذلك - ورغم ندرتها لظروف العمل - غنية بأخوار التفاني والأدبي والتربوي البناء الذي يقهر القسايا ويطرح الحلول .

عرض وتأمين: محمد مصطفى بسيوني

على الصفحة السادسة . وفي عددها التاسع والخمسين ، حملت مجلة « الفيل » نبأ وفاة رجل الفكر والأدب والتربية المرحوم محمد عبد العزيز الربيع ، وهو نبأ يهتز له وجدان كل مصلح غيور ، ويحقق له قلب كل ذي فكر ودين ، لاسيما في المحفل الأدبي ، والميدان التربوي .

التقيت لأول مرة « بالربيع » الراحل في أكتوبر (تشرين الأول) سنة ١٩٥٩ م ، بمكتبه عندما كان مديراً للتعليم بالمدينة المنورة ، وكنت آنذاك أستهل عملي عضواً بالهيئة التعليمية المصرية بمعهد المعلمين بالمدينة المنورة الذي كان





وكثيراً ما كانت نفس «الربيع» توافقه إلى تسجيل هذه القضايا، وبخاطره الجليشة نحوها في كتب منشورة أو في صحف سيارة حتى تكون مثاراً لاحتكاك فكري أصمق، وجدال منطقي إيجابياً، الله، الإصلاح استبعاداً سالالة القرآنية الكريمة ﴿فَأَمَّا الزُّبَيْدُ فَيُضْهِبُ بِجَفَاءٍ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾... (سورة الرعد، الآية ١٧).

ولما كان أول الغيث قطراً كما صدق الحكم العربي القديم، فقد عمل «الربيع» في عام ١٩٦١م، على إصدار باكورة فكره الإصلاحي المهادف في كتاب اختبر له عنوان: «الْمُخْلَقُ الْفَاضِلُ فِي ضَوْءِ الْإِسْلَامِ»، وهو الكتاب الذي شاركه في إخراج زميله وصديقه فضيلة الأستاذ حسين عبد الفضيل أستاذ العلوم العربية والشريعة بالمدينة المنورة آنذاك.

وسأالح على خاطري لتسجيل هذه السطور عن ذلك الكتاب، أن التفت الذي أوردته مجلة «الفيض» في عددها ألف الذكر لمؤلفات «عبد العزيز الربيع» جاء عطفاً من هذا الكتاب على أهمية موضوعه، وبخطورة محتواه إذ وجه همه كله إلى تقويم الأخلاق، وإثارة سبيل الفضيلة أمام الناس بوعي من الرسالة السبوية الخالقة في إخلاص محض وأدب رفيع.

يجمع الكتاب بين دفتيه ١٠٢ صفحة من القطع المتوسط وقامت على طبعه مطبعة لجنة البيان العربي بالقاهرة.

وقد اشارت مقدمة الكتاب إلى أن من بواعث إصداره «الرغبة الصادقة في حث الشباب الطاغية، وتبليغهم الجارف الذي يوشك أن يضيء على كثير من الفضائل الإسلامية

السامية والنمط الإنسانية العليا».

ولا تكاد تدلف داخل الكتاب حتى تلاحظ الانساق المعقول في ترتيبه، وتلمس التسلسل المنطقي في تنويعه، إذ ينتقل بالقرآن التامل من التعريف بعلم الأخلاق إلى الواجب نحو الأسرة، ثم نحو المدرسة، ثم نحو المسلمين كافة، ثم نحو الإنسانية جمعاء، وهكذا.

وهو في هذا كله يعرض حديثاً قوياً مفيداً عن صفوة مختارة من القيم الأخلاقية النبوية، والحث على المهادنة في سبيلها.

وذلك عندما يؤكد على الاتحاد ومزاياه، وتبذير التعاون وأثره، وينبئ إلى أثر المنافسة الشريفة، ويحفز على الاعتقاد على الله ثم على النفس، ويشيد بأداء الواجب وأثره في حياة المسلم، ويذكر بأثار الصدق والأمانة في نجاح جميع الأعمال، وينصح بالقناعة بالقليل من الرزق، ويحذر عثرة النفس، ويؤثر في مقابلة الإساءة بالإحسان والحمد، وغير ذلك من مثل عليا تفرد كل منها بباب كاد أن يغني عن كتاب.

كما وضع الكتاب بآيات بيّنة من القرآن العظيم، وأحاديث مرفوعة للنبي الكريم، وحكم من التراث العربي الجليل، وأبيات من الشعر الأصيل، تحلّت بها موضوعات الكتاب كشواهد هذه تبعث على الإمتاع، وتطمنن إلى الإنفاع.

ويطيب لي أن نقرأ تحت عنوان «أسس الحياة الخلقية» حديثاً نبوياً كريماً يقول: «أثقل ما يوضع في الميزان الخلق الحسن» وفي صدد «أهم الأمراض الخلقية وطريقة علاجها» نلق قول الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يَغْيُرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (سورة الرعد، الآية ١٣)، وعند عرض «أحوال الشقاات في سبيل النجاح» نطلع الحكمة العربية

القائلة: «إن غبار العمل خير من زعفران العطلة»، وفي التنبيه إلى ضرورة دراسة علم الأخلاق، وتصديقه كسلوك، يتجلى بيت الشعر المشهور:

١- «عاصر بنيان قوم إذا أخلاقهم كانت خراباً

ولا نظن أن هذه المعجزة في عرض كتاب «الخلق الفاضل في ضوء الإسلام» تفي عن تأمل الكتاب، وتذير ما فيه.

غير أن هذا الاستعراض قد يهدف إلى التذكير به، والتنبيه عنه حتى لا يذهب به حجمه الصغير عن فحواه الخطير.

إن شبانا العربي المسلم الذي تتقاذفه اليوم صراعات التيارات المعاصرة يحتاج إلى التوجيه والتذكير الدائم.

وكم هو جدير بالمرتين من آباء ومعلمين أن يتدارسوا مثل هذه الكتب الأخلاقية الرشيدة، وأن يميلوا أفكارها السديدة إلى سلوك سنوي في الحياة، لكي يعطوا لبلانهم جمال القدوة، وجلال النبل.

وإننا لتشوق دائماً إلى إحياء مثل هذا التراث الذي يجمع بين سلامة الأسلوب وعمق الفكرة وصدق الغاية، وعلى الله قصد السبيل.





★ يد ملحن  
★ قلب في ممر  
★ يدك سانية، كرسية  
★ رصداً لسلامة طارئة

والتيوم وغداً .  
وفي هذا الموضوع الخاص ، سوف نحاول أن نركز الأصوات عليه ، على تاريخه ، وعلى دوره في خدمة البشرية ، أمس ،  
كلها ، لهذا استحق أن يكون ملك المعادن بلا نزاع ، وأن يكون أكثرها تدليلاً من الإنسان على مر الزمان .  
كالمعبد ، ولا يتغير لونه كالنقطة . ولا تأثير فيه الأحاسيس القوية ، وهو المعدن الوحيد الأصفر من بين عناصر الأرض  
حشاشات وانثيت . أكثر المعادن ليونة ، وأكثرها صموداً أمام تقلبات الأيام . فهو لا يتأثر بالمواصل الجوية ، لا يتناهب الصدا  
وسوف يظل ملك المعادن ، ورمز الجبال الساحر ، ودليل الغش والثروة ، به قامت حضارات وسادت ، وبه أيضاً بدأت  
الذهب . هذا المعدن النفيس ، الذي فتن الناس بريقه عبر العصور ، وسحر لب النساء والرجال على حد سواء ،



بتقانة  
محمد عبد القادر  
الفاقي



## الذهب في اللغة

اشتقت لفظة (الذهب) من الفعل (ذهب)، وربما لأنه يذوب بالمعقول: أي يفتن، وربما لأن كميته صغيرة في الأرض، فصار كأنه (ذاهب) ويؤكد ذلك ابن جني في كتابه (المحاصل) حيث يقول: «وشهد عندك بهذا المعنى قوم في رسالة (الذهب)، وذلك لأنه مادام كذلك غير مصق فهو كالذهب، لأن ما فيه من الزراب كالسبك له، أو لأنه لما قل في الدنيا فلم يوجد إلا عزيزاً صار كأنه مفقود ذاهب، ألا ترى أن الشيء إذا قل غاب الانتفاء. ولأجل هذا أيضاً محووه (تيراً)، لأنه فعل من التبار، ولا يقال له تير، حتى يكون في شراب معدنه أو مكسوراً».

وللذهب أسماء كثيرة في لغتنا العربية، ويذكر ابن جني في عصابته «أنهم إذا صفوه وعلبوه أخذوا له اسماً من ذلك المعنى، فقالوا له الخلاص، والإبريز، والعقبان. فالخلاص فعال من التخلص، والإبريز إفعال من برز يبرز، والعقبان فعالان من عق الصبي يقق، وهو أول ما ينحبه عند سقوطه من بطن أمه قبل أن يأكل، وهو العقي، فقبل له ذلك لبروزه، كما قيل له: البراز».

## الذهب في القرآن الكريم

وردت لفظة الذهب في القرآن الكريم ثمان مرات، وذلك في الآيات الشريفة التالية:

● ﴿ذِينَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْغَرِثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الْمَآبِ﴾ (سورة آل عمران، الآية ١٤).

● ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ. أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مِثْلُي وَلَا يُكَادُ يَبِينُ. فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقَرَّرِينَ﴾ (سورة الزخرف، الآيات ٥١ - ٥٣).

● ﴿وَالَّذِينَ يَكْتَنُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبِشْرِهِمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ. يَوْمَ يُعْصَىٰ عَلَيْهِمْ فِي ثَارِهِمْ فَيَنْقُوتُ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كُنْتُمْ لَأَنْتُمْ كَفَرُوا فَمَا كُنْتُمْ تَكْتَنُونَ﴾ (سورة التوبة، الآية ٣٤ - ٣٥).

● ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَضَعُ أَجْرَ أَحَدِهِمْ مِثْلَ عَمَلٍ. أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَمْشُونَ فِيهَا مِنْ أَشْوَارٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَكَثِّرِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نَحْمُ الثَّوَابَ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (سورة الكهف، الآيتان ٣٠ - ٣١).



★ يتم صهر الذهب الخام، وتحويله إلى ذهب على سبيل ٩٩٩.٩ في كلف مربعة حرارية ★

- ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجَلُونَ فِيهَا مِنْ أَشْوَارٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَلَوْثٌ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ (سورة فاطر، الآية ٣٣).
- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُجَلُونَ فِيهَا مِنْ أَشْوَارٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَلَوْثٌ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ (سورة الحج، الآية ٢٣).
- ﴿يُظَافُ عَلَيْهِمْ بِصُحُفٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَبِهُ الْأَنْفُسُ تَلَدُّ الْأَعْيُنُ وَأَنَّهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (سورة الزخرف، الآية ٧١).
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرًا فَلَن يَاقِيلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِثْلُ أَرْضٍ ذَهَبًا وَلَوْ ائْتَدِيَ بِهِ أُولَٰئِكَ لَمْ يَعْزَابَ أَلَيْسَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ﴾ (سورة آل عمران، الآية ٩١).



★ النخبه سبيل النور ★



## الذهب في أحاديث الرسول

ترجع أحاديث كثيرة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الذهب ، منها ذلك الحديث الذي يحرم لبسه للرجال ويبيحه للنساء ، يقول - الرسول صلى الله عليه وسلم - : « أحل الذهب والخير لإنات أمي ، وشحرم على ذكورها » . وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قلت على النبي - صلى الله عليه وسلم - حلية من عند النجاشي أهداها له فيها خاتم من ذهب ، فآخذه وإنه لمرض عنه ، ثم دعا أمانة ، فقال : « تحلى بهذا يا بنية » .

وقال عليه السيرة : لما أراد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يكتب للملوك سنة ٦ من الهجرة ، قيل له : يا رسول الله : إنهم لا يقرأون كتاباً إلا إذا كان غصنوا ، فانخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خاتماً من ذهب ، فالتقى به ذوو اليسار من أصحابه ، فصنعوا خواتم من ذهب ، فلما لبس رسول الله ذلك لبسوا خواتمهم ، فجاء جبريل من الغد ، فأخبره بأن لبس الذهب حرام على ذكور أمته ، فطرح رسول الله ذلك الخاتم<sup>(١)</sup> .

## الذهب كمختصر كيميائي

الذهب معدن ذو لون أصفر براق ، وزنه الذري ١٩٦,٩٦٧ ، أما عدده الذري ف ٧٩ ، وهو أثقل من الماء ١٩,٣ مرة ، يصهر عند درجة حرارة ١٠٦٣° م ، ويغلي عند ٢٩٧٠° مئوية ، ولا يتغير لون الذهب بالانصهار ، بل يبقى كما هو ، وهذه خاصية من أهم خواص الذهب .

والذهب معدن جيد التوصيل للحرارة والكهرباء ، والذهب النقي يكون رخواً وطرياً ، بحيث لا يمكن تشكيله أو استخدامه في أي غرض من الأغراض التي يستعمل فيها إلا بعد سكه مع فلزات أخرى كالفضة أو النحاس ، وإضافة الفضة إليه تؤدي إلى شحوب لونه ، أما إضافة النحاس فتؤدي إلى احمراره ، ويُعبّر عن نقاء الذهب بالقراريط ، وإذا كان الذهب نقياً وخالياً من أي شوائب يكون ٢٤ قيراطاً ، وأعلى درجة يمكن استعمال الذهب بها هي ٢٢ قيراطاً ، والذهب عيار ٢١ قيراطاً يعني أنه يتكوّن من سبيكة ، تبلغ نسبة الذهب بها ٢١ جزء ، والثلاثة أجزاء الباقية تتكوّن من معدن آخر .

والذهب لا يتأثر بالأحماض العادية أو القوية ، وإنما يلزم لذلك خليط خاص من حامضي الهيدروكلوريك والنيتريك الذي يطلق عليه اسم : الماء الملكي ، والحامض الوحيد الذي يؤثر فيه هو حامض السيلينييك .

والذهب ١٩ نظيراً ، ابتداء من النظير رقم ١٨٥ إلى النظير ٢٠٣ ، ومن بين هذه النظائر لا يوجد إلا نظير واحد مستقر هو رقم ٢٠٠ . والذهب هو المعدن الوحيد الذي لا يكون طبقة من الأكاسيد على



★ معدن من الذهب من حيث زهره - الصورة ١٠ ★

سطحه إذا تعرض للهواء في درجات الحرارة العادية ، وهذه صفة كبرى ينفرد بها الذهب ، وتكسبه صفة الديمومة .

## الذهب في الطبيعة

يوجد الذهب متشراً في كثير من الصخور بكميات متفاوتة في جميع بلدان العالم تقريباً ، كما قد يتجمع في رواسب الوديان ، وفي المحصن الذهبي الموجود في كثير من مجاري الأنهار ، وهو يوجد مختلطاً مع غيره من المعادن كالفضة والنحاس وبعض المعادن الغريبة الأخرى ، كما يوجد في مياه البحار والمحيطات بنسبة ستة أجزاء من كل مليون جزء من هذه المياه ، ولكنه على الرغم من شيع انتشار الذهب في جميع التسكاوين الجيولوجية القديمة والحديثة ، إلا أن وجوده بكميات اقتصادية ينحصر في بعض المناطق الغنية ، خاصة تلك المناطق التي تدخلت فيها الصخور النارية المتوسطة والسيليسية (أي المحتوية على السيلكا) ، وفي رواسب الوديان والرواسب المتفرقة التي نتجت من تفتت هذه الصخور . ونسبة الذهب الموجود بالشرة الأرضية ضئيلة جداً ، حيث يكون الكروم والنحاس والتيتان والتنجست والسزنت والقصدير والبرصاير والانتيمون والزنك والفضة والذهب والبلاطين معاً أقل من ٠,٢ و ٠,١ من القشرة الأرضية ، وقد رتبنا العناصر السابقة ترتيباً تنازلياً تبعاً لوفرةها .

الترانسفال، أغنى مناجم العالم، ولقد تم اكتشاف الذهب بهذه المنطقة بعد اكتشاف الماس في مقاطعة كيمبلي بجنوب إفريقيا في النصف الأخير من القرن التاسع عشر. ومن أهم الدول المنتجة أيضاً لهذا المعدن النقيس الاتحاد السوفيتي، وكندا، والولايات المتحدة الأمريكية، وأستراليا، والمكسيك، والفيليبين، وألمند، واليابان.

### تاريخ اكتشاف الذهب

يعود اكتشاف الإنسان للذهب إلى عصر بونغل في عمق التاريخ، فهو من أوائل المعادن التي لفتت نظر الإنسان، كما أنه أول معدن استخرجه الإنسان من باطن الأرض واستعمله في فن الزخرفة وفي أغراض الزينة، وقد اكتشفه إنسان العصر الحجري الحديث - كما يقول مؤرخو علم المعادن - الذي وجد على هيئة كتل صغيرة براقه في زمال وحصى الكثير من مجاري الأنهار.

### الذهب في العصر الفرعوني

يعتبر المصري القديم أول من عرف الذهب وعرف تصنيعه، وأول من استخرجه ليضع به حضارته الخالدة، وقد كان كهنة المعابد الفرعونية هم الذين يعرفون كيفية اكتشاف مناجم، وتحديد مواقعها، واستخلاص الذهب منها وتصنيعه، ولقد قام الفرعانة بالبحث عن هذا المعدن الثمين في كل ربيع مصر وصحرائها، وقد ترك خير إرثهم بعض الخسائر الجيولوجية والجغرافية التي تحدد مواقع بعض المناجم وتحيط مناطقها، وتحذر الإشارة إلى أن الفرعانة هم أول من رسموا أول خريطة تعدينية للذهب في العالم، وذلك في عهد الملك سيتي الأول أحد فرعانة الأسرة الثامنة عشرة، وقام قداماء المصريين بحفر آبار المياه بجوار مناجم الذهب وذلك لتزويد العمال القائلين بالعمل في هذه المناجم بمياه الشرب، كما قاموا بإنشاء معسكرات لسكن العمال والشرقيين عليهم، وأقاموا بكل مستعمرة معبداً للمعبودة حتحور، حامية مناجم الذهب والعمال في صحراء مصر الشرقية، وقد كتب على أحجار المعبد أن «الذهب معدن الإله القدس ولحم جسده»، فمن يحاول العبث به أو سرقة أو غش تزلزله عليه لعنة الآلهة.

ولقد استخرج المصريون القدماء ذهب حضارتهم من مناجم التي تقع في صحراء مصر الشرقية، في وادي الهامسات، ووادي العلاقي، ووادي المهودي، والجدير بالذكر أن الذهب كان يطلق عليه في اللغة المصرية اسم «نويت»، وهو الاسم الذي أطلق على بلاد النوبة (نوت حيت) أي أرض السذهب، كذلك اشتهرت مصر في الكتب السهبية وكتب التاريخ بأنها منجم الذهب، الذي كان يحذب أنظار الغريبين والمغامرين إلى مصر، ويشجعهم على الهجوم عليها بغية في امتلاكه والوصول إلى مناجم، وهناك أحداث كثيرة تدل على ذلك، حيث يذكر التاريخ قصة قبيل بن كوروش ملك الفرس الذي غزا



★ غطاء رأس - يون ١١/٢ أرطال من الذهب الخالص، مصر، الأسرة ١٢ ★

### أهم خامات الذهب

كما ذكرنا سابقاً، يتواجد الذهب مختلطاً بالصخور في شتى بقاع العالم، ومن أشهر الصخور التي تحتوي عليه صخر الكوارتز، وتتواجد كميات صغيرة منه أيضاً في كبريتيدات الرصاص والنحاس، وتحتوي معظم خامات الذهب على كميات صغيرة منه تتراوح بين ٥ إلى ١٥ جراماً في الطن الواحد.

### مركبات الذهب

يمكن الحصول على عديد من مركبات الذهب عن طريق إجراء بعض التفاعلات الكيميائية الخاصة، ومن أشهر هذه المركبات أكسيد الذهب وهيدروكسيد وما لا يذوبان في الماء، بينما تذيب ملاح الذهب في الماء، وهناك مركبات أخرى يمكن الحصول عليها من السذهب كالكلوريدات والكبريتيدات.

### الدول المنتجة للذهب

تعتبر جنوب إفريقيا أكبر دولة في إنتاج الذهب، حيث تعتبر مناجم الذهب الموجودة في منطقة ويتواترلاند في مقاطعة



مصر في القرن الخامس قبل الميلاد ، وكيف توجه بحيشه إلى مدينة (أون) نور وصوله إلى مصر ، أولاً في أن يجد خزائن الذهب المصرية ، كما أن الأثيوبيين حيناً فكروا في غزو مصر في القرن الثامن قبل الميلاد ، بدأوا بغزو النوبة واستولوا على مناجم الذهب المصرية ، ثم فتحوا طيبة بعد ذلك .

ولعل قصة قارون وكنوزه وذبحه من أشهر القصص التي وردت في الكتب السامية ، وكانت خزائن قارون - كما يرى المؤرخ إبرهآن - تقع في المني الذي يطلق عليه حالياً قصر الصاغة ، بالقرب من شاطئ بحيرة قارون ، وهو عبارة عن معبد حجري قديم يتميز بفساء طويل يحوي سبع كوات كبيرة كاخفازن ، كانت في الأصل مغلقة بأبواب منيبة لا تزال محاور أعقابها ظاهرة حتى الآن<sup>(١)</sup> .

كذلك تحدثت الكتب السامية عن قصة الذهب الذي جمعه اليهود حيناً هربوا من مصر ، وكيف صنع السحري لهم به عجلًا عبده واخلدوه إلهًا ، قال تعالى ﴿ قَالُوا مَا اخْلَفْنَا بِوعْدِكَ يٰمُوسَىٰ وَلَكِنَّا نَحْمِلُهُنَا أَوْثَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوارٍ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿ (سورة طه ، الأيتان ٨٧ - ٨٨) .

ولقد برع الفراعنة في اكتشاف مناجم الذهب ، حتى أن معظم المناجم التي اكتشف فيها الذهب حديثاً بمصر ، عرفها الفراعنة وقاموا بالتنقيب فيها ، وأنه في كل مكان وجدت فيه البعثات الجيولوجية المصرية دليلاً على نشاط تعديني قروني ، وجد الذهب<sup>(٢)</sup> .

لقد كان الجزء الأكبر من ثروة مصر وتجارتها وحروبها خلال تاريخها الطويل قبل عصر المسيحية مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالبحث عن المعادن والريشة في ملكها وخاصة الذهب ، وكان المصريون يقاضون الفلزات والفضة بالحرير والتوابل والمجوهرات الكريمة التي كانت تأتي من بلاد الشرق ، وازدهرت التجارة مع الملوك الآشوريين الذين كانوا يشتقون الذهب ، وقد أدى ذلك المعادن النفيسة إلى أن تصبح مصر أغنى بلاد العالم القديم ، حتى أطلق المؤرخون على حضارة مصر الفرعونية اسم (حضارة الذهب) .

#### الذهب عند السومريين

عرف السومريون الذهب منذ زمن طويل قبل ميلاد المسيح عليه السلام ، واشتهروا بمهارتهم في صناعته ، وفي العاصمة السومرية الشهيرة وجدت أنفس الآثار والخلي ، ومنها حلل الملكة (شعباد) ، وتضم فلاند وقمرًا وأساور وخواتم من الذهب مرصعة بالفضة وغيره ، وقد عثر على دبابيس ولشكال للرؤوس التي كان زيت يها القيثارات ، وكلها من الذهب ، أو الذهب واللآلئ<sup>(٣)</sup> .

#### الإغريق والرومان

يرتبط جزء كبير من تاريخ اليونان القديم ارتباطاً وثيقاً بتاريخ مناجم

الفلزات الثمينة ، ولقد كان الذهب الموجود في جبل بانجياس في مقدونيا هو الكثر الذي استطاع به الإسكندر الأكبر أن يجهز ويحول غزواته وحملاته في أركان العالم القديم ، وقد زينت مجنسا (الأكروبوليس) بنمثال من الذهب والمعادن ، وقد وجد أن نسبة الذهب بهذا المثال تزيد عن طن .

وبين الرومانيون أيضاً بالكثير للثروة المعدنية التي استحوذوا عليها بالغزو والسط ، وكان المدد المتدفق من الفلزات الذي كان يأتي للإمبراطورية الرومانية من البلاد التابعة لها المعامل الأكبر في إيطاليا<sup>(٤)</sup> ، كما أن قوافل الذهب والفضة والتحاس والخديد التي كانت تسرد إلى الإمبراطورية الرومانية من إسبانيا كانت سبباً رئيسياً في دلال روما وفساده ، ولما نضب هذا العين ضعفت هذه الإمبراطورية ، وسرعان ما أصابها الوهن والاضمحلال<sup>(٥)</sup> .

#### الفينيقيون .. والذهب

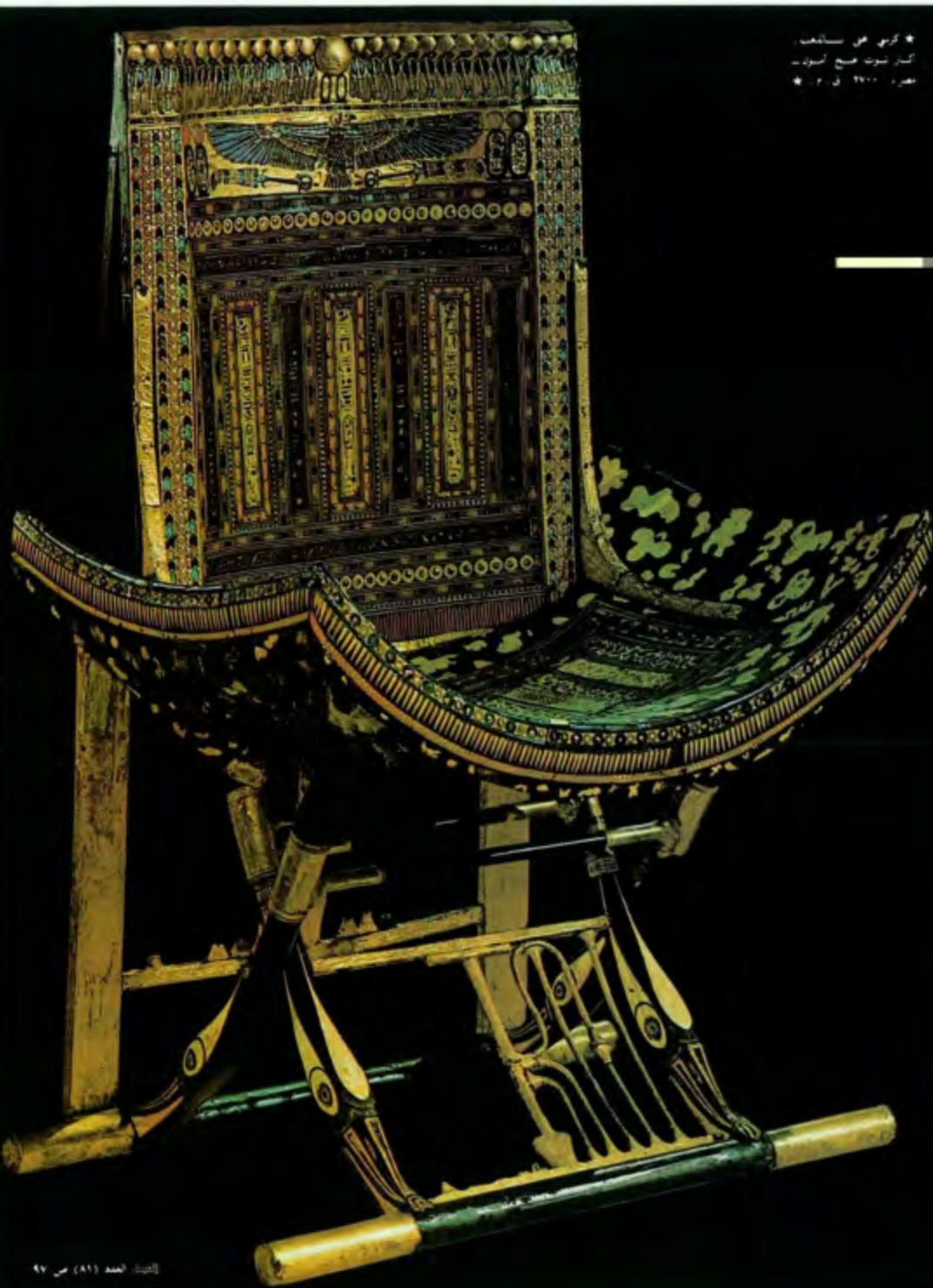
كان البحث عن الفلزات الثمينة وراء سيطرة الفينيقيين على التجارة في حوض البحر الأبيض المتوسط ، وقد قام الفينيقيون برحلات استكشافية فترة امتدت إلى حوالي ألف عام قبل ميلاد المسيح ، وقد اكتشفوا الذهب والفضة والتحاس والقصدير في تلال إسبانيا والبلاد الأخرى المحيطة بالبحر الأبيض المتوسط .

#### العرب .. والذهب

يرى المستشرق الألماني الشهير (مورتز) أن بلاد العرب كانت مضرب المثل للثراء في القرون الوسطى بسبب رواج التجارة ووجود مناجم المعادن ، وكان الذهب العربي مشهوراً ومطلوباً قبل الميلاد بنحو ٥٠٠ سنة عند الشعوب المجاورة ، مما حل السي سلطان على إرسال بعثات للتنقيب عنه بالقرب من سواحل البحر الأحمر ، فاستخرجت منه كميات هائلة ، وقد أشارت الثروة العربية منطابع الرومانيين لقاموا بعملية غزو للبلاد العربية ، ونقل مؤرخو اليونان معلومات دقيقة عن مصادر الذهب في هذه البلاد ، وكان لليهود أثر كبير في الاستيلاء على هذه الثروة وإخراجها من الجزيرة العربية ، فقد وجدت منهم جاليات كبيرة تقيم في المناطق التي تنتشر فيها المعادن<sup>(٦)</sup> .

وقد اشتهر الكيميائيون العرب في العصور الوسطى بالبحث عن الذهب ومحاولة استخراجها من المعادن الحساسة باستخدام ما أطلق عليه اسم (الإكسير) ، واهتم العرب بالذهب والمجوهرات الكريمة اهتماماً كبيراً ، وفي هذا المقام نذكر الرازي ، وابن سينا ، والصالح الكندي ، جد الفيلسوف العربي الشهير : يعقوب الكندي ، والبيريولي الذي توصل إلى تعريف الوزن النوعي للمعادن ، بعد أن أجرى الكثير والكثير من التحارب ، ويعرف البيريولي الوزني النوعي يقول : « فإن المكعب الذي صلعه ذراع إذا كان من الماء أثزن ما هو جزء من تسعة عشر إذا كان ذهباً » .

★ كرنجی هوی سنانج.  
 انار سوت صبح انوار -  
 مهر ۱۳۰۰ ق. م. ★







والبيروني بذلك يعد أول من قدر قيمة الوزن النوعي Specific Weight ، وهو قد قدره بدقة كبيرة ، حيث لا يتعدى الفارق بين ما قاله البيروني وما أثبتته العلم الحديث أكثر من ٣. فقط.

وقد كتب الكيميائيون العرب الكثير من المصنفات والرسائل العلمية في الذهب والمعادن والجواهر ، ونذكر من ذلك على سبيل المثال لا الحصر :

- (١) خواص الأشياء : لابن زهر الأنديلي .
- (٢) رسالة في الجواهر : لأحمد بن عبد العزيز الجوهري .
- (٣) عرايس الجواهر وأطياب النفائس : لأبي القاسم عبد الله بن علي الكشاشي .
- (٤) أزهار الأفكار في جواهر الأحجار : لأحمد بن يوسف التيفاشي .
- (٥) الجواهر والخواص : محمد بن زكريا الرازي .
- (٦) علل المعادن : للرازي أيضاً .
- (٧) الجواهر في معرفة الجواهر : لأبي ربحان البيروني .
- (٨) منافع الأحجار : لمطارد بن محمد .
- (٩) الجواهر والأشياء : للفيلسوف الكندي .
- (١٠) نجب الذخائر في أحوال الجواهر : لابن الأكناف .

ولقد بلغ افتتان العرب بالذهب أن أطلقوه على بعض كتبهم مثل (شذرات الذهب) للمعتمد ، و (خلاصة الذهب المسبوك) للإربلي وغير ذلك الكثير . . .

وقد عرفت نساء العرب في الجاهلية الحلي الذهبية ، حيث كن يلبسن الخلائع الذهبية في أرجلهن ، ويعلنن الخبزائم التسعة بأثوبهن ، ويستعملن الأقراط والعقود والقلائد المصنوعة من الذهب .

### الذهب في أوروبا

ظلت صناعة الذهب متوقفة في أوروبا خلال العصور المظلمة التي خيمت عليها ، إلى أن بدأ شارلمان وخلفاؤه استغلال رواسب الذهب الموجودة في أواسط أوروبا ، وبعد ذلك أثناء عصر الكشوف الجغرافية كان إغراء الحصول على الذهب والفضة وغيرها من الثروات حافزاً لكريستوفر كولمبس لكي يبحر غرباً بحثاً عن طريق جديد يؤدي إلى جزر الهند .

و كذلك كان أمته في العصور على الشيخ المسمى بالألدوردادو (مدينة خيالية مليئة بالذهب) دافعاً له للارتحال جنوباً من جزر ساهاما حيث ألق مراسيه لأول مرة عام ١٤٩٢ م ، إلى كوبا ، ومنها إلى جزر هايتي ، ولقد أثار استعراض (مونتيزوما) حليته من الذهب والفضة شهرة الفتح لدى عصابة صغيرة من المفترين الإنسان الذين وصلوا إلى

المكسيك بعد ذلك بحوالي عشرين عاماً تحت قيادة كورتيز ، وثلاً إقطاع المكسيك مباشرة رحلات قراصنة قام بها المخامرون الإسبان «كوتكويسا دورس» الذين كانوا يمشقون الذهب ، وانتهى هذا بغزو إسبانيا لبيرو<sup>(٨)</sup> ، وبعد ذلك قام هؤلاء المخامرون باستغلال رواسب الذهب في البلاد التي فتحوها ، وأدى ذلك إلى انتعاش أوروبا وازدياد النشاط الصناعي والزراعي في بلادها .

### الذهب .. والثورة الصناعية

بدأ عصر الثورة الصناعية بمحادثات على جانب كبير من الأهمية :

● الأول : اكتشاف الذهب بمحفص الصدفة في بنساي (كاثون الثاني) عام ١٨٤٨م ، في التيارات المائية تحت عملة طواحين نشر الحطب في كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية ، وقد أدى ذلك إلى تضاعف سكان كاليفورنيا أكثر من أربع مرات في غضون عشرة أعوام ، نتيجة لهجرة الكثيرين إلى هذه المنطقة .

● الثاني : اكتشاف الذهب بأستراليا عام ١٨٥١م ، في ويلز الجنوبية الجديدة (نيوساوث ويلز) وفي منطقتي بالارات ونديجو بمقاطعة فكتوريا ، مما أدى إلى الاندفاع الهائل إلى أستراليا ، حيث هاجر أكثر من مليون شخص من بريطانيا إليها ، وأصبحت بذلك أستراليا مركزاً هاماً للنشاط المعدني والصناعي .

ولقد عثر في عام ١٨٥٥م ، على أكبر قطعة ذهبية كانت تزن ١٦٠ رطلاً في أستراليا .

### الذهب في عالمنا المعاصر

ظل الذهب منذ فجر التاريخ إلى عام ١٩٧١م ، هو العملة النقدية المعترف بها من الجميع ، ولقد كان سعر الذهب ثابتاً عند ٣٥ دولاراً للأونصة في عام ١٩٣٤م ، واستمر على ذلك دون تغيير حتى عام ١٩٦٧م ، وفي عام ١٩٧١م ، خرج الذهب من عقاله وبدأ يتحسّر - على حياء - من أسعاره القديمة لبدأ في الارتفاع النسبي في ٧٦/٧٥<sup>(٩)</sup> ، حتى بلغ القفزة في ٢١ يناير (كاثون الثاني) عام



● مثل صغير لثوب صنع  
الون مع حصره وصيرفته -  
نصر . ٢٧٠٠ ق. م . ●





متراً وربع متر، لكنه معدن صمد عبر الأجيال كوسيلة صرف وكأفضل تعبير فني على الإطلاق. من كورت توت غنغ آمون، وشمائل بسوذا الذهبية في آسيا، حتى القلاوذة الحديثة القوية<sup>(١١١)</sup>، ولعل أربع عبارة قبلت في تقدير الذهب، تلك التي تقول: «من يملك الذهب يسن القوانين».

#### المراجع

- (١) Chemical and process technology encyclopedia By Douglas M. Considine, (١) Mc Graw Hill, New York, 1974.
- (٢) Smithells, Colin J. «Metals Reference Book», vol. 3, plenum, New York, (٢) 1967.
- (٣) Wise, Edmund M. (ed) «Gold Recovery, properties and Applications», van Nostrand Reinhold, New York, 1964.

- (٤) مجلة «مبارد والحداد»، العدد ٦٤، مايو (أيار)، عام ١٩٨١، حكايات ذهبية، ص ٢٨ - ٣٠.
- (٥) مجلة «الكويت»، العدد ٤، يناير (كانون الثاني)، عام ١٩٨١، الذهب، الصعدان الذي أصابه الجنون، ص ١١٠ - ١١٤.
- (٦) مجلة «صباح الخير» لغيرية، العدد ١٣٣٨، أغسطس (آب)، عام ١٩٨١، حكاية الذهب في مصر، ص ٤، وسيد كرم، ص ٩.
- (٧) مجلة «العهد السوي»، العدد ٦، إحدى الأخيرة عام ١٩٨١، التصدير في العراق، الذهب، مهدي محمد عبد القادر علي، ص ١٢ - ١٩.
- (٨) مجلة «الاقتصادي»، العدد ٦٦٦، يناير (كانون الثاني)، عام ١٩٨١، حود الذهب وحود الأمان، سحر صانع، ص ١٦ - ٢٠.
- (٩) مجلة «العربي»، العدد ٢٤٦، مارس (آذار)، عام ١٩٨١، حود الذهب إلى أين؟، د. حزم السلاوي، ص ٢٢ - ٢٨.
- (١٠) للذهب تعويض لألمع العراق الكريم، محمد موكه عبد الباق، ضجة دار الشعب، عام ١٣٧٨هـ، مائة (ذهب).
- (١١) المختصر، (إلى حق).
- (١٢) للذهب والرواسد الذهبية، شبيب و. ر. جويرو وجيهة ويليبر، لبرحة المذكر، محري موسي والمذكر، عبد العزيز عواد، سلسلة آلاف كتاب، القاهرة ١٩٦٦.
- (١٣) مجلة «العهد السوي»، العدد ٥٣، يوليو (الجن)، عام ١٩٨٠، الوسيلة الذهبية (ذهب)، المذكور محمد عمر الشير حسي، ص ٢٩ - ٤٣.

#### المواصلة

- (١) مجلة الكويت، العدد ٤، ص ١١٠، استطلاع الذهب، للعد الذي أصابه الجنون.
- (٢) مجلة صباح الخير، العدد ١٣٣٨، حكاية الذهب في مصر، ص ٨.
- (٣) مجلة العهد السوي، العدد ٦، إحدى الأخيرة عام ١٩٨١، التصدير في العراق، ص ١١.
- (٤) المرجع رقم (١) في المومش، ص ١١٢.
- (٥) للذهب والرواسد الذهبية، جويرو وجيهة ويليبر، ص ١٦.
- (٦) المرجع رقم ٣ في المومش، ص ١٤.
- (٧) المرجع رقم ١ في المومش، ص ١١٠ - ١١٢.
- (٨) للذهب والرواسد الذهبية، ص ١٢.
- (٩) مجلة العربي، العدد ٢٤٦، حود الذهب إلى أين؟، ص ٢٢.
- (١٠) مجلة الاقتصادي، العدد ٦٦٦، ص ٢١.
- (١١) مجلة العهد، العدد ٥٣، ص ١٢.
- (١٢) مجلة ديار والحداد، العدد ٦٤، ص ٣٠.

١٩٨٠ م، حيث وصل سعر الأوقية في سوق لندن للذهب ٨٥٥ دولاراً، وقد بلغ إنتاج العالم من الذهب عام ١٩٧٩ م، حوالي ٩٦٢ طناً، كان نصيب الدول الشيوعية فيها ٢٢٩ طناً. ومن ناحية أخرى وتفيد الإحصاءات أن العالم استخدم في نفس العام (١٩٧٩ م): ١٧٦٥ طناً ذهباً، أي أكثر من إجمالي الإنتاج، وقد جاءت باقي الكمية المستهلكة من المخزون لدى الدول أو الأفراد، وهو يقدر بحوالي ٥٤٧ طناً<sup>(١١٢)</sup>.

### الذهب .. والعالم العربي

تطور استهلاك الذهب في العالم العربي خلال السنوات السبع السابقة نتيجة لارتفاع الدخل، وخاصة بالنسبة للدول المنتجة للبتترول. ومما هو جدير بالذكر أن منطقة الشرق الأوسط لا تنتج ذهباً، ولكنها تعتبر منطقة استهلاك لهذا المعدن، وقد تطور استهلاك الذهب في الدول العربية بشكل مطرد خلال السبعينات من هذا القرن، وبيدات الزيادة في استخدامات الذهب تتبلور منذ عام ١٩٧٤ م، إثر أول ارتفاع كبير في سعر البترول فزاد الاستهلاك للذهب في السعودية بعد عام ١٩٧٥ م، ليصل إلى ٣٩ طناً في عام ١٩٧٨ م، وزاد أيضاً في العراق وسورية والأردن والكويت والإمارات. (انظر الجدول للرفقة رقم ١، ٢، ٣).

### استخدامات الذهب

من أهم المجالات التي يستخدم فيها الذهب استعماله كغطاء للعمليات الدولية، حيث تحتفظ الحكومات المختلفة والبنوك المركزية بحوالي ٦٠٪ من إنتاج العالم، وتستخدم النسبة الباقية في صناعة الحلي والمجوهرات وفي الصناعات الكهربائية والإلكترونية والطبية، كما يستخدم الذهب في صناعة الصواريخ والأقمار الصناعية والتجهيزات السرية الموجودة بها، فتختلف الأقمار الصناعية بخلالات رقيقة جداً من الذهب لا يزيد سمكها ٠.٠٠٦، من المليمتر لعكس الأشعة دون الحمراء والنسبة للحرارة إلى الخارج، ولولا ذلك لما أصبحت درجة الحرارة داخل القمر الصناعي صالحة لعمل الأجهزة المختلفة ومناسبة لوجود رواد الفضاء<sup>(١١٣)</sup>.

يستخدم الذهب أيضاً في صناعة السبائك، وفي الطب حيث تستخدم نظائر الذهب في علاج بعض الأمراض.

### خاتمة

الذهب .. بالرغم من أن الإنسان قد عرفه منذ قديم الأزل، إلا أنه معدن نادر جداً، وحتى أنه لم يتوخر منه في تاريخ البشرية أكثر من ٨٨ ألف طن، أي ما يكفي لتكوين مكعب يتألف ضلعه من ستة عشر

جدول رقم (١)

تطور استخدام الذهب في الدول العربية منذ عام ١٩٦٩ م. حتى عام ١٩٧٩ م. من الذهب الجديد

الدولة	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩
مصر	٦,٤	٧,٠	٧,٦	٤,٠	٦,٠	٢٢,٠	٦,٠	٦,٠	٢٥,٥	٢١,٠	٢٠,٥
السعودية واليمن	٥,٠	٥,٠	٣,٥	٢,٠	٢,٠	٧,٠	١٠,٠	٣٧,٠	٤١,٥	٣٩,٠	١٤,٥
العراق وسورية والأردن	١٠,٠	١٠,٥	١٠,٠	٤,٥	١٧,٥	٢٢,٥	١٢,٠	١٨,٠	٢٤,٠	٢٨,١	١٣,١
الكويت والإمارات	٥,٩	٦,٠	١٠,١	٤,٦	١٢,٠	٨,٥	١٦,٠	٢٨,٠	٤١,٧	٣٦,٣	١٦,٨
لبنان	٩,٠	١٠,٠	١٠,٠	٥,٠	-	١,٥	٢,٠	٢,٠	٢,٥	٢,٠	٣,٠

جدول رقم (٢)

تطور حجم الذهب المستخدم في تشييل المصوغات في البلاد العربية منذ عام ١٩٦٩ م. حتى عام ١٩٧٩ م. بالطن

الدولة	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩
مصر	٦,٠	٦,٥	٧	٢,٥	٦,٠	٢٢,٠	٦,٠	٢٥,٥	٢١,٠	٢٠,٥	١٢,٥
السعودية واليمن	٢,٥	٢,٥	٢,٥	٢,٠	٢,٠	١,٠	٨,٠	٢٢	٢٤,٥	٢٠,٠	٧,٥
العراق وسورية والأردن	٧	٧,٥	٧,٠	٣,٥	١٨,٠	٢٢,٠	١٠,٠	١٥	١٧	١٢,١	٦,١
الكويت والإمارات	٤,٩	٥,٠	٩,١	٤,١	١٢,٠	٩,٠	٩,٠	١٣	١٧,٢	١٦	١٣,٧
لبنان	٢	٣	٤	٣	٢	١	٢	٢	٢	٢	٣

جدول رقم (٣)

الذهب المستخدم في الدول العربية لصناعة العملات والقلائد

الدولة	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩
مصر	-	١	١	-	-	-	-	-	-	-	-
الكويت	١,٠	١,٠	١,٠	١,٥	-	٥	٧,٠	١٦,٠	١٠,٠	٧,٠	٣,٠
سورية	٢,٠	٢,٠	٢,٠	١,٠	١,٥	٥	٢,٠	٣,٠	٧,٠	٧,٠	٧,٠
السعودية	٢,٥	٢,٥	٢,٥	-	-	٦,٠	٢,٠	٤,٠	٧,٠	٩,٠	٧,٠
لبنان	٧,٠	٧,٠	٦,٠	٢,٠	١,٠	٥	-	-	٥	٩,٠	٧,٠
ليبيا	١,٠	٢,٠	٢,٠	٢,٥	-	-	-	-	-	-	-
دولة الإمارات	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١

\* المصدر: الأرقام الاقتصادي، العدد ١٢٦، ص ٢٢





# اكتشافات عالمية .. اكتشافات عالمية .. اكتشافات عالمية

## علم المستحاثات paleontology

الحفلة المفقودة بين  
الثدييات المائية والبحرية :  
( ميشيغان Michigan ) .

لغزت طيلة احتار العلماء من أمر الحيتان whales وكيف أنها حيوانات ثديية mammal تتنفس عن طريق الحمل داخل الرحم وتضع صغارها وتتغذى برتتين وليس بالحياتيم ، وهي من حيوانات الدم الدافئ ، لكنها بالرغم من كل هذا فهي تعيش في البحار كالأسماك .. وكان علماء المستحاثات يظنون قديماً بشاريح حياة الحيتان بعد أن أصبحت من حيوانات المياه ، أي خلال الفترة التي تسمى بالـ "المرحلة" ( ٤٥ - ٤٠ ) المليون عام الماضية ، ولكن حياة الحيتان

المياه لتصبح حيوانات مائية لم يكونوا يملكون أي دليل عليها وإن التحقوا لدعوة لـ "الحيتان" المكتشف قبل هذا التاريخ حيوانات برية terrestrial ، وأنها فصيلة انشقت في الأصل عن الشربة الأساسية للثدييات البرية terrestrial Mammals ، ذلك لأن الحيتان حيوانات مائية تماماً للحياة المائية ، لكنها مع ذلك

هي ثدييات بكل معنى الكلمة .. ولكن لماذا الحيتان دون باقي الثدييات البرية التي تنشق الهواء برتتين ولا تستطيع الحياطة في المياه نزلت البحار وعاشت فيها ثم استقرت نهائياً فيها ؟ هذا هو السؤال الذي كان بلا جواب ، والذي كان يترك ثمة فجوة زمنية حلقة مفقودة تقدر مدتها بـ ( ٥ ) ملايين عام وهي المرحلة الانتقالية بين العصر الذي عاشت فيه حيوانات اليابسة والعصر الذي عاشت فيه حيوانات البحار على الأرض .. وبقي هذا الكشف الكبير ليعطي الدلالة الأكيدة لما تكهن به العلماء من قبل .. فلفظ اكتشف فريق بحث دولي من علماء المستحاثات paleontologist عند سفوح جبال الهيمالايا في باكستان قرب مكان فيه مياه صالحة من "بلايا سيمر" شميس القديم الذي كان يفصل

عن قارة آسيا مستحاثات لبغايا ( الحوت الأول ) الذي عمر بالـ "تاريخ" من زلزاله "إرا" المسمى الفجرى المبكر Eocene epoch (الحديث السابق) أي منذ حوالي ( ٥٠ ) مليون عام ، والعظام التي عثر عليها عبارة عن جزء من مؤخرة الجمجمة وأجزاء من الفك السفلي وعدة أسنان ، وقرر

العلماء بعد دراسات مغصية طويلة أن عمر العظام يتراوح بين ( ٤٥ ) و ( ٥٠ ) مليون عام ، وأنها أقدم عظام يعثر عليها في تاريخ علم المستحاثات حتى اليوم ، كما أنها فعلاً تمثل أقدم عينة للحوت الأول على الأرض . والعالم الأمريكي الدكتور (فيليب جينجيريك Philip Gingerich) من جامعة ميشيغان إتهج ابتهاجاً كبيراً ولم تسعه الفرحة بهذا الكشف الهام ، ويقول ، والسعادة تغمر نفسه : " إنه لم يعد شيئاً مفقوداً الآن .. والحلقة المفقودة التي كانت تفصل بين حيوانات اليابسة وحيوانات البحر التي كنا دائماً نشغل بها وبالبحت عنها لكنا تضع جهودنا لتسجيل تاريخ الحياة على الأرض هناك .. قد وجدناها أخيراً ..

.. " ( جينجيريك )  
حديثه قائلاً : " وكنا نكهن دائماً

الثدييات البرية التي عاشت على الأرض وأنه إننا نسل إلى "بعض" ذلك مكان "بعض" من" الأملاك والحوم ، وقد استمر شواطئ البحار في قديم الزمان لأنه وجد وفرة في الأسماك في البحر ، وهذا يجد ذاته فيه من الغريبات ما يكفل له مواصلة تعلمه تدريجياً داخل البحر .. ويمرور الزمن الطويل حصلت له

تكتيفات adaptation عديدة تركته يألف الحياة في المياه ويتخذ بالتالي البحار مسكناً دائماً له ، على أن العودة إلى البحار كانت بالتدرج الطويل الذي امتد لأكثر من مئات الأجيال .. وحتى العلماء هذا الحوت باسم (باكيتوس pakicetus) وأكادوا بعد دراساتهم العديدة أنه كان مخلوقاً برمالياً amphibious كان يعيش ويتنقل على البر ، ثم ينزل من اليابسة إلى الماء بحثاً عن الغذاء ، وأنه تحت ضغط البحث عن الرزق يوماً بعد يوم وعصرأ بعد عصر تكيف مع حياة البحر التي صارت في نهاية المطاف مقره الدائم .

ومن أهم ما عثر عليه من العظام بين هذه المستحاثات هي (الأذن الوسطى) التي .. "ولدت" بـ "بقيته" ثانياً .. "لح" الفرصة لإمكانية دراسة الجهاز .. "الكاد" لهذا الحاد ..

دراسة دقيقة متمقة .. وهنا يقول العالم (جينجيريك) : " إن الجهاز السمعي للمحذات "الأذن" كان عتياً في تركيبه الجهاز السمعي للثدييات البرية أكثر من مثائله مع الجهاز السمعي للحيوانات البحرية ، ذلك أن طبلة الأذن eardrum لدى الثدييات البرية لا تستطيع القيام بوظيفتها تحت الماء ، ولكن الحيتان البحرية

# اكتشافات علمية • اكتشافات علمية • اكتشافات علمية



## فضاء space

### أخر غروب لسفينة الفضاء فايكنج (١):

سفينة الفضاء فايكنج (١) Viking التي حطت على المريخ Mars عام (١٩٧٦ م) هي السفينة الفضائية الوحيدة التي بقيت تعمل على سطحه إلى الآن .. ولكن في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) الماضي وبعد (٢٢٣٨) يوم عمل توقفت فجأة عن الاستجابة لخطير (جيت) بروبولجن) الأرضي الذي كان يتلقى المعلومات منها راديوياً ، وبعد عنها بـ ٢٤٠ مليون ميل ، وذلك بعد أن بُرِجعت لتفقد تقاريرها عن أحوالها على المريخ .. ويقول مدير المشروع العالم (جورج جيانو بولوس George Gianopoulos) : « إن الهدوء يلف الكوكب الأحمر .. وإنه كما يبدو أننا قد فُقدنا صديقاً قديماً » . والصورة لغروب مريخي صُوِّرَ فايكنج (١) قبل سكونها النهائي .

بالغفطس إلى أعماق تزييد على اليأسين ، وهذه ميزة هامة وضرورية لحياتنا اليوم .  
ويبلغ طول الحوت الأول (الباسكتوس) حوالي (٧) أقدام ويوزن حوالي (٣٠٠) رطل ، (السرطل) = ٤٥٣ غراماً) ، واتساع فم حوالي (١٨) إنشاً (الإنش) = ٢,٥٤ سم) ويمتلك دماغاً صغيراً رغم أنه لم يكن مخلوقاً غيباً ، وما يدلنا على تفكيره ، مجازفته بالتزول إلى المياه للبحث عن الغذاء ، الأمر الذي لم تفعله الثدييات الأخرى المعاصرة له رغم كميات السمك الوفيرة في البحر . ويقول العالم (جينجيريخ) وهو يفسحك : « يبدو أن طيب الغذاء هو كل شيء عند هذا الحوت ، لأنه واصل توغله في المياه يساعده جسمه الضخم ، كما أنه وجد أن الحياة في المياه بدأت تسوق له وأنها أمتع من الحياة على الأرض فاستطاع له المقام فيها .. وهكذا جاء اليوم الذي لم يعد فيه إلى الشاطئ أبداً » .

ويضيف العالم (جينجيريخ) قائلا : « يبدو الآن بعد هذا الكشف الكبير أن نتيج نشأة الحيتان خلال الحلقة التي لم تعد مفقودة بعد من أمتع القضايا التي تعمل بها دراسات تطوّر الثدييات .. ولعلها من أمتع الأمور بالنسبة لي شخصياً » .

السمعي للحوت الأول لم يكن مهياً لتحديد اتجاه الصوت تحت الماء ، وعظام الأذن الوسطى تدلنا على أنه كان لا يستطيع الغطس تحت الماء لأكثر من (٣٠) قدماً (القدم) = ٣٥ سم) ، ذلك أن تصميم الأذن لا يتحمل ضغط المياه على عمق كبير ، بينما عظام الأذن عند الحيتان الحديثة تسمح لهم

(الحالية) تطوّر لديها على مرّ العصور جهاز سمعي مكيف للعمل تحت الماء ، ونحن نعلم أن عظام الأذن الهني عندهم منفصلة عن عظام الأذن اليسرى ، الأمر الذي يمكن الحوت من التعرف على اتجاه مصدر الصوت تحت الماء » .

ويضيف الدكتور (جينجيريخ) قائلا : « إن الجهاز





# لوحة عن عثمان

لوحة: «بحث»

● الحلم .. والخيال .. والمرأة .. والواقع .. تلك هي الممطيات التي يرى من خلالها الفنان عثمان الحزيم، رؤيته التشكيلية المتمثلة في لوحته المعروضة «بحث» .. والبحث هنا هو بحث في أعماق وأغوار الإنسان، وفي أحاسيسه ووجدانه، وفي صلته بالواقع المحيط به، بما يتضمن من قيم وأخلاقيات وعادات وتقاليد، وما يتضمن أيضاً من جماليات تنبثق من النفس والحلم .. ومن جماليات تشكيلية منها العناصر الزخرفية المستمدة من التراث الشعبي للمملكة المتمثلة في الزخارف الممارية وفي الأدوات المستخدمة في الحياة اليومية.

● يهدف الفنان من لوحته تحريك رؤية وعواطف المشاهد تجاه الإنسان والطبيعة، والأشكال الجمالية الموجودة حوله، أي أن يشارك الفنان في بحثه، ويواصل بنفسه عملية البحث في الجمليات التي يزرع بها الواقع.

● لا تنتمي اللوحة المعروضة إلى مدرسة فنية أو تندرج تحت أسلوب

معين، لأنها نتيجة انفعال مباشر للفنان، وهو يستخدم في تصوير انفعاله هذا الألوان بجرأة وتفجائية، والأشكال التي يوحى بها خياله، لكنه يستخدم تلك العناصر بمهارة يبرز من خلالها مقدرته التشكيلية في استخدام الألوان «أجبار ملونة»، وإيضاً مدى استفادته من دراسته الأكاديمية التي تتضح من رسمه لرأس الفتاة في الجانب العلوي للوحة، والتي تعطينا الإحساس الرومانسي.

● تشكيل اللوحة يعتمد على التناغم اللوني وما يحدثه من أثر في نفس المشاهد، ذلك التناغم الذي يحقق التسجيع العضوي في اللوحة، ويربط بين الأشكال والزخارف وجميع العناصر والمفردات في اللوحة .. كما أن هناك تناغماً خطياً في العلاقات الرأسية والأفقية يحقق الاتزان في اللوحة، بالإضافة إلى الاتزان الناتج من توزيع الكتل والمساحات وتناغمها.

الفنان عثمان الحزيم



● وُلد بالمملكة العربية السعودية عام ١٩٥٥ م.  
● حصل على دبلوم معهد التربية الفنية بالرياض.  
● حصل على دبلوم التصوير من أكاديمية الفنون بإيطاليا.  
● يعمل مهندساً

للدكتور محطة التلفزيون السعودي.  
● يشرف على النشاط التشكيلي بالمملكة العربية السعودية للثقافة والفنون بالرياض، واشترك في معارضها.  
● مندوب الجمعية السعودية للثقافة والفنون في لجنة المعارض الخارجية



للفنون التشكيلية.

● اشترك في معارض دار الفنون السعودية ومسابقات الرئاسة العامة لرعاية الشباب، كالمعرض العام للمقتنيات، ومعرض الفن السعودي المعاصر، والمعرض العام لمناطق المملكة.

● اشترك في معرض

الكويت السابع والثامن للفنانين التشكيليين العرب.

● اشترك في معرض فناني الخليج العربي ببغداد.

● اشترك في مهرجان الشباب العربي الخامس بدمشق.

● اشترك في معرض

الفن السعودي بألمانيا، والأردن.

● اشترك في مهرجان الفنون التشكيلية بمدينة سوق أهراس بالجزائر، ومثل المملكة فيه مع الفنان سلجان باجيج عام ١٤٠٣هـ.

● أقام معرضاً رباعياً مع زملائه الفنانين : ناصر

الموسى، سعيد العبيد، فهد الرسي.

● اشترك في كثير من المعارض والمسابقات التي أقيمت بإيطاليا أثناء فترة دراسته.

● فاز بالعديد من الجوائز وشهادات التقدير والميداليات في المعارض.



\* استخدام بضع الليزر في المجال  
الطبي... حيث يحمل حبل للفرط  
الطبي الداعي \*

# الليزر:

## فني حياتنا

خلد أكثر من عشرين عاماً، أبدع بعض علماء الفيزياء، آلة قادرة على بث ضوء ذو قدرات قريبة، ولم يعرف أحد - لحد الآن - لماذا يمكن استخدامها، لكن استخدام هذه الآلة اليوم لا أحد عدا، حتى أننا نتساءل عنها إذا كان الليزر غير قادر بالفعل على تغيير وجه العالم!!

### إعداد: نبيل جهدي

التنقل اليقظكي (بين الأفلاك)، حلم قديم من أحلام البشرية، لكن التنقل بفضل أشعة الليزر حلم ممكن التحقيق.. أو هذا على الأقل ما يؤمن به الدكتور [فيليب نورمان] المدير التقني لـ: PENINSULAR RESEARCH AND DEVELOPMENT FIRM، ومشروع جدي، وحفوة الرئيسة التي ستزجها الدكتور [نورمان] سيده بسيطة للغاية: (تنشيط السفينة الفضائية الشكسية) منطلقه من "مزيون" كابلات يبلغ طول كل واحد منها ثلاثين

جيو متر، قادرة على تحويل ضوء الليزر وترسل من الأرض إلى طاقة دافعة، فإن وزن السفينة البالغ الألف طن، قادر - نظرياً على الأقل - على الإطلاق في الفضاء بسرعة قريبة من سرعة الضوء!!

\* شعاع الليزر الموجه إلى القمر، ومرتد إلى الأرض \*

\* التنقل اليقظكي، بواسطة حزمة ضوئية من الليزر مبنية من الأرض \*

التنقل فضاء (A1) من ٠٦

يختص باللايزر ، ذلك الشعاع الغريب ، الذي ولد أول ما ولد في المخيلة التنبؤية لكتّاب الخيال العلمي ، قبل أن يصبح حقيقة علمية معترف بها .

في سنة ١٨٧٠ م ، كتب «جول فيرن» قصته (عشرون ألف فرسخ تحت الماء) وفيها يصف رفاق القبطان الغامض (نيمو) وهم يدافعون عن جزيرتهم العالقة ضد شعاع



\* نشر أول حرفة نفاوس : شعاع  
اللايزر واللايزر ، والحاصل على جائزة  
نوبل سنة ١٩٦٤ م \*

### أدب الخيال العلمي

والمدة المتوقعة لتنفيذ هذا المشروع ؟؟...  
عنا قريب!!... ربما خلال ثلاثين أو  
عشرين عاماً... أو قل ، من يدري ، فالتطور  
العلمي سريع ، وسريع جداً ، وسالذات فيها





يشه البرق ، باحث على العصى والتخدير . أما في سنة ١٨٨٨ م ، فقد شد (هربرت جوج ويلسن) نفاس ملايين القراء بكتابه (حرب الأكوان) الذي يروي فيه قصة سكان الكوكب (مارس) الذين دمروا الأرض بتدعيمهم الفضولونية . وإذا كانت الكتابة في أدب الخيال العلمي قد رجحت على شفاء رجال العلم في ذلك الوقت بعض الانبعاثات الساخرة ، إلا أن العلماء ، اليوم ، وبعد مرور عشرات السنوات ، يأخذون فكرة الأسلحة الإنشاعية المخططة والمعنونة التي رآها ملايين المشاهدين في أفلام الحروب العلمي كـ : (حرب الكواكب) و (الثقب الأسود) بجدية تامة . ولكن لماذا ؟ فقط ، لأن البشرية تمتلك منذ الآن ، وبواسطة الليزر ، أشعة أكثر قدرة على القطع من موسى الحلاقة ، وأكثر قوة من الصاعقة وأكثر حرقاً من قلب الشمس ذاته .

### البداية

تعود فكرة الليزر الأول إلى سنة ١٩١٧ م ، ويعود الفضل فيها إلى عالم الفيزياء الشهير (ألبرت اينشتاين) الذي كان يبحث وقتها في أصل الضوء حسب النظرية التالية : حين تمتص الذرات الطاقة الحرارية ، فإنها تتحلل تولد الكهربيات - أو إلكترونات - المحيطية ، ولكي تعيد الذرات التوازن الطبيعي للكهربيات ، فإنه يتوجب عليها تحرير طاقة إضافية جديدة ، مما يؤدي إلى بث جزيئات ضوئية . ولأن تلك الظاهرة طبيعية فإن اينشتاين يفترض بأنه : من الممكن إنتاج (إشعاعات) أو (جزيئات ضوئية) وذلك بتفجير الكهربيات المحيطية للذرات .. لكنه يتراجع عن فكرته ، اقتناعاً بأنه لم يكن من الممكن التحقق من صحتها - أو علمه - تقنياً .

لكن ، وبعد مرور ربع قرن ، فإن عالم الفيزياء الأسيريكى (تشارلز هارد تاوئس) يعيد البحث في الفكرة . لذلك فهو يتخيل سنة ١٩٥١ م ، ويبدأ في سنة ١٩٥٣ م ، في تنفيذ ما يشبه المدفع الذي تصدر عن فوهته

الذرات «مقشرة» بحرية الإشعاعات الضوئية . ويسمى مدفعه [MASER] والأحرف اختصاراً للعبارة التالية :

[MICROWAVE AMPLIFICATION BY STIMULATION OF RADIATION] أي تضخيم الموجات الدقيقة بالث التواصل للأشعة . وبناء على هذه القاعدة فإنه يجهز مدفع ثان . لكن الأخير يقوم هذه المرة بتضخيم الضوء . وتتحصل على أول ليزر . ومن هنا يأتي الاسم المعروف [LASER] ، لأن الحرف (L) حل محل الحرف [M] اختصاراً لكلمة LIGHT الإنجليزية التي تعني الضوء .

القاعدة الأساسية للمدفع الأصلي لليزر [تشارلز هارد تاوئس] تختلف مظهرها عن أجهزة الليزر الصناعية المستعملة حالياً . فقد كانت الآلة تأخذ شكل مدفع ذو لعل (باقوت أحمر) ، مركب حوله ، في شكل لولبي ، مصباح يشبه مصباحاً من [النيون] ، حيث يضاء المصباح لفرة قصيرة جداً بحيث يبدأ اللعل في الوقت تقريباً في بث إشعاع حراء هي شعاع الليزر الذي يمتلك قدرات خاصة جداً . توجد عدة فروق بين الإشعاعات العادية - طبيعية كانت أم صناعية - وبين ضوء الليزر . فالأشعة الضوئية العادية تنتشر في كل الاتجاهات ، وتنتزع فوراً . في حين أن الليزر يث حزمة ضوئية مشعة وموحدة ، تتوالى فيها كل الأشعة أحده نفس الاتجاه ، بالإضافة إلى أن الإشعاعات العادية مركبة من جزيئات ضوئية ذات طاقات مختلفة ، ومبثثة على أعواد مختلفة ، أما الليزر فينتج إشعاع موحدة الطول الموجي ، وكل جزيء من الطاقة الضوئية يمتلك نفس الكمية من الطاقة ، بالإضافة إلى أن كل شعاع [ينض] بمعدل ثابت متساوي . والخلاصة إذن هي أن الإشعاعات العادية مركبة من موجات ضوئية مترجة بطريقة عشوائية غير منتظمة ،

بعكس قنبلة إشعاع الليزر المثبثة حسب طول معين وبقدرة موحدة .. لذلك فيمكننا القول إذن إن إشعاع الليزر تعد إشعاعاً [منتظمة] - إن صح التعبير - .

إن توجيه كل الطاقة المتواجدة في الضوء - الذي يشه البرق - تجاه هدف معين ، هي في الحقيقة الفكرة الأصلية لليزر . فكل أشعة الحزمة الضوئية موجهة في نفس الاتجاه وكل الجزيئات - أو الحبيبات - الضوئية ذات طاقة متعادلة . وكل الموجات تتذبذب بنفس الطريقة . والنتيجة الطبيعية لهذا [التلاحم] هي التي تشرح كون الأشعة المحترقة لأشعة الليزر أعمل وأقوى آلاف - إن لم يكن ملايين - المرات من تلك المتواجدة في الإشعاع العادية .

عرفنا إذن من خلال الأسطر السابقة أن الليزر موجود بالفعل منذ سنة ١٩٥٣ م ، وأنه كان [نظرياً] فعال تماماً ، لكنه ظل [عصياً] دون أية فائدة تذكر . فالإشعاع للحصول عليها منه لم تكن قوية كفاية لاستعمالها في أي من التطبيقات الصناعية ... كان الليزر مجرد ... (فضول علمي) . لذلك فقد ظلت آلة (تاوئس) مركونة في معمله يلمس دون عمل ، حتى تمكن عالم الفيزياء الفرنسي (الفرد كاستلير) من اختراع ما يسمى مبدأ (الضخ الضوئي) . وقد ضاعف هذا الاختراع من إمكانات استعمال كل من المايكرو والليزر بحيث صمم لها بإمكانات التصنيع التطبيقي الفعال . لذلك ، وخلال سنوات عديدة ، بدأ الليزر شيئاً فشيئاً من تغيير وجه الحياة ، ولم يتوقف مدعاً . ونجح أخيراً مخترعه (تشارلز هارد تاوئس) بجائزة نوبل في الفيزياء في سنة ١٩٦٤ م . - (شاركه في الفوز بالجائزة كل من العالمين السوفييتيين بسوف وپروخوروف) - . ثم منحت نفس الجائزة

\* إشعاع لعة الليزر - مدفع الطبيعة متساو  
والفرقة الضوئية لكل أجهزة متلاحمة \*

\* إشعاع مصباح هادي تخلي  
إشعاع مترجة وغير لعة \*



(القنابل الذكّية) على أهداف عديدة  
وغتلفة (جسور، مرافق، مصانع ومندفعية  
الدفاع الجوي ... إلخ).

لما اليوم، فإن أسلحة عديدة مصنوعة على  
قاعدة الليزر لم تنزل سرية جداً (TOP  
SECRET)، لكننا نعرف مثلاً وجود بندقية،  
يستعملها رجال أُنشأ للتاورات. وهذه  
البندقية غير مؤذية، فهي لا تقلب بإطلاقات  
صمّية (ثبت أشعة ليزر غير صمّية) ويمكن  
مراقبة عملها عن طريق جهاز إرسال مركّب  
عليها ومتصل بعقل إلكتروني مركزي. وأثناء  
التاورات، فإن البندقية ترسل إلى حاسبة العقل  
الإلكتروني، كلما مست أشعتها حصياً بإشارات  
صمّية. أما الحصص فيعتبر في هذه الحالة (ميتاً)  
ويتوجب عليه العودة إلى قاعدته ... والأمر  
ليس دائماً مجرد تطاهر بالحرب ... على  
العكس، لأنه، وعلى مسافة عدة كيلومترات،  
فإن البندقية الليزر قادرة على أن  
تصيب الحصص بالعمى ليلاً، ونهاراً  
أيضاً. والطريقة الوحيدة لتحمي ذلك  
هي في لبس نظارات خاصة قبل  
المعركة.

شرقاً وغرباً، تجرب القيادات العليا  
للجيوش أسلحة ضوئية (أو إشعاعية) مضادة  
للأفراد أو مضادة للسديابات أو في أغراض  
الدفاع الجوي. وتلك الأسلحة قادرة على القتل  
حرقاً، وعلى اختراق أغلفة الصنّعات، وعلى  
تحويل الطائرات الطائرة إلى قطع صغيرة من  
المعدن. ولكننا مع ذلك نبقى غير فعالة فعالية  
كافية أرفعاً بسبب عامل الغبار والضباب  
للقادين على مضايقة عمل الأشعة. لكن  
يبدو أن مدافع الليزر قد تشكل  
سلاحاً فعالاً ضد القذائف والصواريخ  
الموجهة. وبممكنات أن تخيل السيناريو  
التالي:

ولو وضع مدفع ليزر ذو عيار كبير جداً،  
بواسطة إحدى السفنات الجوية في المنطقة  
السكاكية (الغوا بين السماء والأرض في الجزء



★ قذيفة ليزر «لورنس ليزر»  
مجمعة كاليفورنيا... حيث بدأت  
تجارب SHVE للحصص ذات  
الليزرين ★

بعدها يستن إلى عالم الفيزياء الفرنسي  
(الفرد كاستلير).

### لايزر في الصناعة

أول رجال الصناعة الذين أبدوا  
اهتماماً خاصاً بتطبيقات الليزر هو  
الأمريكي المهندس (ليودور مايمان) من  
(HUGUES AIRCRAFT CORPORATION)  
الذي لم يتوان عن تسجيل براءة الاختراع باسمه  
الشخصي (111). استقال بعدها من شركته،  
ليعمل لحساب الخاص، متخصصاً في تطبيقات  
هذه الصناعة المتقدمة. وقد اعتبر (مايمان)  
— عن خطأ — أب الليزر حتى تم تحويل الأمر  
إلى القضاء الذي استمر فترة طويلة، وانتهى  
بكتف ادعاءاته. لكن، على أية حال، قبلته  
بعود إليه الفضل في فتح باب السوق أمام  
الشعاع اللعش منذ سنة 1961م، هذا السوق

الذي لا حدود فيه لتطبيق إمكانات الليزر إلى  
ما لا نهاية، وفي كل المجالات.

### لايزر في الحرب

بؤخذ في الاعتبار أنه، في الولايات المتحدة  
الأمريكية، لإدارة الفيدرالية الأحقية الشرعية  
على براءات الاختراعات. لذلك فقد وضعت  
يدعا على حق استخدام الليزر، ووضعت  
إمكانات ضخمة تحت تصرف الجيش الذي يعد  
أول من استعمل بعض إمكانات [الليزر]،  
وحدث ذلك أثناء حرب فيتنام، فقد  
استعملته قيادة السلاح الجوي في توجيه





جداً. ويقوم بالأبحاث في الولايات المتحدة  
معمل لورنس ليفرمور التابع لجامعة  
كاليفورنيا. أما في الاتحاد السوفيتي فيتولى  
الأمر معهد كورتشاتوف بموسكو.

والانحدام الذري هو ما يحدث منذ انفجار  
قنبلة من نوع هـ (ك: هيدروجين)  
فالانحدام ذرات الهيدروجين - وليس النقسام  
الذرات الثقيلة - هو ما يحرر الطاقة المذعة  
لنواة الذرة. وحتى الآن، كانت قنبلة ذرية  
وحيدة وصغيرة من نوع القنابل هـ (قنبلة  
هيروشيما) قادرة على تحقيق ذلك الانحدام.  
أي أنها كانت (عود ثقاب) لقنبلة الحرارة  
النووية. أما بالنسبة لعلماء الفيزياء حالياً،  
فالمحرارة الناتجة عن أشعة الليزر يمكن أن تكون  
(عود الثقاب) المثالي للانحدام الذري السلمي  
والراقيب..

وإن كنا لا نعرف عن معهد كورتشاتوف  
سوى كونه في غاية الصلابة، فإن الأميركيين  
أقل سرية. وللمعلومات السرية بشأن قوة مجمع  
الليزر [SHIVA] عنبدة، ومن ضمنها  
التجارب الجارية ومنها تجميع عشرين شعاع  
لايزر وتسلطها على بلية (أصغر حجماً من ثقب  
الإبرة) من الكريستال محنوعة على الهيدروجين.

وبمجرد إقفال الدائرة فإن كمية الغاز الصغيرة  
السجينة، تسلط لسلسلة من [الفلاشات] يبلغ  
عددتها حوالي المليار في الثانية الواحدة، ومعطية  
لأكثر من مليون ميغافوات من القوة البصرية،  
لتصل أهل درجة حرارة تمكن التحصل عليها  
بواسطة (SHIVA) إلى عشرين مليون درجة  
حرارية - (ما يعادل ثلاث مرات الحرارة الناتجة  
عن مركز الشمس) - لكن هذه الحرارة  
المجممية غير كافية بعد للانحدام. فالمحرارة  
اللازمة لتحقيقه هي مائة مليون درجة حرارية.  
ويعتقد الباحثون بإمكانية التحصل عليها حوالي  
سنة (٢٠٠٠)، مما يسمح بالتذكير في إقامة  
مراكز لاييزر للانحدام حوالي سنة ٢٠١٠م.  
وعندما فقط فإن البشرية ستتحصل على مصدر  
للطاقة لا ينتهي.



\* استخدام شعاع الليزر في حفر نفق مترو صينج \*

الأرض والقمر، وبندقة تصل إلى حوالي  
الـ ٣٠٠ ستيماً تقريباً. ويمارس الأميركيون  
والروس هذه العمليات بصورة منتظمة. بل إن  
الروس جهزوا القمر الصناعي  
(لوناخود) بأكاسات لاييزر مصنعة في فرنسا  
خصيصاً لهذا الغرض.. وواحد آخر من  
مفاتيح الليزر هو التمثيل في عمليات القياس  
للمسيرة - بمساعدة عاكسات القمر الصناعي -  
لدى الانحراف القاري بدقة بالغة تصل إلى  
ثلاثة أو أربعة سنتيمترات.

#### الليزر والطاقة الذرية

**ولكن هل سيسمح، أو يساهم،  
الليزر في التحكم السلمي للطاقة  
الذرية؟!**

إذا صدقنا الاختصاصيين، فذلك أمر  
محتمل خلال الثلاثين سنة القادمة، وعلى أية  
حال، فإن الكبار من أعضاء (النسادي  
الذري) مهتمين بهذا الموضوع، الذي يشغل  
البشرية جمعاء وذلك انطلاقاً من محاورين  
للبحث: الأول:

هو فصل النظائر المشعة

لما الثاني:

فهو المتعلق بالتحام النوى الذرية، حيث تضع  
كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد  
السوفيتي في خدمة المشروع إمكانات ضخمة

الأهل من الغلاف الجوي)، فإن المدافع  
العادية (الأرضية) التي تحتاج إلى عدة ثواني  
لتغيير مواضعها لعدة كيلومترات، مستحيلة  
بالنسبة لدفع الليزر أهدافاً ثابتة، فهو قادر  
على الضرب بسرعة تقارب سرعة الضوء (أي  
ما يعادل ثلاثمائة ألف كيلومتر في الثانية  
الواحدة)، ولهذا، فإنه من الممكن ضرب  
الصواريخ ذات الرؤوس النووية حتى قبل مجرد  
دخولها المحيط الهوائي. ويمكننا تخيل الشيء ذاته  
في مطاردة الآلات الصناعية... إلخ.

#### استعمالات الليزر الفضائية

إن استعمالات الليزر فضائياً وجوياً ليست  
قصراً على الحروب والدمار. فاللايزر  
- (والكلمة مزج لكلمتي رادار ولايزر) -  
قادر، بصورة دقيقة جداً، على المساعدة في  
عمليات هبوط الطائرات دون رؤية. فالأشعة  
الضوئية للتجهة ناحية الأرض والمرتدة فيما يشبه  
الصدى، قادرة على مد قائد الطائرة بالمعلومات  
اللازمة، كمدى ارتفاعه عن الأرض... إلخ،  
بسل إن تجهيز طائرات التجسس والألار  
الصناعية المعدة لنفس الغرض يسمح بالتقاط  
صور في غاية الوضوح. ولدرجة إمكان تمييز  
أثار الأقدام على الجليد.

يستعمل اللايزر أيضاً لقياس  
المسافات، كقياس المسافة الفاصلة بين



★ التصوير الجسم (أو الأجزاء الثلاثة :  
عزل ، عرض ، حقن) أصبح شائعاً جداً ★



★ في علم «قلب الأسود» استعملت  
الهيئة العلمية الليزر كعلاج فضاء ★

### الليزر في كل مكان

منذ أن تم صنع آلة الليزر الأصلية التي قام [ثاوس] باختراعها و[مايمان] بتصنيعها ، لم يتوقف الليزر عن التنوع ، والتطور والتخصص . وغُيِّرت الباقوة المستعملة في الأصل ، لتحل محلها أنواع أخرى من البلورات والمواد الكهائية الجامدة أو السائلة ، بل وبعض الغازات النادرة . أما ميزة الليزر الغازي فتكمن في قدرته على البث المستمر ، وليس المتذبذب ، مما يعطي ما يحوّز تسميته بشدة في مجال تقنية الاتصالات . فال موجات الضوئية البنية أسرع كثيراً من الموجات الراديوية وهي بالتالي قادرة على نقل كمية ضخمة من المعلومات ، فالتركيبة الضوئية لشعاع الليزر تسمح بتأمين وصول أكثر من ثلاثمائة ألف عائدة هاتفية ، ونقل ما يقارب مائة برنامج تلفزيوني مختلف .

وبالليزر الملون فإنه من الممكن إقامة الاستعراضات الضوئية [LIGHT-SHOWS] ذات الجاهل الغريب الذي يثير دهشة الجميع في جميع أنحاء العالم . فيقطع الأشعة عند نقاط معينة تتمكن من الكتابة ، بل والرسم بالحزمة الضوئية على صفحة السماء . بل وبالإمكان ترميز الليزر فيما يشبه إشارات (مورس) مما يتيح إمكانات لا حدها ، ككشف ذاكرة العقول الإلكترونية على أسطوانات معدنية . بالإضافة

إلى التسجيلات الموسيقية الدقيقة جداً . حيث سيطر في الأسواق في النصف الأول من سنة ١٩٨٣ م ، أسطوانات مجلة بالليزر . وبالتالي أجهزة استعمال تلك الأسطوانات . بالإضافة إلى استعماله علمياً في علم الآثار . فالشعاع قادر على إعطاء عمر الآثار المسلط عليها . ومن الممكن استعماله في طب طب أوراق التصوير الحساسة القابلة للسوداء في الضوء العادي ، وإصلاح غلطات الآلة الكاتبة (ودور الليزر يمكن في تبخير الحبر دون أن يلمس الورقة المطبوعة) . ثم إمكانات استخدامه كمكشاف للتلوث ، فرقة وتجاس وحساسة أشعته قادرة على كشف ذرة صغيرة مختلفة من بين مئات المليارات من جزيئات الأوكسجين . وأخيراً وليس آخراً إمكانات استخدامه كممرضة ممتازة للطفيل .

وهو أيضاً مساعد جيّد لمهندسي الخدمات العامة ، الذين يستعملونه باضطراد ، وفي مختلف المجالات كما في الطبوغرافيا (رسم الأماكن ووصف حالتها الطبيعية) والتثليث (مسح الأرض بالاستعانة بعلم حساب الثلاثات سهلاً لرسماً) .. إلخ . أما في الصناعة ، وبالأذات في الصناعة الميكانيكية الدقيقة ، فإن الليزر جاهز ليحل محل المثقاب وبعض الآلات الأخرى . وقد بدأ استعماله بالفعل في صناعة

المجوهرات ، وبالأذات في تحت وتطبيب المسنات . أما أول استعماله السلمي الحقيقية فهي في استخدامه كمشرط ضوئي في طب العيون وبالأذات في عمليات شبكية العين . فله سنة ١٩٧٤ م ، يستعمل المبيض لايزر أكثر فاكتر ، وفي مجالات طبية أخرى ، كطب الجلد ، والأف والأذن والحنجرة ، بالإضافة إلى استعماله في طب أمراض النساء . فالشعاع الطهر عملاً (ودون استعمال المطهرات) قادر على حشر الأوعية الدموية ، وقطع الأعصاب ، ولحم القرنية ، وحرق الشؤل ، ومسح الوشم واللطم الجلدية . بل إن - ندره حتى الآن من - أطباء الأسنان يستعملونه في علاج الأسنان دون ألم .

في العشرين سنة الأخيرة ، بدأ الليزر في غزو حياتنا شيئاً فشيئاً ، وما هذه سوى البداية . وبإمكاننا أن نتخيل دخوله ، في السنوات المقبلة في محلات إقامتنا ، كأداة من الأدوات المنزلية العادية التي لا يمكن الاستغناء عنها .

### في المجالات العلمية والفنية

في المجالات الفنية والعلمية ، يتحدث كثيراً



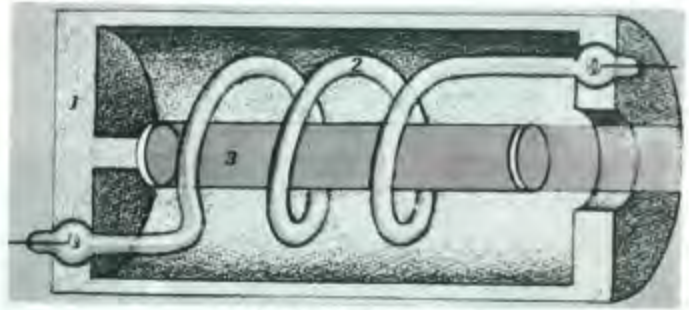


رغم كون هذه العملية صعبة جداً - ظاهرياً على الأقل - إلا أنه ، في أقل من عشر سنوات ، يتوقع أن يصل عدد هواة التصوير الجسم رقياً خيالياً ، بل إنه يمارس في الولايات المتحدة الأمريكية منذ الآن تعلم التصوير الجسم في معاهد متخصصة . أما متاحف التصوير الجسم فتوجد بالفعل ، ولعل أهمها متحف باريس ، بالإضافة إلى أن إقامة المعارض الدورية لهذا الفن الجديد لم تتوقف .

وتفخر فرنسا بوجود أكبر صورة مجسمة في العالم فيها ، وهي صورة قشال فينوس الشهير الذي تحته (ميلو) ، التي يبلغ طولها 1.40 متراً ، قام بتفيلها المختبر البصري لمدينة بوزانسون .

إن هذا الفن ، الذي قد جيت فن التصوير الشمسي العادي ، يسري وكالات الإعلان بصورة كبيرة ، ولربما رأينا ذات يوم الإعلانات المجسمة تغطي حوائطنا ، وهذا ليس حلم أحمق . ففي نيويورك بدأ تفيلها بالفعل ، لأن واحداً من محلات المجوهرات الشهيرة بالأقمار الخاش يعرض إعلاناً مجسماً كبيراً يمثل ذراع امرأة (تخرق) نظرياً واجهة المحل ، محلاة بالأختام والأساور... إلخ . وانتظار الدعاية المجسمة ، فإن الصناعيين بدأوا في استغلال التصوير الجسم في مقارنات تغير المواد ، وذلك باستعمال صورتين مجسمتين للمادة المعنية ، الأولى قبل بدء التجربة ، والثانية بعدها أو أثناءها . بالإضافة إلى أن مهندسي دول كثيرة يبدون اهتماماً خاصاً بتطبيق نفس مبدأ التصوير الجسم في صناعة السبائك . ويبدو أن الروس قد حققوا في هذا المجال تقدماً كبيراً لأنهم صوّروا بعض الأقلام القصيرة المجسمة . فالتجارب العلمية لمشكلة السبائك المجسمة موجودة فعلاً ، أما المشكلة فتقع في وسائل العرض نفسها التي لم يتم بعد إخضاعها لإمكانات العرض التجاري . فقليل من الصبر ، لأنه لا شيء يسوقف التقدم . والدليل ؟؟

تحدث علماء الفيزياء منذ الآن عن التليفزيون الجسم . بفضل شعاع الليزر .



★ (1) في جسم الليزر (2) شعاع الليزر (3) عدسة (4) كاميرا (5) حاسوب (6) صورة ثلاثية الأبعاد  
★ (7) بكرة موجهة بين عدة مرآة . تفسر البكرة شعاعاً بصرياً  
★ (8) إضاءة ، بحيث تبدأ الفوتات في النشاط ويشتت شعاع الليزر



★ (1) في بكرة مدفع الليزر ، تمت الفوتات تشتتاً مجزئاً  
★ صورة تبرز في جميع الاتجاهات



★ (2) الحركات الترددية تحرك الأسطوانة لتتقدم على المرآة  
★ وتحدث بانوراما حركية أخرى



★ (3) تضخم الدبيلة ما يعني فرتة من الصور المزدوجة  
★ الذي يخرج من البكرة بواسطة مرآة نصف شفافة

إلى جزئين ، الجزء الأول (وهو الجزء القياسي) يتجه مباشرة تجاه شريحة من [HOLOG- RAPHIC] تختلف قليلاً عن شرائح التصوير المستعملة في التصوير العادي . أما الجزء الثاني من الحزمة ، فيتجه ناحية الجسم الذي يقوم بتوزيع الإضاءة المنعكسة عليه على الشريحة بحيث تتداخل موجاته الضوئية مع الحزمة الأولى مُشكِّلةً مصدرًا للتداخل يقوم بتخزين الصورة المجسمة ، التي تصبح سرية حين يتم تعريض الشريحة (بعد حميضها) بـ الحزمة القياسية - الأولى - من الحزمة الضوئية .

عن التصوير الجسم [HOLOGRAPHIC] أو التصوير بثلاثة أبعاد (طول ، عرض ، عمق) . وقد حوّل الليزر هذا الحلم القديم إلى حقيقة واقعة - منذ سبع عشرة سنة - بفضل عالمي الفيزياء الأمريكيين (ن. ليث) و(جوريس يوبالتيك) . أما أول صورة مجسمة قاما بتفيلها ، فتُمثل قاطرة بحارية عرضت مجسمة أمام الجمهور التلّش أمام معجزة الضوء الجديدة . وهذا الاختراع المازج لقى النحت والتصوير معاً ، قادر على إعادة بناء الجسم بحيث يبدو مجسماً من مختلف الزوايا . فالصورة المجسمة تعلق في الفضاء ، وتُرى بطريقة مختلفة ، وذلك حسب الزاوية التي نراها منها ، أي أنه بإمكاننا في صور الأشخاص مثلاً ، أن نرى الوجه مجسماً حين نتطلع إلى الصورة من وجهة . أما خلف الصورة ، فإِذَا نرى الشعر والظهر . . . فالصورة ليست مجرد إظهار متعلق على الحائط ، إنها إظهار يتوجب الدوران حوله حتى تتمكن من رؤيته بصورة كاملة ، ولكننا غير قادرين على مسه . فذلك الصور ما هي إلا صور شبحية أو تقديرية . والتصوير بتقنيته البديهي - أي طبع صورة منعكسة على شريط حساس - لا وجود له في التصوير الجسم .

إن أشعة الليزر تتوزع على الجسم المراد تجسيمه ، مما يتولد عنه تداخل حركتين متموجتين من تردد واحد ، معطية في كل تردد شعاع ليزر جديد (منشطر عن الشعاع الأصلي) أو بصورة أبسط : تنقسم حزمة الليزر



# رحلات تاريخية



## رحلة ابن فضلان في بلاد البلغار ..

خرج العرب من جزييرتهم في رحلات الفتوحات الكبرى ، وطافوا بأركان العالم الوسيط في آسيا وإفريقيا ، وحاربوا البحار ودخلوا «الأندلس» واتحتموا «جبال البرانس» وتصانحوا بلغتهم وصلاتهم وأذاهم حل الأسباب الجنسية القسرية لـ «فرنسا» ونزلوا «صقلية» وحولوها إلى سلطانهم ، وأنشأوا علاقات تجارية جديدة مع البلدان التي فتحوها ، وأقاموا معها علاقات سياسية ، وجمعت الأمم الأخرى عن العرب ومهاراتهم في السطب والبناء والاستحكامات «المقصون» . وإذا كان العرب قد نشروا الإسلام في «إيران» و« الهند » و« شمال إفريقيا » بفتحاتهم ، فإن التجار نشروه في أقاليم لم يصل إليها الفاتحون في آسيا كالعرب ، وفي إفريقيا كالسودان وعلى طول شاطئها الشرقي ، وكثيراً ما كانت هذه الأقاليم الجديدة تطلب بعثات دينية من بغداد ، تعلم الناس الإسلام وما شرعته الله لصلحتهم في دنياهم وأخرتهم . وكانت «رحلة ابن فضلان» من أوائل الرحلات التي تعد بعثة رسمية ، فقد طلبها «ملك البلغار» من «الخليفة

المقتدر» . وابن فضلان هو أحمد بن عباس بن رشيد بن فضلان . ولد في أواخر القرن الثالث الهجري ، العاشر الميلادي في بغداد . تلقى علوم زمانه على أشهر علماء عصره ، عاصر الخليفة المقتدر ، وكان قريباً منه ، أوفده الخليفة سنة ٣٠٩ هـ - ٩٢١ م . في بعثة رسمية إلى بلغار القوقاز ليعلمهم علوم الدين وفن الاستحكامات لما عُرف عنه من مهارة في هذا الميدان . يعتبر أول جغرافي العرب الذين كتبوا عن الروس . أما بلاد البلغار فتقع في جنوب شرقي أوروبا ، وفي شبه جزيرة البلقان ، يحدها شرقاً البحر الأسود ، وشمالاً رومانيا ، وغرباً يوغوسلافيا . وجنوباً اليونان ، وفي الجنوب الشرقي تركيا الأوروبية . عرفت المسيحية سنة ٨٦٥ م ، واختلط البلغار بالصقلية ، واتخذوا لغتهم ، وفي القرن العاشر انهارت بلغاريا تحت وطأة هجمات بيزنطة بعد أن استعادت قوتها ، ولكن حاولت بلغاريا أن تستعيد مكانتها وصدهجمات أعدائها وجمع ملك البلغار عن الإسلام ، فبعث إلى الخليفة المقتدر ، يسأله أن يرسل إليهم من يعلمهم الإسلام ويأمنهم الحصون ، فأرسل إليه الخليفة بعثة على رأسها «أحمد ابن عباس بن رشيد بن فضلان» سنة ٣٠٩ هـ - ٩٢١ م ، وقد قام بجمته خير قيام .

وتُروى أن الإسلام كان ينتشر بين البلغار ، ويقال : إن سبب انتشاره فيهم هو أن مسلماً متطبباً دخل هناك ، ربما هو ابن فضلان ، وكان الملك وزوجته مريضين قد بُس من شغلتهما ، فعرض عليهما الإسلام ، إن هو عاجلها من مرضهما ، فأجاباه : نعم ، فعالجهما ودخلا في دين الإسلام ، وسلم معها أهل تلك البلاد .

ويقول «جرجي زيدان» في «تاريخ القسطنطينية الإسلامية» : إن عشرة آلاف خيمة قد أسلمت في يوم واحد ، وقام «ابن فضلان» بتعليمهم قواعد الإسلام وعيائته ، حيث شيد لهم أول مسجد بين بلغار القوقاز ، وعلمهم بناء الحصون وفن الاستحكامات ، وبعد مدة عاد إلى بغداد فوضع كتاباً في وصف رحلته إلى القوم ، وألّم إلماً دقيقاً بأحوالهم وعاداتهم ، ويكل ما يبداهم من مظاهر الحضارة والعمران ، ونشر بعض المستشرقين هذا الكتاب أو هذه الرسالة في القرن الماضي ، وما يذكر في هذا الخصوص :

«يوجد في أرض البلغار من عظام قوم عاد ، السن الواحدة عرضها شيران ، وطولها أربعة أشبار ، ومن رأسه إلى منكبها خمسة أبواح ، ورأسه مثل القبة العظيمة ، وهو هناك كثير ، وتوجد تحت الأرض أيساب

القيلة ، والنباب أبيض كالثلج ، تغلب كالرصاص ، الواحد مثلاً من «المن نحو وطنين» وأكثر وأقل لا يدري من أي حيوان هو» ، يُفطع ويُحمّل إلى «خوارزم» و«خراسان» وتتخذ منه الأمشاط والخصاف وغير ذلك ، مثلاً يُخخذ من العاج ، وهو أقوى من العاج لا يتكسر» . ولم يصف «ابن فضلان» شعب البلغار وحده ، بل وصف أيضاً الحزر والروس ، وما قاله عن الروس :

«رأيت الروسية وقد وافوا بتجارناهم ، فنزلوا على نهر «اتك» «الفوفا» ، ولم أر أتم أبدأ منهم ، كأنهم النخل ، شفر حمر ، لا يلبسون القمراطين «القمصان» ولا الخفطين «نوع من الثياب» ولكن يلبس الرجل منهم كساء يشتمل به على أحد شقيه ، ويخرج إحدى يديه منه ، ومع كل واحد فأس وسكين وسيف ... وكل امرأة منهم على لديها حق مشدود من حديد أو من نحاس أو من فضة أو من ذهب على قدر حال زوجها» . وتعد هذه الرحلة أيضاً رمزاً لرحلات العرب في أوروبا ، كما سيلها رحلات في آسيا ، وهي تدل على رغبات مختلفة في نفوس الأشراف والجهاهات للضرب في مجاهل الأرض ، واكتشاف ما وراء العالم الإسلامي من أسم وشعوب وأحوال عمران .



# البحث عن القرار المناسب ..

لكل إنسان أو مجموعة من البشر في شتى قضايا الحياة أهداف ومصالح يسمون إلى تحقيقها بما لديهم من وسائل وقدرات . وتتباين هذه القضايا في حجمها وأهميتها وفي عدد الأفراد أو المجموعات المؤثرة والمتأثرة بها : فبها ما يشمل العالم بأسره ، ومنها ما يؤثر في مجموعات محدودة من البشر ، ومنها أيضاً ما يتعلق بالعلاقات اليومية بين الأفراد . وقد تختلف قضايا الحياة هذه في طبيعتها : من سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو عسكرية أو علمية . وتكون توجهات الأدوات في أية قضية كانت تبعاً لحصيلة ما يجري من تفاعل أو صراع بين الأطراف المتعلقة بها ، حيث يسمي كل طرف نحو توجيه الأحداث بالاتجاه الذي يصل به إلى غايته المنشودة .

بما يشمل أطراف المشكلة ووسائل كل طرف وأهدافه المحتملة .

وبعد بناء هيكل اللعبة يجب العمل على دراسة كافة القرارات المتاحة لجميع اللاعبين أو الأطراف المشاركة في اللعبة ، ثم ومن خلال ذلك يجب تحديد النتائج المتوقعة من كل مجموعة من القرارات التي يتخذها مختلف اللاعبين ، وتتناسب عدد النتائج المتوقعة عادة مع عدد اللاعبين وعدد القرارات المتاحة لأي منهم ، فأي تغير في قرار أي من الأطراف المشاركة يؤدي إلى نتيجة جديدة حتى من حيث اللاعبين ، وبزوايا الأطراف ، وبزوايا مدى تغير النتائج في مثل هذه الحالة تبعاً لتفاعلية وسائل اللاعب ومدى تأثيره في اللعبة .

وتجري بعد ذلك عملية مفاضلة بين النتائج المحتملة لاختيار أقربها إلى الأهداف المنشودة ، وتوسع النتائج المحتملة هذه في قائمة أولويات تبدأ بالنتائج الأكثر تناسلاً مع الأهداف وتنتهي بالاحتمالات غير المرغوبة ، وتكون عملية المفاضلة هذه سهلة واضحة المعالم في حالة وضوح الأهداف لدى الطرف أو اللاعب الباحث عن القرار السليم .

لكنه يحدث في كثير من الأحيان أن لا يعرف مثل هذا اللاعب ما يسريده باستعديده ، أو أن لا ترضي أي من النتائج المحتملة غايته المرجوة ، عندئذ لا بد له من أن يحاول تحديد ما لا يريد كمي يستبعد في قراراته أكثر التشجيع ضرراً . وتجسّد الملاحظة هنا أن للمفاضلة الواسعة للنتائج المحتملة

ذلك نتيجة تفاعل علوم كثيرة في تطوير استعمال هذه الفكرة وفق منهجية علمية صالحة للتطبيق على العديد من المسائل .

ولعم العلوم التي عملت على وضع القواعد والأسس لدراسة قضايا الحياة باستخدام فكرة اللعبة ، الرياضيات وبحوث العمليات التي تستخدم الوسائل العلمية في تحليل ودراسة الأنظمة المختلفة . وهناك الآن نظرية علمية ، تزايدت أهميتها في التخطيط والبحث وصناعة القرارات ، تدعم نظرية اللعبة ، وتشمل تطبيقات هذه النظرية دراسة الأسواق التجارية ، والمخطط العسكرية ، والقرارات السياسية ، والتفاعلات الاجتماعية ، والمسائل العلمية ، وطرق التعليم ، ومشاكل الحياة اليومية . وغاية هذا البحث هو إعطاء صورة مبسطة عن هذه النظرية وكيفية استخدامها والاستفادة منها .

## القواعد الأساسية

لدراسة أية قضية وفق مبادئ نظرية اللعبة لا بد أولاً من جمع كل ما يمكن من معلومات وحقائق عن كل جوانب تلك القضية . فغالباً بعض من هذه المعلومات قد يؤدي في كثير من الأحيان إلى بناء القرارات على أسس خاطئة وهذا ما يجب تجنبه ، ولا بد بعد ذلك من استخدام هذه المعلومات في وضع الهيكل العام للقضية المطروحة

وقد دأب الفكر البشري عبر الزمن على وضع القواعد والأسس لدراسة مثل هذه القضايا ، وقد اعتاد الكثير من العلماء والمفكرين على تمثيل أي من هذه القضايا على هيئة لعبة تتكون من لاعبين ، ووسائل لعب ، وأسلوب لعب وتوجيه لأحداث اللعبة . فاللاعبون هم الأطراف المؤثرة والتأثرة بالقضية أو اللعبة ، ووسائل اللعبة هي المعطيات المتاحة لكل من اللاعبين ، أما أسلوب اللعب فهي مهارات كل لاعب في استخدام وسائله لتوجيه الأحداث وفق ما يريد . فلعبة الشطرنج مثلاً هي تمثيل لصراع بين طرفين شكل منهما وسائل ذات قدرات متشابهة هي أجناس الشطرنج ، ويعتمد توجه الأحداث في هذه اللعبة على الأساليب التي يتبعها كل لاعب ، ونألي النتائج عادة في صالح اللاعب صاحب الأسلوب الأفضل .

وقد كانت لعبة الشطرنج التي ظهرت منذ مئات السنين ، من أوائل اللعب التي وضعت لتمثيل حالة حرب بين دولتين ، وكان لهذه اللعبة دور في فهم وتطوير أساليب التخطيط للمعارك ، وقد شهد القرن الثامن عشر تزايداً في استخدام فكرة اللعبة في وضع المخطط ودراسة الأساليب الممكنة اعتمادها في المعارك المحتملة ، ومع الحرب العالمية الثانية أصبحت هذه الفكرة هي الغالب للشرك في دراسة مختلف التحركات السياسية والعسكرية ذات الأهمية الحيوية ، ومنذ ذلك الوقت وخصوصاً في السنوات العشر الأخيرة حدثت تغيرات كبيرة في استخدام فكرة اللعبة في مختلف مجالات الحياة ، وقد جاء

# ونظرية اللعبة

يصل الباحث عن القرار المناسب في المرحلة الأولى إلى نتيجة معينة وفق معطيات وأهداف محددة، لكنه يقوم بتغيير قراره بعد ذلك في المرحلة الثانية عندما تتكشف له معطيات جديدة تؤدي إلى اختلاف أهدافه.

## أعرف أنه سارق .. ولكن !

تعرف (هازن) التخرج حديثاً من كلية التجارة على الأستاذ (كامل) المدير العام لإحدى المؤسسات الكبرى، وكان مازن يبحث عن عمل، وكانت فرصة مناسبة أن يسأل في ذلك هذا الأستاذ الكبير، وكان كامل متجاوزاً جداً في هذا الموضوع لما رأى في مازن من حيوية ونشاط ذكاء تلعب في عينه. وهكذا حصل مازن على وعد بتعيين عمل مناسب في المؤسسة الكبيرة. وبدأ الشاب عمله وكان عند حسن ظن مديره يؤدي ما يطلب إليه بسرعة وفاعلية، ولم تفر شهر قليلة حتى اختاره الأستاذ مديراً لمكتبه وأصبح له مجال العمل الإضافي ومنحه المكافآت المالية وأحسن معاملته.

وكان مازن سعيداً بما وصل إليه خلاصاً لعمله ولورثته، يحاول أن يثبت كل يوم أنه جدير بتركه، لكن هذه السعادة لم تدم، فقد بدأ يلاحظ أن مديره يستغل منصبه، ويغضب الرشوة من الوسطاء وأصحاب المشاريع، ويقوم أيضاً بتغيير قوائم مصروفات مؤسسته بما يضمن له سرقة جزء منها.

عند مازن باكتشاف هذه الحقائق، لكنه لا يستطيع أن يكذب ما يقرأ وما يسمع كل يوم، واختار السكن في أمرة .. ماذا يفعل .. وكيف يبحث عن القرار السليم.

وهل ذلك اختار مازن أن يلجأ إلى قواد



عدواً يسمى إلى الاستغلال لتحقيق مصالح غير أخلاقية. فنظرية اللعبة هي وسيلة لاتخاذ أفضل القرارات الممكنة ضمن معطيات القضية وأهداف أصحاب العلاقة، فهي عداد أمين، لتجنب مستخدمها الخطأ وتقدم إليهم ما يسعون إليه من نتائج.

وقد تكون غير وسيلة لتوضيح فوائد نظرية اللعبة وكيفية تطبيقها، هي في مناقشة ما يمكن أن تزوده هذه النظرية في قضية من قضايا الحياة اليومية. والقضية المختارة هنا مألوقة لدى الكثير من الناس في مختلف أنحاء عالمنا المعاصر، من لم يقع فيها ربما سمع بمثلها. وهذه القضية مسرحتان،

في نظرية اللعبة هي معظم الطرق نحو اتخاذ القرار السليم.

ولقد نال نتيجة المفاضلة أحياناً رغبة في استبعاد كافة النتائج المحتملة لأنها تسبب خسارة وانحرافاً متفاريقاً لدى، ويكون القرار السليم في مثل هذه القضية أو اللعبة هو محاولة الانسحاب من اللعبة كلياً أو جزئياً، بانتظار معطيات جديدة، وقد تشمل هذه المعطيات المجهول على معلومات جديدة أو إيجاد الوسائل التي ربما تتغير من هيكل القضية المطروحة والنتائج المحتملة لها.

ولتوقيت القرار أهمية كبيرة في نظرية اللعبة، فقد يكون من المناسب في بعض الحالات الانتظار وتأخير القرار لمعرفة ما ستكون عليه قرارات عند الأطراف أو اللاعبين الآخرين، فلهذا يؤدي إلى حصر عند النتائج المحتملة وبالتالي يسهل عملية اختيار القرار السليم، ولا بد في مثل هذه الحالة من محاولة إيجاد الأسلوب المناسب الذي يضمن تأخير القرار وكسب الوقت.

وقد يتطلب القرار في حالات أخرى مبادأة سريعة لا لتحمل التأخير، والغد في هذه الحالات هو محاولة فرض موقف معين على الأطراف الأخرى، ويحدث مثل ذلك غالباً عندما يكون لعنصر المفاجأة أهمية خاصة في القضية المطروحة.

ولربما يحظر على مال البعض، أنه لا مكان في نظرية اللعبة للمواظف الإنسانية بسبب التركيز الشديد على الحسابات العقلية، وذلك في الحقيقة غير صحيح، فإذا كان القرار في النهاية يعتمد على دراسة القضية أو اللعبة من مختلف جوانبها، فهو يعتمد أيضاً على الأهداف التي يسعى إليها اللاعبون أو أطراف اللعبة. وتختلف طبيعة الأهداف تبعاً لمواظف وأعطيات كل طرف، لأنها ما يكون ذو اتجاه إنساني عادل ومنها ما يكون، عكس ذلك،





# البحث عن القرار المناسب ونظرية اللعبة

وهو أن يكون للسيد المدير نفوذ كبير يتجاوز الدولة وقوانينها، فالقضية المطروحة هنا تعتمد على ما يجب أن يكون من أن الدولة هي الأم المحنون التي تحمي كل الأبناء كبارهم وصغيرهم وفق مبدأ العدالة فوق الجميع .

هناك إذن أمام مازن أربع نتائج محتملة ، ولا بد للاتخاذ القرار المناسب من تحديد الأهداف بوضوح والمفاضلة بين هذه النتائج لاختيار أقربها إلى تحديد الأهداف ، وأمام هذا الوضع ، شعر مازن أنه بالرغم من استكراهه لمخالفات مديره فهو مدين له بفضل يجب أن يبرمه إليه . وعلى ذلك حدد غايته في اللعبة بالنسبة على المدير مع عدم توريث نفسه بالعمل غير المشروع . وانطلاقاً من هذه الغاية أجرى مازن عملية مفاضلة بين النتائج المحتملة واختار منها نتيجتين مقبولتين لديه ونتيجتين يجب تجنبها . والنتيجتان المقبولتان هما :

● أولاً : الاستمرار في خدمة المدير ، إذا كانت الدولة جاهلة بما يجري .

● ثانياً : الاستحباب من اللعبة .

أما النتيجتان الواجب تجنبها فهما :

★ أولاً : وضع المدير في مواجهة العدالة .

★ ثانياً : الاستمرار في خدمة المدير والتورط معه في كل شيء .

والقرار الذي يمكن أن يؤدي إلى النتيجة المقبولة الأولى هو البقاء في العمل إلى حساب المدير . لكن هذا القرار ، كما أوضحت المناقشة السابقة ، ربما يقوده أيضاً إلى النتيجة الثانية المرفوضة ، وعلى ذلك فلا بد من استبعاده .

أما القرار الذي يؤدي إلى النتيجة المقبولة الثانية فهو الاستقالة وترك العمل ، وليس هذا القرار حائزاً على نتائج يجب تجنبها . إذن فهذا هو القرار المناسب ضمن المعطيات والأهداف المتشودة .

الرشق والسرقات بدون عتاب .

والطرف الثالث والأخير في اللعبة وهو الشاب مازن ، حائر في أمره ، يعرف أن مديره سارق لكنه يشعر أيضاً أنه مدين له بالكثير ، والاختيارات أو القرارات المتاحة أمام هذا الطرف ثلاثة هي :

● الاستمرار في العمل وخدمة السيد المدير بالشكل المألوف كأن شيئاً لم يكن .

● الاستقالة وترك العمل .

● إبلاغ الدولة عن العمل غير المشروع .

ويؤدي أي من هذه القرارات إلى نتائج ، تبعاً لما يمكن أن تكون عليه أوضاع بقية الأطراف . فالنتائج التي يحصل أن تحصل في حال تبني القرار الخاص بالاستمرار في العمل هي :

● أن تكون الدولة قد عرفت بما يجري أو أن يتم إبلاغها بعد ذلك عن طريق أحد المتعاملين مع السيد المدير ، ويؤدي هذا إلى محاسبة مازن مع مديره لأنه يكون قد أصبح جزءاً من هذه الممارسات بسبب استمراره في خدمة المخابرات والتستر عليه . وهذا أسوأ ما يمكن أن يحصل لمازن .

● أن تظل الدولة جاهلة لما يحدث وبالتالي أن يبقى المدير متمتعاً بمركزه وسرقته وخساعات مازن ، وهذا أفضل ما يناسب السيد المدير .

أما فيما يتعلق بقرار الاستقالة وترك العمل ، فيؤدي هذا إلى نتيجة واحدة هي انسحاب مازن من اللعبة ، ولكن بعد ذلك ما سيكون . وهذه النتيجة هي الحل الوسط بين الاستمرار في خدمة المدير والتورط معه وبين إبلاغ الدولة عن مخالفاته . ويؤدي قرار إبلاغ الدولة عن العمل غير المشروع إلى نتيجة محددة هي إخبار المدير على مواجهة العدالة وسقوطه من مركز المسؤولية الأول في المؤسسة الكبرى ، وقد استبعد هنا احتمال ربما كان قائماً في بعض الأحيان في مثل هذه القضايا ،

نظرية اللعبة في بحثه عن ما يريد ، وكان لا بد له أولاً من أن يجد الهيكل العام للقضية . فهذه القضية أو اللعبة هي عملية سرقة ذات ثلاثة أطراف ، هي : الأستاذ كامل ، السارق ، والدولة ، حماية القانون ، والشاب مازن السارق بين إخلاصه لمديره الذي مد له يد المساعدة وبين رفضه للعمل غير المشروع .

وكان تمام الطرف الأول في القضية وهو السيد المدير العام خيلاً ، أولها أن يكون مخلصاً ويقوم بعمله بأكفاءة وشرف ، وفي ذلك رضى النفس وراحة الضمير ، ولكن فيه أيضاً قول يدخل محدوده هو راتبه الشهري فقط . وثانيها : أن يكون لخصاً يبحث عن السرقات والرشوة ، وهذا وإن أدى إلى تعذيب النفس وتآكل الضمير ، فهو يؤدي أيضاً إلى توفير المال وزيادة المستلزمات . وقد حدد الأستاذ كامل قراره واختار أن يكون لخصاً واتجه نحو العمل غير المشروع في سبيل المال . هذا ما يعرفه مازن وما يعرفه أيضاً أصحاب الأموال السنتين تعاملوا مع السيد المدير .

أما فيما يتعلق بالدولة ، وهي الطرف الثاني في هذه القضية ، فالفرض أن هدفها في مثل هذه المسائل واضح وجلي ، وهذا الهدف هو الكشف عن المخالفات ومعاقبة مرتكبيها بما يحكم القانون ، لكن ذلك لا يتحقق إلا بعد أن تتوفر المعلومات وتتواجد الشكوك ، وتجري التحريات ، وقد تساهل المعلومات عن السارق في القضية المطروحة عن طريق مازن أو بواسطة أشخاص آخرين تسرب إليهم ما يجري وراء الأبواب الأقفال . وقد يحدث أن لا تصل المعلومات على الإطلاق وأن يغفل السارق بما يريد . وعلى ذلك فالنتيجة من الدولة في هذه القضية احتمالان الثان هما :

● أن تعرف ما يجري وتقوم بالتحقيق لمنع العمل غير المشروع ومعاقبة مرتكبيه .

● أن لا تعرف ما يجري وبالتالي أن تفني



## معطيات جديدة

عزم مازن أمره على الاستقالة وترك العمل ومضى إلى رئيسه يبلغه بذلك . اتسم الأستاذ كامل ونظر إلى مازن نظرة استغراب وتساؤل متزوجة بالشك بأن هذا الشاب قد بدأ يلاحظ ما يجري حوله . ولي محاولة لإقناع مازن بالعودة عن استقالته راح السيد المدير يشي عليه ويذكره بما تخصه من انجازات وما أعطاه من صلاحيات ومسؤوليات وما يمكن أن يقدم إليه في المستقبل .

لكن مازن أصر على الاستقالة ، وأمام ذلك أدرك الأستاذ كامل أنه لا بد أن يكون الحديث أكثر صراحة لوضع النقاط على الحروف . وهنا أخذ المدير يتكلم مقنعاً بالأعذار وشارحاً للبررات التي تجعل من الرشي والسرقات عملاً مقبولا يقوم به كل ذوق فطنة ودكا في هذا العصر عندما يتباح له ذلك . ثم قام المدير بتقديم عرض محدد إلى مازن بتخصيص جزء من الرشي والسرقات له ، مقابل استمراره في العمل وفق ما تقتضي المصلحة .

خرج مازن من غرفة رئيسه والكلمات التي سمعها تزعج وجدانه . وشعر أن الأستاذ كامل حاول ويجادل أن يضعه في مصيبتة بسلوب طاهره الرعاية ويأمنه الاستغلال ، وأن هذا الأستاذ قد وصل به الآن إلى مرحلة بات يطالبه فيها بالتخلي عن المبادئ الإنسانية وتسيان شريع الحق والعدالة ومخالفة قوانين الشئونة . كل ذلك في سبيل ولن جديد بعيدا المدير ، ألا وهو... المال .

وكان لا بد لمازن بعد هذه المعطيات الجديدة من أن يعيد النظر بالأهداف التي وضعها لنفسه والقرار الذي توصل إليه ، فقبل هذه المعطيات ، كان يريد التستر على المدير رداً على انفصال هذا المدير عليه . لكن ظهر الآن أن المصالحه الحسنة التي تلقاها لم تكن إلا مرحلة إعداد له كي يكون حليفاً من حباب الأستاذ في سبب الأموال . ولئن كان الظن في البداية أن للمدير وجهه كريم أحياناً

يخفف من سيئات وجه المجتمع فيه ، فقد بان الآن أن ذلك الوجه الكريم كان مصطنعاً ، وإن لم يكن إلا وسيلة لحكمة وجه الحقيقة النقيح .

وعلى ذلك حدد مازن هدفه الجديد في أن المذب يجب أن ينال جزاء عمله . ومن أجل تحقيق هذا الهدف عاد مازن إلى وضع ترتيب جديد للنتائج المحتملة . فلنتيجة المرغوبة الآن والتي كانت مرفوضة سابقاً هي : وضع المدير في مواجهة العدالة .

والقرار الذي يؤدي إلى هذه النتيجة دون نتائج أخرى محتملة في القضية المطروحة هو إبلاغ الدولة عن العمل غير المشروع .

ولتوقيت هذا القرار هنا أهمية خاصة ، إذ لا بد من تنفيذ قراراً شح المدير من اتخاذ الاحتياطات المضادة كمنافرة البلد أو اغتطاء الوثائق . وهكذا اتجه مازن دون انتظار إلى اقتراب مركز أمن ليدلي بملوه ويرجع ضحية .

## لاعب المستقبل

ليست قصة مازن مع رئيسه بالقضية الفجائية التي تنطبق فيها كل جوانب نظرية اللعبة ، لكنها مسألة مبسطة توضح على الأقل كيفية استخدام منهجية اللعبة في البحث عن القرار السليم . وكثيراً ما تنطبق هذه النظرية على قضايا معقدة تتكون من العديد من الأطراف والمراسل ، ويكون أمام كل طرف اختيارات كثيرة في كل مرحلة تؤثر على جميع الأطراف الأخرى . وعلى ذلك يتطلب اتخاذ القرار في مثل هذه القضايا جهداً كبيراً في دراسة كافة الاحتمالات .

ويقوم الخبراء في مواجهة القضايا المعقدة بالنظر إلى جوانبها المختلفة وفق قواعد تحليل الأنظمة . ويتطلب ذلك في كثير من الأحيان استخدام أسس نظرية الاحتمالات وقواعد المحاكاة والمحايل ، ووضع العديد من المعادلات والجداول الرياضية ، وساعد

الحاسب الآلي اليوم في إنجاز العديد من العمليات وفق متطلبات أساليب التحليل والدراسة ومنهجية نظرية اللعبة .

وهذا الحاسب قادر على تخزين كميات كبيرة من المعلومات ، ويستطيع أيضاً استخدام هذه المعلومات وفق أي أسلوب يطلب إليه أن يتبعه ، ويوضع الأسلوب المطلوب عادة على هيئة برنامج عمل يقوم الحاسب بتنفيذه بسرعة هائلة ، وقد يتغير العمل المطلوب تبعاً للأهداف ، ويمكن للحاسب أن يستجيب لكل ذلك عن طريق تغيير أو تعديل برنامج العمل .

وعلى ذلك ففائدة الحاسب إلى جانب العقل البشري هي سرعة البحث عن القرار السليم وفق المعلومات المتاحة وأسلوب العمل المطلوب ، وإمكانية تكرار طريقة العمل بسهولة وبسر باليسة للتحالات المتشابهة ، وهي كثيرة في قضايا الحياة . فالعقل يجمع المعلومات ويحدد الأسلوب ، والحاسب الآلي ينفذ ما يطلب إليه ويقدم النتائج للشوردة .

ولئن كانت نظرية اللعبة هي وسيلة فعالة في يد الخبراء للبحث عن القرار السليم : وإذا كان الحاسب الآلي يقف مساهماً في أهمية هذه الوسيلة : فلن تأثيرها كتأثير العديد من الوسائل الحديثة... ذوو حدين على مصالح بني البشر . فهي في أيدي الخير ، مصباح يقود إلى العدالة والسلام . وهي في أيدي الشر ، سيف يعصف بالمبادئ . ومنها كانت أهمية تقدم العلم وأسلوبه الفكرية ووسائله الصناعية ، فإن المطلوب في عصر العلم اليوم ، هو أن تسمو النفس الإنسانية وأن تنتج نحو مبادئ الحق ، وأن يحب كل إنسان لأخيه ما يجب لنفسه .





# الشعر

## والشاعرون



★ ديمتري روت ★

— ينسب متساوية إلى حد معقول — من مؤلفاتي الباكورة التي أصدرتها دار هوجارث ، وكذلك من مؤلفاتي الأكثر حداثة من هذا التاريخ السي أصدرتها دار جوناثان كاپ . وقد ضمت الأخيرة أولاً في المجموعة الحالية ، متبوعة بقصصيتين قصصيتين ظهرت في منتصف أواخر الثلاثينات مع بعض قصائدي الباكورة في القسم الثالث .

وليس في مقديري أن أعدد إلى أي مدى « ثقلي » هذه المجموعة ، ولا أن أعين ما إذا كانت تكن القارئ من « تتبع مراحل تطور الشاعر » أم لا . ذلك لأني عندما عدت إلى شعري الذي نظمت في السنوات العشرين الماضية ، صدمني — كما صدمني من قبل — افتقاره إلى التطور ، بمعنى أن مرحلة شعرية تتبع من مرحلة سابقة ، مؤدية بالضرورة إلى مرحلة تالية : أي أن تكون كلها متسلسلة بدرجة كبيرة ، وشديدة التوافق مع الواضعات النقدية ، وهذا ما ليس هنا .

غير أن شعري يبدو في سلسلة من البدايات الطازجة ، أكثر مما يبدو خطأ مستمراً ، وإلمكاني أن أرى التغير : إنني أتغير لكنني أرجو ألا أخبو وأتحمل . فإنتاجي الأخير يمثل — قدر ما يجوز في الحكم — قسماً طلياً أكثر تنوعاً ، إن في الموضوع ، وإن في الشكل ، وكذلك يمثل استجابة أكثر حسية ، وسرورة أعظم في السطر الشعري ، إذا قيس بإنتاجي الباكر .

وليس من شك في أن هذا مرده — جزئياً — إلى أن اهتماماتي قد تغيرت ، وربما لأن مجال عاطفتي قد اتسع . وليس من بأس في الوقت نفسه أن أخبر القارئ بأن شعري ، في رأي بعض النقاد ، قد ساء وفسد — منذ الأيام الأولى «لمدرسة الوعي الاجتماعي»<sup>(١)</sup> — وتحول إلى معاداة المجتمع ، أو إلى التشغال اجتماعي بالماضي والأشكال التقليدية ، بدرجة ما .

والحق أنه قد أصابني تغير في الشخصية . وليست تلك الأشعار في الغالب هي النتاج الفوري المباشر لهذه التغيرات . فبالذي حدث — مهما وسعني القول — هو أنني مرتت بتجربة عنيفة وعميقة قسدت — كالبركان — بطلبات من ماضي لم تكن في متناول يدي من الشاعرية الشعرية حتى ذلك الحين . مثال ذلك أنني وجدت نفسي إبان الحرب

كثيراً ما تكون مقدمات الشعراء لدواوينهم ومجموعاتهم الشعرية حافلة بالآراء والملاحظات والمعلومات ، التي تفيد المتذوق والدارس على السواء .

والحق أن شعرائنا العرب قلما اعتنوا بتقديم إنتاجهم ، ورغم أن كثيرين منهم — من المحدثين خاصة — لجأوا إلى النقاد أو الأصدقاء ليتولوا عنهم مهمة التقديم والدراسة . وأحب أنه من الأهمية للمتذوق والدارس ، أن يقدم الشعراء إنتاجهم بأنفسهم ، فهم وحدهم الذين يملكون قدرة إلغاء الضوء على عالمهم الشعري الذي لا يشاركهم في اصطلاح أحد . فما أجدر شعرائنا بمراجعة أنفسهم حين يجمعون إنتاجهم بين دفتي ديوان ، وما أحوجنا — متذوقين ودارسين — إلى معرفة الظروف التي أحاطت بولادة تجاربهم وشاركت في تكوينها وولادتها ، زماناً ومكاناً ، وكذلك فهمهم للشعر ووظيفته .

والمقدمة التي سنطالعها تبصها بعد قليل ، كتبها الشاعر الإنجليزي المعاصر سيسيل د . لويس لمجموعة من مختارات شعره . وفيما يرد بتوافع كبير كثيراً من الآراء في الشعر ونقده ، وهي آراء مفيدة في الوقت نفسه ، وتكشف عن حسن تفدي مرهف لدى الشاعر .

وقد ولد الشاعر في عام ١٩٠٤ م ، لأبوين يجمعان بين السعفاء الإنجليزية والأيرلندية ، وأنهى دراسته العالية في أكسفورد ، وعمل تافراً لمدرسة ، لكنه ما لبث أن استقال ليفرغ للكتابة في عام ١٩٣٥ م . وقد كتب — بالإضافة إلى الشعر — عدداً من كتب الأطفال والروايات البوليسية باسم مستعار هو : نيكولاس بليك . كما ألف عدة كتب في النقد أحدثها كتابه « الصورة الشعرية » وهو محاضرات ألغها في كامبريدج عام ١٩٤٦ م .

وهو يعمل حالياً مستشاراً أدبياً لإحصدي دور النشر الإنجليزية ، وعضواً في عدة جمعيات للآدب والشعر .

يقول لويس :

طلب مني الناشر<sup>(٢)</sup> أن أكتب مقدمة لهذه المجموعة من قصائدي المختارة . وليس لدي ما أقوله حول طريقة اختيارها ، سوى أنها اختيرت



★ جون غاس ★



★ بيتر ★

أن تكون قارين على تعلم التبيين وإقامة الفواصل .

والقيمة الرئيسة للنفذ بالنسبة للقارئ العادي هي أن يعمق فهمه للقصيدة التي يستجيب لها بالفعل ، وذلك عن طريق الإشارة إلى مشابها العائلية - واقتزائها بالفصائل الأخرى من ناحية الأسلوب والتفكير والتجربة ، وكذلك مكانها في التراث .

غير أن التراث ليس متحفاً للأثار : فهو بمثابة حركة مرور ذات طريقتين . فالشعراء الشوامخ الذين يضيفون إلى التراث ويثرونه ، لا يفتحون الطريق أمام شعر جديد فحسب ، ذلك لأن إنتاج الشعراء الأول منهم في الدرجة الذين يتأثرون بهم يلقى الضوء على إنتاجهم وينيره ويعكسه من جديد . ومن ثمة لا ينبغي علينا قط أن ننظر إلى الشعر الحديث باعتباره شيئاً يعيش في فراغ ، أو شيئاً بدأ في عام ١٩٠٠ أو ١٩١٧ أو ١٩٣٠ م . فكل قصيدة جيدة قد تمت وتولدت من مزيج من حصيلة الشعر كله منذ أن كتب ، تماماً مثلما حدث بالنسبة لكل شاعر أصيل ، إذ أنهم في عصره - كما يتهم الشعراء اليوم - **يسالغومض وتحطم القواعد** ، وازدراء التراث والاستهزاء به . **وما الشعر الحديث إلا كل قصيدة لازالت تحتفظ لنا بمعنى باقي ، سواء كتبت في السنة الماضية أم منذ خمسة قرون خلت .**

وما من عصر خلا من أناس يثرثرون حول شعر معاصريهم وما به من ركائز وسفم وغموض ، ومن آخرين يعدونه أعمل ذروة بلغتها اللائقة الشعرية ، ومن ثمة لم تخل كل العصور من أناس آخرين يلقون في وجه الشعراء مبينين لهم ما ينبغي عليهم أن يكتبوه ، وما ينبغي عليهم أن يتخذوه من سلوك في حياتهم .

وقد تؤدي هذه المضايقات إلى قدر معين من الخسارة بشكل مؤقت . لكن الزمن كفيل بعلاجها وتبليغ الغث من السمين ، وفي ذات الوقت ينبغي على كل شاعر أن يهني في الكتابة وأن يواصل كل ما يوسعه من تجويد ، وأن يتعلم من أخطائه ، وأن يكف عن الانشغال بقمته وزينته في إمارة<sup>(١)</sup> الشعر **(لأنه لا مجال للمنافسة والتسابق)** ، وأن يصبح أكثر استغراقاً في أداء الواجب القوي الذي ينبغي أن يركز عليه اهتمامه تمام التركيز .

الماضية قادراً على استخدام صور في شعري - **أول مرة** - من عهد طفولي .

وقد تحتاج المادة الجديدة التي اقتذفت ، والعالم الجديدة التي تظهرها الحياة بتأثير التجربة البرائية ، إلى قصيدة من نوع جديد . وهنا يظهر التغير في التكنيك **(فن المعالجة والأداء)** فلو أن الشاعر - كما أصبح بيتس<sup>(٢)</sup> - شاعر أصيل ، فإن هذا التغير سيكون نشاطاً واسع النطاق بين خياله ومادته الجديدة . ولو أنه ، مثلي ، كاتب ما زال واقعاً تحت تأثير الشعراء الآخرين فسوف يجد في الغالب أنه استخدم - بوعي تقريباً - شاعراً آخر ليكون وسيطاً بين مادته وخياله .

ولقد تأثرت - أنا نفسي - من ناحية التكنيك بشعراء غنطلي للشارب والأدواق من أمثال بيتس ، ووردز وورث ، ورويسرت فروست ، وفرجيل ، وفاليري ، وو . . . هاودن ، وهاردي . كما مكنتي هؤلاء من تنقية أفكارتي ، ذلك لأهم أتاحوا لي الوسائل التي مكنتني من أن أقول ما كنت أريد قوله .

وليس من اللازم أن تكون القصيدة المعطاة أي الفائدة من الشاعر ، قصيدة مطروقة أو مستعملة . وأحسب أن من الممكن لقارئ ذي كذا حساسة ووجهة نظر متزعة عن القوي عارف بشعر **هاردي**<sup>(٣)</sup> أن يضع يده على وجه الاختلاف أو المشابهة بين قصيدة لي - بتأثيره - وأخرى لهاردي نفسه .

غير أن هذا ليس هو المقصود . فإلهم أنه ينبغي على القارئ أن يصبح على دراية بصفة التردد في قصيدة ما ، وكذلك مشابهاها العائلية . فينبغي عليه كي يتحقق من ترددها - وهي الصفة التي تجعلها مختلفة عن كل قصيدة عداها - أن يستجيب لها مباشرة وتلقائياً ، وبشكل إيجابي . ذلك لأن من العنة القول بأن شرط ولوج عالم قصيدة جديدة هو أن تتسلح بكافة الأدوات التي استجدت في النقد ، وأن نطلب من هذه الأدوات أن تروشنا إلى الطريق الواجب سلوكها إزاء القصيدة ، **إن إعجاباً وإن نبذاً** ، ويستوي في ذلك أن تطبق هذا المبدأ ونلذيع تطبيقه .

فما ينبغي علينا هو أن تكون قارين على الاستمتاع قبل



# الشعر

## والشاعر

لقد ذكر (روبرت فروست) أن القصيدة «تبدأ بالسُرور وتنتهي بالحكمة»، ويصدق هذا بطريقة ما على الكاتب أيضاً، فالشعر وظيفة وعادة وسعي وراء الحق. ونحن نبدأ شباباً لا عداة لنا سوى حب الكلمات ومزاج من لون خاص. ثم نحضي نكتب الشعر، إذا أردنا أن نحكي في ذلك، لأن الأمر قد أصبح عادة أن نلعب بالكلمات، ونعتمد عليها في ترتيب اهتماماتنا وتوجيهها. ونحن نجتمع التجربة ونكومها فلننا نشرق - إن عاجلاً أو آجلاً - في إدراك أن كل قصيدة هي محاولة لتأليف ذاكرتنا ولتفسير هذه التجربة وشرحها وتقريبها من أجل أن نرتوي نحن، ذلك لأننا نكتب بغرض أن نفهم أنفسنا، لا بغرض أن يفهمنا الآخرون، ومع ذلك فكلما ازداد نجاح القصيدة في تفسير معنى تجربة الكاتب الخاصة لنفسه، ازداد اتساع نطاق «فهمها» في المدى الطويل.

وشبه ذلك ما يحجزه القارئ من تقدم، في طفولته سيكون صدره قد انشرح بالكلمات والإيقاعات لذاتها. وفي مرحلة المراهقة - وربما بعد ذلك بسنوات - فإنه إذا طالع الشعر إما يسعى بشكل أساسي إلى ما يلائم ويفتش عما يتوافق معه توافقاً شخصياً! فهو يريد القصيدة التي تتوافق مع نوع التصورات التي يعملها للحياة أو التي ستدعم معرفته الجزئية لها.

وما من شك أننا لا نستطيع بأية حال أن نميز الشعر الذي تستقر في أعماقه الحقيقة الأخلاقية والحسية ما لم تكن قد فعلنا وعابنا الكثير. وعند ذلك تكون مظاهرة تعاطفنا الأدبي قد تصرف في الأغلب، ومن ثمه يحول مصطلحه غير المؤلف بيتاً وبين معرفة هذه الحقيقة في الشعر الجديد حين نراه.

وينبغي على كل من الشاعر والقارئ أن يتصرف تصرفاً مسدياً إزاء الحقيقة الشعرية، وتعني إعادة ترتيب التجربة الإنسانية، وإعادة إيجادها وتفسيرها من خلال الشعر. كما ينبغي على كل منها أن يؤمن بأن في الحياة أنواعاً معينة من الحقيقة، يمكننا أن نتسلل - أو نكتفي بأن نتسلل - بواسطة الفن، وكذلك أن يؤمن بأن الشعر لم ينح أي فن آخر عن القيام بهذه الوظيفة. وتلك عقيدة عسيرة اليوم.

لكن من المفق أن القصيدة في كل زمان، بما تتلقاه من تسليم القلب والعقل معاً ووضوحها إليها، تجعلنا نحس بالحياة، ونزداد قرباً منها أو بعداً، حتى لو كان ذلك لساعة فحسب. وقد تكون تعميات كهذه - في مقدمة - في غير محلها. فلست أبغي من القارئ أن يحسب أن القوانين المطلقة يمكن أن توضع وتقرر تنظيماً لكتابة الشعر أو قراءته. أو لم يكن ينبغي - بدلاً من ذلك - أن أصبح في رحلة إرشادية مع القصائد

التي يوسعها أن يعثر عليها في كتب، مشيراً إلى مواضع الجبال فيها ومواضع النقص والعيوب؟.

بوسعي أن أصنع عنيته على المواطن التي أتت فيها العاطفة - وهي مستخدمة بشكل فج للغة - على التفوق في نسج إحدى القصائد، والمواطن التي ظهرت فيها - يحتاج أكثر - بعيداً عن أن تكون عاطفة شخصية: حيث نجد قصيدة قد شذت - بتأثير التمجيل - عن الطريق السوي، وانحرفت، وانتهت إلى زقاق مسدود، أو مكاناً أمدني فيه شيء ظاهر العفوية - هو الحاجة إلى قافية أو إيقاع ووزن معينين - بخط قام بتحويل سياق القصيدة بأسره إلى الاتجاه السليم. وكان بوسعي أن أبين كيف دار معظم شعري في الحديقة إبان الفترة «السياسية» المزعومة التي مرت بها - حول الحب أو الموت وكيف أن «قافية ووزن» كل قصائدي تقريباً - على عكس المعروف من آراء حول الشعر الحديث، وعلى عكس ما يعتقد البعض من آراء متخيلة سلفاً - ليس دائماً أقل تحريراً في الطبيعة، إذ يكونان أكثر تقليدية في المصطلح، وكيف أن حقلاً أكثر ارتباطاً بالشخصية وأوسع مجالاً في الصور والتشبيه قد حل تدريجياً محل الاستخدام المفرط في الجماسة - وغالباً ما يكون فجاً - للبدع «الحديث»، وكيف أن خصائص معينة تتخلل إنتاجي بأسره ونحكه - مثل الإعجاب بالبطل، والخوف، الخنان، الدهن الشث، المعنى السائد لزوال الأشياء، وكيف أن أموراً مثل السياسة أو ميلاد طفل، أو حب لامرأة، أو ذكريات الشباب، أو الفرع من الحرب، أو وقعها يجري فيها كلها - أياً كانت الصورة الظاهرة للحظة - السعي وراء الهوية الشخصية، والإلزام الذاتي لا هواده في القروض على الشاعر من أجل أن يعرف نفسه، وهذا السعي يمثل خطياً متصلاً لا يتقطع في كل هذه الأمور، مع أن أسلوبها قد تغير كثيراً من وقت لآخر بسبب احتياجات تفرضها تجربة جديدة أو عاطفة غالبة.

غير أنه من الأفضل أن يكتشف القارئ لنفسه نطاقاً كهذه وهو سيجد الكثير منها قابلاً للتطبيق - بشكل مساوٍ - بالنسبة لأي شاعر آخر على قيد الحياة. وعلاوة على ذلك، فالشاعر ليس أفضل عارض ومفسر لإنتاجه، لأنه إذا كان له شيء واحد يعدو على حبه التركيز في كتابة القصيدة فإن هذا الشيء هو المعنى النهائي للانفصال الذي يحس به إزاءها حين يجد أنه قد كتبها وفسرغ منها. وليس هذا الضرب من الانفصال على شاكلة الانفصال الذي يكون خاصاً وأصلياً في الشائد. فالصانع (الشاعر) هو الذي ينبغي عليه - إذ يعرف أن «كل محاولة

هي انطلاقاً جديدة كل المدة ، ونوع مختلف من أنواع  
الافاق» - أن يتحرر من كل إفاق من أجل أن يقوم بالمحاولة  
التالية .

\* \* \*

تأتي بعد هذه المقدمة مختارات الشاعر ، وقد اختارت منها هاتين  
القصيدتين :

«أبعيد هو الذهاب؟»

أبعيد هو الذهاب؟  
- خطوة ، لا أكثر .  
أمن الصعب أن أذهب؟  
- سلي البرد الذائب ، والريش الدوار .  
ماذا يمكنني أن أصحب إلى هناك؟  
- لا خيط ، ولا شعرة .  
ماذا عساي أن أخلف ورائي؟  
- سلي الريح المسرعة ، والنجم المتواري .  
ها . ياغيب . جدهم؟  
- للاند ، وليوم واحد .  
ولئن أتمني هناك؟  
- سلي الحجر يجيب ، سلي أتشودتي .  
من عساه يقول الوداع؟  
- الجرس الدقاق .  
ألمة أحد سيفتقدني؟  
- هذا ما لا أجرو أن أجيب عنه . عجلي يا وردتي .



# الشعر والشاعر

## الأبـوم

أراك طفلة ،  
في بستان يهوي البراعم ولوقات المهب ،  
تصغين كما لو كان خدحك خيال ،  
يطوف بما وراء عمرك ، فما وراء الريح الزهر .  
لقد ذوت البسمة : وعما قريب لن يكون ثمة أثر لذلك الوضع الثير ،  
لا ولا للصدى الخفي لصوتي الذي ينادي على البعد :  
« انتظري ! انتظري »

\* \* \*

ثم أقلب الصفحة ،  
فلذا فتاة تفق كسوسة متسائلة ،  
على حافة الماء ، في عُشر  
يبيب بكل مرآة أن تحببها عما تكون رغبة الفؤاد .  
وتجد الجواب في ذلك الجدول الذي ينزل فيه الإلهام .  
وليس شيء ، سوى الزمن ، يثبت أو ينفي .  
لكن ، ليتني كنت هناك كما أجازف بتحذير : « الحب ليس ما تحلمين » .

\* \* \*

صورة واحدة ناقصة —  
هي الأخيرة . لعلها تريني شجرة مرقتها وعرتها  
رياح صرصر عاتية ، أفسدت ظلها العجبية في الظهيرة  
لحقي أرعش ، وأنا أنفخص هذه المشاهد  
إنان أوجك المصوب ، كواحد يجب أن يرى في البللور هلاكاً  
لم يستطع قط أن يزيغه — أجل ،  
فأنا أيضاً مأخوذ مهزوز صفر اليدين .

\* \* \*

وأطوي المجلد ،  
لكننا الماضي ينزلق من أوراقه  
كما يغشائي ،  
وأبنا نظرت نؤاخذني أشباح السعادة المارقة .  
وفي ساعات استجد هبوبها أراها بجواري —  
فتنسم : « كل ما عشقته هناك قد أزهر من جديد ،  
وكل ما افتقدته هناك قد نما ليكون لك » .



## الخواشي

(١) سلسلة النظمين ٢٠١٩٩ ، والمجموعة مقسمة إلى ثلاثة أقسام : قسم غنائي ونثري من ١٩٩٧ إلى ٢٠١٩ ، وقسم أدبي ينتمي لفنيتين : القسم الأدبي غنائي ونثري أيضاً من ١٩٩٩ إلى ٢٠١٩ .

(٢) ينتمي الشاعر إلى ما يسمى في الأدب الإنجليزي أيضاً باسم المدرسة الحديثة التي ظهرت في ثلاثينات هذا القرن ، وكانت ترمز — في يوم — بالعمل الاجتماعي في تنويع الآداب ونظمه .  
(٣) (يوم نشر النشر ١٩٦٨ — ١٩٩٩) : شاعر إيراني معروف ، فاز بجائزة نوبل للأدب في عام ١٩٩٩ .

(٤) توماس هاردي (١٨٩٠ — ١٩٢٨) : يوتي وشاعر إنجليزي معروف .

(٥) فقط عبارة هنا هي ترجمت لغتي ، في لغتي : للكلمة الإنجليزية التي تعني الزماعة .

# مسابقة الرسم السنوية الخامسة للأطفال

يسر إدارة العلاقات العامة بأرامكو أن تعلن عن إجراء مسابقتها السنوية الخامسة في الرسم للأطفال من البنين والبنات . إسئاماً منها في تشجيع القدرات والمواهب الفنية لدى الأطفال في المملكة العربية السعودية .  
**موضوع المسابقة : اختيار موضوع الرسم متروك للطفل .**

## شروط المسابقة :

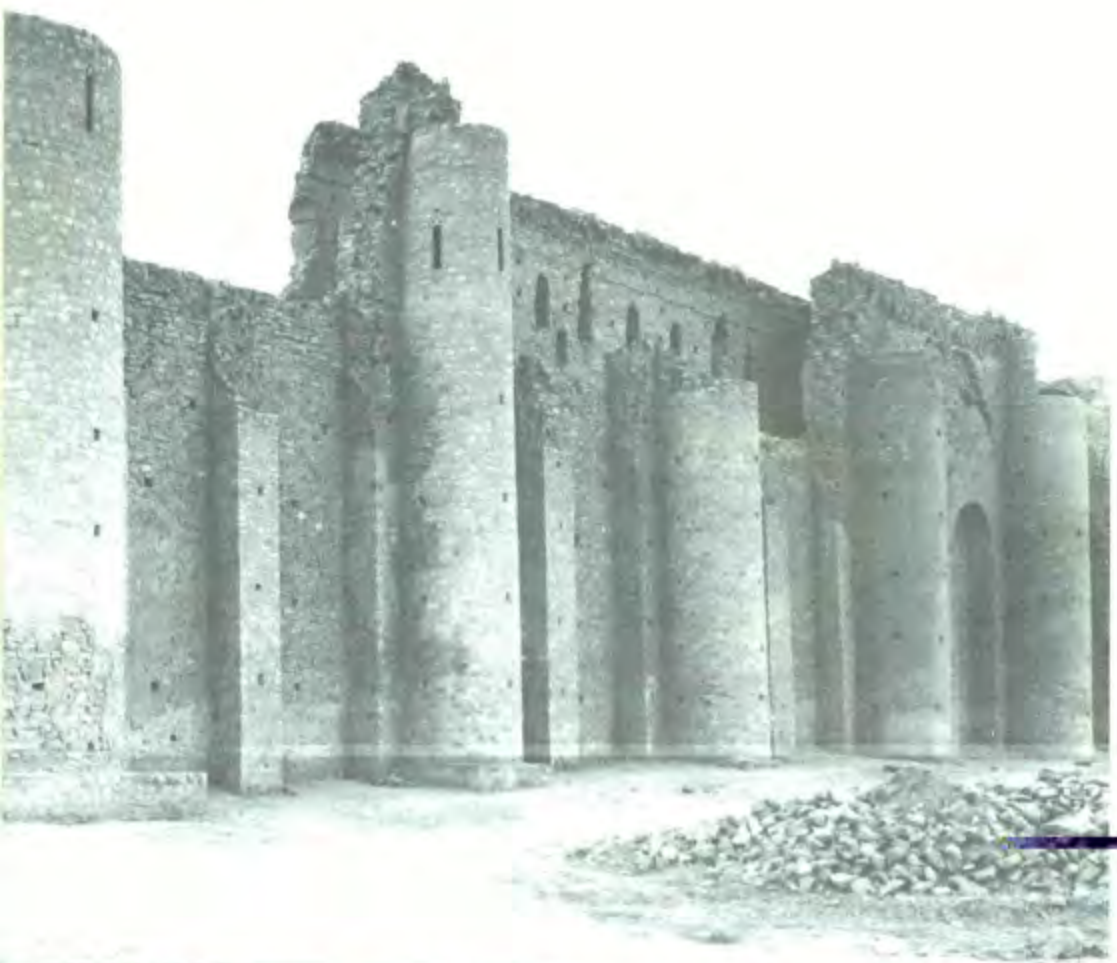
- 1- يستطيع أي طفل لا يزيد عمره عن ١٤ عاماً .  
ويقسم حالياً في المملكة أن يشترك في المسابقة .
- 2- يتقدم المسابق يرسم واحد فقط .
- 3- يرسم أن لا تقل مساحة ورقة الرسم عن ٤٥ سم طولاً  
و ٢٠ سم عرضاً ، وأن لا يزيد عن ٧٠ سم طولاً و ٥٠ سم عرضاً .
- 4- يرسم المشهد الذي يختاره المسابق بالأكبر أو بالغير العيني .
- 5- ترسل الرسوم في مطروفي مقوى لتفادي أي تلف .
- 6- يكتب المسابق اسمه خلف الرسم بخط واضح  
بالإضافة إلى عمره وغوازه واسم مدرسته لسهولة الاتصال .
- 7- يرسل المطروفي في موعد أقصاه :  
أجمادي الثانية ٤ ، ١٤ الموافق ٣ مارس ١٩٨٤ م  
إلى العنوان التالي :
- مبنى الإدارة . العلاقات العامة - غرفة رقم ٢٢١٦ - أرامكو  
القطيف ، ويكتب في أعلى الطرقي :  
« مسابقة الرسم السنوية الخامسة للأطفال »
- 8- تبقى جميع الرسوم في حوزة إدارة العلاقات العامة مع  
الاحتفاظ بحق نشر أي منها حسب مآثره الإدارة .



## الجوائز :

وقد قسمت هذه الجوائز إلى ثلاث فئات توزع على المسابقيين الفائزين كما يلي :  
عشرون جائزة - للذين تقل أعمارهم عن ١٠ سنوات - عشرون  
جائزة - للذين تتراوح أعمارهم بين ١١ و ١٥ سنوات - عشرون جائزة - للذين  
تتراوح أعمارهم بين ١٦ و ١٨ سنة .  
يرسل الفائزون أسماء الفائزين في جميع الصحف والمجلات السنية .





# من معالم العراق الخراب

بقلم: د. محمد حسين عساف الزبيدي

قصر الأخيضر

هو أبي ديس . ولهذا الحصن أو القصر أهمية تاريخية إذ إنه يعتبر من أهم المنازل على الطريق الذي يربط جنوب العراق بأعالي الفرات وسورية ، ويمر هذا الطريق الصاعد من الكوفة إلى سورية بالأخيضر - عين النمر ، وتوجد على امتداده عدة أبنية كانت مراحل مهمة للقوافل والمسافرين ، منها : عشتان ، وموجدة ، إلى

مدينة عين النمر التاريخية إلى الشمال الغربي من قصر الأخيضر ، ويفصل بينهما وادي الأبيض الذي يبدأ من مسافات شاسعة في البادية ويجري فيه مياه الأمطار إلى

من الأبنية الأثرية الشائعة اليوم في وادي الرافدين قصر الأخيضر ذلك الحصن المتين الذي يقع في البادية الغربية إلى الجنوب الغربي من مدينة كربلاء بمسافة ٥٠ كم ، وحوالي ١٥٢ كم إلى الجنوب الغربي من بغداد ، وتقع



#### قصر الأكر

طراز العبارة بأنها بعيدة عن العبارة العربية ، ونسبوا بناءه إلى أحد ملوك الخيرة اللخمين بنائه له معمار غير عربي .

(٢) وذهب البعض الآخر إلى أن هذا القصر ربما كان قصر السدير الذي تحدث عنه الشعراء .

(٣) وقال آخرون : إنه من الأبنية الإسلامية التي شيدت في العصر الأموي وعرفوه بموقع دومة الحيرة .

(٤) ومنهم من قال : إن الحصن شيد في العصر العباسي الأول (في القرن الثاني للهجرة)

السيد شكري الأتوسي إلى « أن كلمة الأخضر محرفة من اسم الأكيدر وهو اسم أمير من أمراء كندة ، أسلم في صدر الإسلام . ومعنى هذا أنه قد شيّده الأكيدر قبل الإسلام .

وقد زار هذا القصر أيضاً عدد من المؤرخين والباحثين ووضعوا بحوثاً مطوّلة عنه ، لكنهم اختلفوا في تقديراتهم له ، إلا أن معظمهم ذهب إلى :

(١) أن هذا الحصن من الأبنية العربية التي نشأت في العهود الإسلامية ، وبعضهم اعتقد أنه من الأبنية الساسانية معتمدين على

الجنوب ، وقلعة شمعون ويرداويل إلى الشمال . ويرزّت أهمية الأخضر كأهم نقطة واقعة على طريق يربط العراق بالعالم الخارجي ، إذ إن هذا الطريق يصل بين (حلب - البصرة) كما يصل البحر الأبيض المتوسط عن طريق الشام بالبحر العربي عن طريق ميناء البصرة واستمر ذلك إلى أن تم اكتشاف رأس الرجاء الصالح وشقت قناة السويس .

اختلف الباحثون المحدثون في التاريخ الحقيقي للحصن . فقد ذهب العلامة الفاضل





منارة جامع الخفاء

شيد عيسى بن موسى ابن أخ السقاح  
والمختار وولي عهد المختار في الخلافة  
وكان يومئذ والياً على الكوفة من قبل المختار .

(٥) وهناك رأي آخر يقول : إن اسم  
الحصن يشير بوضوح إلى أن بانيه هو إسماعيل  
ابن يوسف (الأخضر) حاكم الجماعة على  
الكوفة وإن إسماعيل اتخذ هذا الحصن داراً  
للهجرة .

ولكن التحريات التي أجرتها مديرية  
الأثار العامة في العراق ، ودراسة أجزاء  
القصر الشاخسة دراسة مستفيضة أثبتت أن  
هذا القصر تم تشييده في العصر العباسي  
وبالتحديد في عهد الخليفة أبي جعفر  
المختار .

لذا فهو يحظى بأهمية كبيرة من الناحية  
فقدت مديرية الآثار بترميمه وصيانتها بشكل  
جميل أعيد إليه نظارته وبهاء من جديد ، وهو  
اليوم يشكل أحد المرافق السياحية في العراق .

#### خان مرجان

من أشهر الخانات الشاخسة اليوم في بغداد  
هو خان مرجان . وقد تم تشييده سنة  
(٧٦٠ هـ - ١٣٥٩ م) ، وقد أضر بناؤه  
أمين الدين مرجان الذي كان حاكماً على  
بغداد في عهد السلطان (أويس بن  
الشيخ حسن الأيلخاني) وكان يعرف هذا  
الخان أيضاً بخان (الأورقة) أي الخان المسقوف  
باللغة التركية لكونه مسقوفاً بخلاف سائر الخانات  
المرجودة في بغداد . وقد أسس مرجان في  
الوقت نفسه مدرسة ومستشفى .

بغداد وفي بعقوبة وجلسولاء وسوهريز  
والبندنجين ، جاء ذلك في الكتابة التي تعلق  
باب الخان الرئيسي الكائن في سوق البزازيين  
في محلة (باب الأغا) حالياً ، أن الذي أمر  
بإنشائه هو أمين الدين مرجان الأولاقاني وقفها  
على المدرسة المرجانية ودار الشفاء ببياب الغربية  
وكذلك ناحية عقروقوف والنصف من القاعة وتل  
دحم ومزرعة بالصرة وبساتين بالهربية وبساتين  
بقريه الترك والزادمان وخرماباد ، ورياط جلسولا  
العروف بغزل رباط وزرين جوي ونصف دوري  
وبساتين بعقوبة وسرهريز والبندنجين وخسان  
ودكاكين بالهلبة وأربعة خسانات ودكاكين  
بالجوهريين وخان بالجانب الغربي ودكان كاغد  
بالخيرم كما هو محدد مشروح في الوقفية وقفاً  
صحيحاً شرعياً تقبل الله منه الطاعات في  
الدارين ويبلغ نهاية المراد وكان الفراغ منه سنة  
ستين وسبعمائة والحمد لله وحده . وصلى الله  
على سيدنا محمد النبي الأمي العربي الصادق  
وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه وسلم . كتبه  
الفقيه إلى رحمة ربه أحمد شاه النفاش المعروف  
بزيني فلم غفر الله ذنوبه .

يتكون الخان من طابقين ، الأول يحتوي  
على ٢٢ غرفة والثاني على ٢٣ غرفة وكان  
التجار والسافرون يحتلون غرف الخان ، وكان  
يجري فيها وفي الساحة عملية البيع والشراء مدة  
ما يقارب السبعة قرون .

#### مئذنة جامع بغداد

من المآذن التاريخية الشاخسة في  
بغداد حتى اليوم مئذنة جامع الخفاء ،  
أو (منارة سوق الغزل) كما يسميها  
العامة .

وهذه المنارة مكانة كبيرة في تاريخ الغيرة  
العربية الإسلامية حيث بنيت في العراق خلال  
القرنين السادس والسابع الهجريين (الثاني عشر  
والثالث عشر الميلادي) ، وأنها تمثل في بنائها  
الخصائص الفنية والمعمارية لطرز تلك المآذن .  
كانت هذه المئذنة تابعة لجامع القصر أو  
مسجد دار الخلافة الذي بناه الخليفة العباس  
المكتفي بالله سنة (٢٨٩ - ٢٩٥ هـ - ٩٠٢ -

ويغزو هذا الخان بهذه الميزة المعمارية عن  
باني الخانات الأخرى المكتشفة الوسط . ويعتبر  
خان مرجان من أجمل الخانات العراقية حيث  
تشجلى فيه روعة عمارته وجمال زخارفه ، وعلى  
الرغم من سعة وارتفاع هذا الخان إلا أنه سقف  
بطريقة معمارية فائقة تدل على القدرة الفنية .  
ومن الجدير بالذكر أن واردات هذا الخان  
أوقفت إلى هذه المدرسة (المرجانية) والمستشفى  
بالإضافة إلى عدد من الخانات الأخرى  
والدكاكين في بغداد ومزارع وبساتين في ضواحي



★ حوض بروجان ★

إحدى القطع الشرقية منه سوق لبيع الفزل ،  
وفي العهد التركي شيد أبو سعيد سلجاني  
باشا الكبير والي بغداد سنة (١١٩٣ -  
١٢١٧ هـ) (١٧٧٩ - ١٨٠٢ م) ، جامعاً في  
غربي المثلثة عرف بجامع سوق الفزل ،  
أزيل سنة ١٩٥٧ م ، لافتتح شارع الخلفاء .  
حاول المصري كوكس (الحاكم  
البريطاني ببغداد سنة ١٩١٧ م) ، نسفها  
بالبارد خشية سقوطها على سكان المنطقة التي  
تقوم فيها ، وقد حمل العلامة الشهير السيد  
محمود شكرى الألوسي المستر كوكس على  
ترك الموضوع لأهله ، فعُدل عن نسفها فسلمت  
المثلثة من الحراب ، ثم قامت بلدية بغداد  
بتفوية قاعدتها ، وكان الشرف على البناء  
المهندس الفرنسي (المسيو شافانيس) .  
وقد جرت محاولة أخرى لهدم القسم الأعلى من  
المثلثة حيث قرر المهندس المعارضان  
ديليو تيودور جاكس وجيمس أرياكستر  
هدم الجزء الأعلى من المثلثة ولكن مديرية الآثار  
العامة في العراق حسالت دون ذلك وتولت  
صيانتها وهي اليوم تنهض على شارع الخلفاء في  
بغداد تمثل روعة البناء ومجال الطراز وتحكي لنا  
في الوقت نفسه تاريخها الطويل

المسجد الجامع في الدار يوم الجمعة فلا يمتنعون  
من دخوله ويقومون إلى آخر النهار .  
وقد تهدمت هذه المثلثة وأعيد بنائها في  
سنة (٤٧٩ هـ - ١٠٨٦ م) في ربيع الآخر<sup>(١)</sup> .  
وقد جددت هذه المثلثة في سنة (٦٧٠ هـ -  
١٢٧١ م) أمر علاء الدين عسقا ملك  
الجبوتي صاحب الديوان في أيام الملك أبا القاسم  
ابن هولاكو الأيلخاني فأنجزت في آخر  
شعبان من هذه السنة ، ثم سقطت في شهر  
رمضان بعد فراغ الناس من صلاة التراويح  
ويذكر أنه لم يشأ أحد ممن كان في المسجد  
أثناء تأدية الصلاة<sup>(٢)</sup> .

٩٠٨ م) ، وكان السبب في بناء مسجد دار  
الخليفة كما يقول صاحب تاريخ بغداد<sup>(٣)</sup> هو أنه  
... لم تكن صلاة الجمعة تقام بمدينة السلام  
إلا في مسجدي المدينة والروصافة إلى وقت  
خلافة المعتضد ، فلما استخلف المعتضد أمر  
بعمارة القصر المعروف بالخسبي على دجلة سنة  
ثمانين ومائتين ، وألفق عليه مالا عظيماً وهو  
القصر الموسوم بدار الخلافة ، وأمر ببناء مظاير  
في القصر رصمها هو للصناع فبنيت بناء لم ير  
مثله على غاية ما يكون من الإحكام والضييق  
وجعلها محابس للأعداء ، وكان الناس يصلون  
الجمعة في الدار ، وليس هناك رسم لمسجد ،  
ولما يؤذن للناس في الدخول وقت الصلاة  
ويخرجون عند انقضاءها ، فلما استخلف المكتبي  
في سنة تسع وثمانين ومائتين ، نزل القصر وأمر  
بهدم المظاير التي كان المعتضد بناها ، وأمر أن  
يجعل موضعها مسجد جامع في داره ليصل فيه  
الناس ، ففعل ذلك وصاروا يسكرون إلى

ويذكر ابن القسوطي أيضاً أنه في سنة  
(٦٨٨ هـ - ١٢٨٩ م) ، أعيد تشييدها من  
جديد<sup>(٤)</sup> وقد هدم جامع القصر وأحرقه القبول  
ولكن المثلثة ظلت قائمة حتى عصورها  
الحديثة<sup>(٥)</sup> ، ثم أُنظمت أرض الجامع وأنشئ في

#### المصادر

- (١) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد - ج ٩ ، ص ١١٠
- (٢) ابن الأثير - الكافي - حوادث سنة ١٢٧٩ هـ
- (٣) ابن القسوطي - الحوادث العظمى - ص ٣٧١
- (٤) غير المصدر السابق - ص ٤١٧
- (٥) محمود شكرى الألوسي - تاريخ مسجد بغداد وأثره - ص ٢٩



# معركة الأرك أحمد الملاحم الإسلامية

بقلم: عبد الكريم مشهاني

يعتبر الخليفة الموحي يعقوب المنصور عالماً مجاهداً أدبياً ، وكانت أيامه من أزهى وأزهر العصور الإسلامية بالمغرب والأندلس . استلم الخلافة بعد أبيه يوسف ابن عبد المؤمن بن علي ، فهو ثالث خليفة في الأسرة المؤمنية ، وهو رابع الخلفاء الموحدين . بويع بالأندلس إثر الفاجعة التي مني بها الجيش الموحي في غزوة (شنترين) التي قادها والده الخليفة المجاهد يوسف أبو يعقوب سنة (٥٨٠هـ - ١١٨٤م) ، تلك الفاجعة التي كان سببها التسرع والاستبداد في التخطيط والاتساح غير المنظم .

ومما أن الحديث الآن عن معركة الأرك فلا مجال للحديث عن معركة شنترين . . المهم أن الخليفة الجديد وهو شاهد عيان للمعركة - فقد خاض مهابداً إلى جانب والده الشهيد - ورأى عن كثب السليات والأخطاء التي وقعت فيها فأصبر في نفسه الشئ ، وقرر أن يحرق ضد أعدائه معركة حاسمة تحوّل أبعادها الذكريات الفاجعة لمعركة شنترين ، غير أن الأمر يحتاج إلى البرورة والقدرة والتخطيط



## ترتيب الجيش

وفي يوم الأربعاء التاسع من شعبان سنة ٥٩٩ هـ، كانت الجيوش الموحدية على قدم الأبهة، وقد عشت تعبئة حرب، وعقدت الرايات لسائر القبائل والسطوات، وانحصر الخليفة للقيادة العامة وزيه الشجاع أبنا يحيى ابن أبي حفص، فجعل جند الأندلس في اليمين، وزناته وسائر القبائل المغربية والعرب في اليسرة، وجعل التطوعة والرماة والأغزاز في المقدمة، واحتل هو القلب مع قومه من قبيلة هنتاته، وفي المنصور في خاصته وفي جند الموحدين في المؤخرة على أعباء التدخل في اللحظة الحاسمة<sup>(١)</sup>.

## الدخول إلى الله

ثم وقف القائد العام أبو يحيى وصاح في الناس: «إن أمير المؤمنين يطلب إليكم أن تغفروا له فإن هذا موضع غفران، وأن تغفروا ليا بينكم، وأن تخلصوا نياتكم لله، فتأثر الناس وصاحوا من جانبهم بطلب العفو من الخليفة، وأهم يمين نيته وصدق طوبته،



وإعادة بناء الجيش الموحدى أولاً وقيل كل شيء، لذلك سارع بعد بيعته بالأندلس إلى المغرب لاستكمال البيعة وإعداد بناء الخطط للجولة - بل الجولات - المقبلة. فالأمر ليس بالسهل بل يحتاج إلى سنوات طويلة، وجهود مضنية، خاصة أن الثائرين والحاجزين كانوا يشكلون للدولة مناعب ليست بالسهلة.

خلال ذلك كان الإسبان لا يكفون عن التغريب والإفساد بالأندلس، فهم يشنون الغارات على المدن والقرى الإسلامية في الجنوب، متطفلين من قسالة تبعثهم الروح الصليبية فصمموا على متابعة القتال حتى إخراج آخر مسلم من الأندلس.

وبينا كان يعقوب المنصور في مراكش - عاصمة دولته - تهيئاً للمسير إلى بعض جهات إفريقيا لإخماد ثورة قامت ضده، توالى عليه الكتب والبحوث من الأندلس باشتداد وطأة العدو عليهم، تغير مخططه بسرعة واكتفى بإرسال بعض الفرق لإخماد الثورة، وقرر الإسراع إلى الأندلس. وأعلن في المغرب تغير العام واشتدت الحركة ثم بدأ العبور، وكان أول العابرين «القبائل العربية ثم القبائل البربرية (زناتة فالحصافة فغفارة) ثم الفرق المتطوعة ثم الموحدين، وبعدها عبر الخليفة في أشياخ الموحدين والغفاه»<sup>(٢)</sup>.

## الاستعداد للمعركة

وعلى خلاف أبيه الذي كان يسر الأمور برأيه للفرد، استشار المنصور أركان حربه عن التعبئة والتشد وترتيب الجيش قبل المعركة، فأنشأ عليه القائد الأندلسي أبو عبد الله ابن صناديد، وكان ذكياً عارفاً بمكانة العدو مطلعاً على أنظمته العسكرية والقتالية، أشار هذا القائد أن توضع الجيوش تحت قيادة قائد عام يرجع إليه قادة الفرق في كل شيء، ثم تخار قادة الوحدات من أجناسها فيكون قائد جند الأندلس أندلسياً، وقائد جند المغرب مغربياً، وهكذا. وأن تجعل الجيوش المغربية طليعة الهجوم المقرر، واعتبار الفرق الأخرى فرقاً احتياطية<sup>(٣)</sup>.

يرجون النصر من الرحمن، ثم قام القاضي أبو علي ابن حجاج فألقى خطبة مؤثرة تفيض حماساً وإيماناً في الحث على الجهاد وفصله عند الله، وكان هذا التوجيه أشارة الطليعة في تنقية السراير وإذكاء العزم<sup>(٤)</sup>.

## وصف المعركة

نشبت المعركة في صبحي ذلك اليوم - الذي ذكرناه - قرب حصن الأرك في إقليم بطليوس - وهو نفس الإقليم الذي وقعت فيه معركة الزلاقة العظيمة قبل أكثر من مائة عام - وكان القتلىون وهم يزيدون على ثلاثمائة ألف مقاتل ما بين فارس وراجل حيناً رآوا جيوش الموحدين تترحف نحوهم ببطء، وقد عشت للهجوم أحسن تعبئة قد نزلوا من حملتهم في صفوف كثيفة قائمة وهم كالليل الداس والبحر الزاخر أسراباً تتلو أسراباً، وأمواجاً تعقب أمواجاً، كلهم قد احتجب بالحديد والبيضات والزرده، ثم اندفعت فرسانهم حتى لطمت خيلهم أطراف رماح المسلمين أو كادت، ثم تقهقرت قليلاً وعادت للاقترب من المسلمين، ثم ازددت ونهبت للهجوم الفعلي. وفي أثناء ذلك كان القائد العام أبو يحيى وقائد جند الأندلس ابن صناديد، بحث كل منهما الجند على الثبات وإخلاص النية والعمل لله عز وجل، وتركز هجوم القشتاليين على قوات القلب التي يقودها القائد العام معتقدين أنه جناح الخليفة، وكان المنصور قد أمر بالفعل أن ترفع الأعلام الخليفة في القلب، فقاتل أبو يحيى وجنوده أشد قتالاً وحداقة، لكن الصدام كان عنيفاً فقتل أبو يحيى، وعندئذ تقدمت قبائل العرب والتطوعون والأغزاز والرماة وأحاطوا بالنصارى من كل جانب، ودفع القائد ابن صناديد بجيوش الأندلس إلى المعركة، وزحفت معه قبائل زناتة وسائر قبائل البربر، واندفعت الجيوش الموحدية بجملتها نحو القشتاليين، واشتد القتال بين الفريقين وسالت السماء بغزارة، وكثر القتل في مقدمة القشتاليين الذين اضطعموا بالهزيمة الأولى، واستمر القتال على



هذا النحو بعنف وشدة حتى اضطر القشتاليون إلى التهجّر والفرار لحسوة السيرة التي كانوا متمركزين فيها ، ويدت عليهم بؤاء الهزيمة .

ويظل الأستاذ محمد عبيد الله عثمان رواية أخرى لصاحب كتاب « البيان المغرب » مفادها أن هجوم القشتاليين تركز أولاً على مسيرة الجيوش الموحدة ، وأنه أسفر عن تهجير جماعة من المتطوعة . . فلما رأى المنصور ذلك نهض بنفسه وترك طريقته وتقدم متفرداً بحث الجند على الثبات والهجوم على العدو ، فكان غركته هذه أعظم وقع في نفوس الجند فاضطربت همهم وعزائمهم ، وانفجعت سائر الحشود والقبائل نحو القشتاليين بشدة والتحم الجيشان ، واشتد القتال في صفوف القشتاليين فاضطروا في النهاية إلى التهجّر والفرار ، ودامت المعركة من غصى اليوم حتى غروب الشمس ، وأسفرت عن مقتل جمع عظيم من النصارى ، واستطاع ملك قشتالة أن يفر في نحو العشرين من فرسانه ، فسار تحت جناح الظلام إلى طليطلة لا يدري على شيء . واعتصمت معظم قلاع النصارى بمحصن الأرك ، وأحاط المسلمون بالمحصن يظنون أن ألفونسو الثامن ملك قشتالة قد اعتصم به ، لكن تبين أنه لا بالقرار من أحد أبواب الحصن الخلفية ، فدخل المسلمون الحصن عنوة واستولوا على جميع ما فيه وسرّ فيه<sup>(١٠)</sup>.

ويذكر صاحب « فتح الطيب » أن عدد قتل النصارى في ذلك اليوم بلغ مائة وستة وأربعين ألف قتيل ، وأن الأسرى قد أرموا على أربعة وعشرين ألف أسير ، أما الغنائم فكانت مائة وخمسين ألف خيصة ، وثمانين ألفاً من الخيل ، ومائة ألف من البغال ، وأربعمئة ألف من الحمير ، جاء بها النصارى لحمل أثقالهم لأنهم لا إيل لهم . . أما الجواهر والأموال فلا نحصى إلى الحد الذي بيع فيه السيف بنصف درهم ، والفرس بمئة دراهم ، وقسم المنصور الغنائم بين المسلمين بمقتضى الشرع<sup>(١١)</sup>.

وقد امتدّ يعقوب المنصور على أسراه فأطلقهم جميعاً بلا فداء غنائم وتفصلاً وإظهاراً لتسامح الإسلام ورحمته ، وهو خطأ استراتيجي

بالخطورة جعل أشياخ الموحدين يعلنون عن نزعهم وعدم رضاهم وهو ما اعتبر تاريخياً «سقطعة من السقطات» ، بل إن المنصور نفسه قد أعلن في آخر أيامه تنعمه على هذه القبلة مدركاً أن هؤلاء لا بد أن يتحزقوا يوماً لكثير .

أما الملك القشتالي المهزوم فلم يكد يصل طليطلة حتى أعلن حالة الحقد ، فخلق رأسه وخيته ، ونكس صليبه ، وحلف ألا ينأى عن فراس ، ولا يقرب النساء ، ولا يركب فرساً أو دابة حتى يأخذ بالثر ، وصار يجمع الجميع من البلاد البعيدة ويستعد<sup>(١٢)</sup> ، وكان المنصور له بالرصاص قروح في العام التالي يشن الغارات وتوغل شمالاً في أرض العدو ، فأنشأ القلاع والحصون ، حتى وصل طليطلة وحاصرها وضربها بالمتجنيق . ويذكر صاحب « فتح الطيب » أنه لم يبق له إلا فتحها ، فخرجت إليه والدة الأدفونس وبناته وسأوه ويكبن بين يديه وسألته إنقاذ البلد عليهن ، ففرق لهن ومنّ عليهن بها ، وهب لهن من الأموال والجواهر ما جل ، وردعن معززات مكرمات<sup>(١٣)</sup>.

ولكن الأستاذ محمد عبد الله عثمان يرفض هذه الرواية ويعزل رفع الحصار عن طليطلة بسبب تقضي المرض بين المسلمين ، واشتداد الجوع لقلة المؤن ، إذ كان الإسبان خلال هزيمتهم يمحرقون ويسلمون كل شيء ، وكذلك ما تزامن إلى المنصور عن حدوث اضطرابات بالغرب مما جعله يتمحّل الرجوع وهذا ما حال دون مواصلة الجيش الإسلامي زحفه ، إذ إن كل الدلائل كانت تشير إلى عزيم المنصور على استئصال شأفة النصارى ، وقطع ذابهم<sup>(١٤)</sup> . وليس هناك ما يدعو إلى رفض رواية صاحب « فتح الطيب » خاصة أن يعقوب المنصور قد أقدم على ما هو أغرب من ذلك حين أطلق في ساعة واحدة أربعة وعشرين ألف أسير ، كما أنه لا يوجد ما يمنع وجود هذه الأسباب مجتمعة .

### خاتمة

وبعد ، فقد ظلت الأندلس وحابة الإسلام فيها الشغل الشاغل ليعقوب المنصور ، وليس

أول على ذلك من وصيته لأشياخ الموحدين حين حضرته الوفاة «فجمع بيني وللوحدين ووصاعم قاتلاً : أوصيكم بالأيام والبيتة . فقال له الشيخ عبيد الواحد المهنسي : وما الأيام والبيتة ؟ قال : البيتة الأندلس والأيام أهلها ، فليأكم والعفة عما يصلحها من تشييد الأسوار ، وحماية الثغور ، وترتيب أجناسها ، وتوفير رعايتها ، ولتعلّموا أمركم الله تعالى أنه ليس في نفوسنا شيء أعظم من هذا ، ولو مد الله لنا في الحياة لم ننوّن في جهاد كفارها حتى نعيد لها دار إسلام ، ونحن الآن قد استوعبنا الله تعالى وحسن نظركم فيها فانتظروا للمسلمين وأجروا الشرائع على مناجها<sup>(١٥)</sup>» .

وكانت وفاته بمراكش سنة ٥٩٥هـ . رحم الله الخليفة المؤمن العالم المجاهد العادل أبا يوسف يعقوب المنصور بطل معركة الأرك الخالدة التي تعتبر واحدة من كبريات المفاخر في تاريخ الملاحم الإسلامية .

### الهوامش

- (١) عصر البرابطين والموحدين بلنقر والأندلس ، محمد عبد الله عثمان ، القسم الثاني ، عصر الموحدين ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، عام ١٣٨٤ هـ ، ص ١٢٧ .
- (٢) موقف جامعة في تاريخ الإسلام ، محمد عبد الله عثمان ، ص ٣٧٨ .
- (٣) الأعراف جاءت من أعر يظنون تركية كانت تشكّل فرقاً عسكرية مرتبطة بفتح عديتها تحت يد من يستأجره الغطاء ، كما أنها تعتبر عملاً هذا جوداً في سياق الله .
- (٤) عصر الموحدين ، المصدر السابق ، ص ٢٠٢ .
- (٥) فصل عن «روى القرطاس» و«فتح الطيب» .
- (٦) المصدر نفسه ، نقل عن «البيان المغرب» .
- (٧) المصدر نفسه ، ص ٢٠٨ .
- (٨) فتح الطيب ، الجزء الثاني ، تحقيق محمد عبيد الله عثمان ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الجزء الأول ، ص ١١٨ .
- (٩) فتح الطيب ، نفس الصفحة .
- (١٠) موقف جامعة ٣٧٩ ، وكذلك عصر الموحدين .
- (١١) معركة الأرك ، مصدرنا سبق الإشارة إليها وكلاهما لعبد الله عثمان .
- (١٢) الخلل الرشدي في الأخبار المراكشية ، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة ، المغرب ، ص ١٢٠ .



# أبو ربحان السمعة

بقلم:  
أحمد السباعي

بضائع تحت الطريق أمام دكاكين أصحابها .

وكان من عيشنا أن ننتظر عم ربحان أتياً من «بازان الشامية» يحمل قرينه الرشاشة .. ننتظره في مطلع الجبل إلى جوار دكان هناك كان يفترش جزء من الشارع ببضاعته .. حتى إذا أقبل وقف أحداً لأصفاً بالخالط وفي يده شيء من النبق ماداً يده : «خذ يا عم ربحان» .

وعم ربحان (نفسه رتبة) لا يكاد يرى النبق في يد أحداً أو قطعة من «الجزر الجاني» حتى يميل بخطوة ناحية الوالف في لفظة فيتصوب الرشاش إلى بضاعة الدكان وينال زنبيل الدقيق منه الكثير الذي يعجنه .

ولا يكاد أبو ربحان يشعر بالقلب الذي تسوقه إليه ، فنحن نعرف أن صاحب الدكان شرير ، وأنه يبغي لإثارته ضد عم ربحان أن تسوق عم ربحان بقرينه الرشاشة إلى ما يقرب من الخاطط ليتصل رشاش القرينة ببضاعة عمنا الشرير .

لا يكاد أبو ربحان يشعر بمقلينا فالقليل من النبق يذغله

كنا نشهده ونحن مصعدون في ضحوة النهار المبكر إلى مدرستا (الراقية) على كنف جبل هندي .

نشهده في أغلب أيامنا متجنباً تحت قرينه (الشعاري) الكبيرة ينفل عطاءه في تشاقل تحت وطأتها متوكئاً على عصاه القصيرة كأنها رجل نائمة أرادها ليخالف بها من يمشي على رجلين أو على أربع . وربما بلغ أبو ربحان منتصف

«الدحيرة» الصاعدة إلى جبل هندي قبلنا ، فيقف إلى دكة هناك هيأها السقاء لراحتهم وهي على ارتفاع خاص يسانت ظهورهم إذا وقفوا إليها وجعلوها كمحطة تسريح عليها «قريهم» لبينا نهذاً أنفسهم من عناء التصعيد ثم يستأنفون صعودهم .. إلى بورت الجبل .

وكنا شلة من صفار الطلبة نجتمعنا الشقاوة وحب العيث بهم ربحان دون جميع السقاء الصاعدين أو الهابطين في جبل هندي .

كان أبو ربحان يمتاز بقرينة نتعدد ثقوبها بشكل غريب فلا نفثاً ترش الشارع خلفه وجميع ما يتصل بالشارع من مشاة أو







ويشع ما قلناه أكثر من مرة من  
أحوال الرجل .

ومضي أبو ربحان في  
تصديده ، فتكتل خلفه معرطين  
أشوايا النظيفة ودفترنا وكتبنا  
لرثائه الليل ، وربما تدافعتنا  
خلفه ووقع بعضها بين رجله  
فتعثرنا واحتل توازيها فيعرض فينا  
مهددا متوقفا ، ولكن قطعة من  
الجزر تضمها في له وهو مضي  
منحيا أمدنا تحت القرية كافة  
لأن تنبسط أسابره وربما استغرق  
في الضحك .. وهو يقضمها  
بشره .

ويزيد ضحكهم إغراقا إذا  
« مسكتا الزومان » خلفه على  
حركة أيدينا وهي تصفق :  
« أبو ربحان .. يا ساقى  
العطشان .. شفتك في  
السدوجان .. تغالط  
ومضان » .

أنا شخصيا أشهد أن الرجل  
لا يفرط رمضان رغم ما يعاني  
من ثقل القرية ومشاور الجبل  
ولكنه طيب إلى أبعد حدود  
الطيبة والتفصيل ، ولا يهجم من  
أمر هذه الحياة إلا أن يجمع الأقل  
فوق الملحة ، وأن تسخر يد  
الصغار له شيء من « الفشار »  
أو « طيطاب الجنة » أو حتى  
« فوفلة » يضعها بين فكيه في

غير وقت الصيام فتسببه وتسري  
عنه كل المصوم التي يعانيها من  
شقاوة الأطفال ..

وكان لفرط سذاجته كثير  
الإساءة إلى عملائه وزبائنه ..  
إنه لا يقصد إساءة الناس ،  
ولكن سذاجته كثيرا ما تنوقه إلى  
أذى الناس كما شهدناه يشرش  
دقيق صاحب الدكان بدافع من  
شراسته لقطعة من الجزر لوحنا له  
بها .

وقد يشاغبه لطلق قيريه  
بعصاه التي يتوكأ عليها فتصادف  
رأس الطفل أو أنفه فيمضي باكيا  
إلى أمه ، أو ترتطم عصاه بأحد  
المارة ، أو يضاعة أحد الباعة ،  
أو امرأة معروضة في السوق ،  
فيركب الخطأ ، وتنهال عليه  
الشتائم ، ثم تنصل الشكاوى  
بشيخ السقاة « بعلولة »  
فيطبق عليه الفسواتين دون أن  
يثبت له شيء لفرط عبه وضعفه  
في الدفاع .

وكان السقا في مكة جلهم  
أو كلهم بالأصح عبيد أو عتقاء  
أو مولودون من العبيد والعتقاء  
على غرار عم ربحان ، وقلما يوجد  
بينهم من بدو الحجاز الذين  
التحقوا بهم فيما بعد ليحملوا الماء  
في صفتهم .. كان حل القرية  
وقفا على هؤلاء السود ، فحملها

لا يسرق لاحترافه البسوة  
الطارئون .. يكفي أن يبيعهم  
العيش على عاتق البازان ، دون  
أن يبرطوهم بقواعد السقا  
وقوانينها .

ربما أعطى البدوي على زيون  
فحسب شيخ البازان توبيخه أو  
منعه من السقا ، أما إذا أعطى  
الأسود من أمثال عم ربحان فعل  
شيخ البازان أن يعامله معاملة  
الأصيل فلا يستجيب توبيخه أو  
منعه من السقا حتى يجيل قضيته  
إلى الجمعية العمومية لنسمع  
له أو عليه ثم نقرر ما يفرضه  
القانون .

وتتكون الجمعية العمومية  
من سائر سقاتنا السود ، ولا يميز  
لخامل صفائح ، مهما بلغ شأنه ،  
أن يحضرها فهو ليس من فصيلة  
العبيد الأصلاء في البازانات .

وتتكون الجمعية عند اللزوم  
بدعوة من شيخ البازان في حلقة  
على الشراب مستندة على  
خطوات من البازان تصدرها  
شيخ البازان على يمينه وأعماله  
أعضاء اللجنة والمهرة حسب  
أصواتهم وأكثريتهم في البازان ثم  
يأتي بعدهم بقية السقا يحتلون  
مقاعدهم حسب ما يصفرون من  
مراكزهم ، وربما أبيع لبعضهم  
أن يأخذوا مقاعدهم من بعض

الحجارة التي يصادفونها إذا كانوا  
كبار السن أو اللقام ، ويترك  
الباقون على بساط الله فوق  
التراب .

وتتوسط الحلقة فروة مسجاة  
يقف تقييب البازان بجوارها  
على العصا .. عصا الفنان  
الخاصة بالتنفيذ ، وعندئذ تفتح  
الجلسة .

يفتتحها الرئيس : « هذا  
أخوكم أبو فرج الله ، أو  
أبو ستيت ، أو أبو ربحان ،  
أخطأ في حق الشيخ  
فلان .. أضر عليه (المويه)  
أو كسر له الزير أو داس في  
بطن الفتنة أو أطال لسانه  
على الولد الصغير .. وقد  
وصلني الشيخ يطالب  
الحق .. أيش تشوقوا » .  
وهنا يجيل أعضاء المجلس  
ليتأسوا ، وأعضاء البازان  
ليتخافوا ثم ييب أحد الكبار :  
« طيب يا شيخ نسمع  
منه » .

وهم يقصدون أن يسموا  
من التهم لأن المدعي لا يلزم  
بالحضور وحسبه أنه رفع حجته  
إلى الشيخ البازان وعلى التهم أن  
يدافعوا .

والغرب في أمر المدعي أنهم  
يفرضون صدقة في أكثر الأوقات

شوي الله يخليكي ليش  
جاوتي هنا .. أنا ما سويت  
شي !!! .

مسكين .. لقد اصطلحت  
عليه الساذجة وحذيان الألم  
فاختلطت عليه الأمور .

وملت إلى أحد « ستاديله »  
استفسره الأمر ، فراح يشرح لي  
ما أصابه ، عاش أبو ربحان  
محروماً من لذة العيش بجميع  
الحلقة إلى الغللة ، ولا يسخو  
لنفسه بلقمة طيبة يشبعها فاستغل  
أحد الشطار لؤمه وراح يدعوه إلى  
أطبائ الأكل في براءة جازت  
على ساذجته حتى إذا تمكن من  
قلبه ، وسيطر على عقله ،  
استطاع بإساليه الحلاب أن  
يستولي على ذخيرته أبي ربحان  
حصيلة العمر على أن يحفظها له  
ويقدم له من أرباحها ما يشتهي  
من لذات العيش ، فلما باتت في  
يده لم يرح حتى تنكر له ومنعه  
حتى رغب العيش الخاف .

واحدم أبو ربحان غيظاً  
وارتفعت عقبرته فقلب حواس  
الشاطر وصاح به :

« روح .. مالك عندني  
شي » .

فكنت صدمة نقلت أبا  
ربحان إلى المستشفى لواجبه ذهول  
المرت .

ولكنه لا يكاد يلدق الجلدة  
الأولى أو الثانية حتى تنهافت  
أعواد الرسم على الحلقة من  
المتفرجة وأكثرهم مصطفون على  
بلايته ويعرفون أن شراسته لما في  
أيدي الصغار من حيلوى أو  
« نقل » وحرصه على سلامة  
الكب الرخيص وإسكاه على  
( الحلقة ) بعد الأخرى ، كلها  
أشياء تعرضه بالإضافة إلى بلايته  
إلى الشعب وعبث الناس به حتى  
يفاجهم أو يتورط رغم ضعفه في  
مضاربتهم .

ومضت سنوات طويلة  
ابتعدت عنها عن المدرسة  
ونسيت ( أبا ربحان ) حتى كنت  
في أحد الأيام أزور مستشفى  
أجياد فإذا جلبة عالية .. وإذا  
أناس يتجمعون حول سيارة  
الإسعاف عند باب المستشفى  
فوقفت أنظر ، فإذا أبو ربحان  
منقول على حاملة الإسعاف في  
حالة يبيكي لها الفؤاد ، وإذا  
طائفة من كبار السفاة على  
رأسهم شيهيم ( بعلولة )  
يتعنونه في أسى صامت فوجدتني  
أناهم يدافع من علاقة الطفولة  
حتى إذا استوى فوق أحد الأسرة  
فتح عينيه في ضعف فلما رأى  
بين الوقوف اقترحت شفته في ألم  
بالغ : « يا ولد سيدي ..

في الغالب إلى أكثر غداً فقاتوهم  
الصارم يسبح للمتفرجة حول  
الحلقة أن يقدموا إلى الحلقة أي  
عود أخضر ولو من حزم الرسم  
ليشفع الصود الأخضر للجاني  
فيتوقف الجلد .

وكان قانونهم بقدر ما أراد  
أن يكون صارماً محتاطاً للشبهة  
أى إلا أن يمد للرحمة في أسلوب  
الجلد وتعطيله عند أي رمز يقدم  
للشفاعة .

وكان صاحباً أبو ربحان وأفر  
الحظ في حلقة التأديب فلا يكاد  
يقضي يوماً أو اثنين حتى نسمع  
أنه مطلوب « للبداية » والبداية في  
عرفهم هي الجمعية العمومية التي  
تدينه لألفه الشكاوى ويميز لفرط  
عنه وقسوة القلوب عن الدفاع  
فيقتش الصروة وسط الحلقة  
ستميناً بالله على حكم الجلد ،



لأنه زبون وللزبون حرمة  
وقيمة ، ولأن قانونهم لا يجب  
التباون في ملاحظتهم ولو للشبهة  
أو العظة مبالغة في توبيخهم على  
الأدب في معاملة الزبائن وغير  
الزبائن من أحوال الناس .

هذه الروح تمنع الجمعية  
إلى دفاع المهتم فلا تقتنع إلا  
بتأديبه وعندئذ يدعى إلى  
الصروة التي تنوسط الحلقة  
فيتوسطها مبطوحاً على وجهه  
ويشرع القيب عصاه ويبدأ  
الجلد .

وأي جلد هو؟؟ لقد كنت  
ألقى إلى مشايخنا في المدرسة أن  
يتعلموا تقليده .. فليس جملة  
خبرواته لئلا تترك أسرها في  
الجلد بين اللازوردي والأزرق كما  
كان الحال في مدارسنا ، بل هي  
قطعة من الغاب أو ما يشبه  
الغاب يسوازي ثخنها ثخن  
الواوير ذات البوصة لو ضرب  
بها الأطفال من أمثال يومها عشر  
لما وازت لسعة واحدة مما كنا  
نلدقه من أيدي مشايخنا .

ولم في الجلد أساليب  
رحيمة .. إن يد الضارب لا  
تنفصل عن ليطه وهو إذا ضرب  
ثلاثاً في الألية اليمنى انتقل إلى  
الجانب الآخر ليضرب مثلها في  
الألية اليسرى ، ولا يطول الجلد







إنهم يسرقون كالمعزائس الحشية ، كلهم نموذج واحد لا يتغير .. إلى أشعر بالغيثان .. لقد مللت من الملهذات ، من المبهورات ، من الرحلات ، من المجتمع ومن الترف بكل أنواعه ، فقال الشاب في زرد :

— كنت دائماً أعتقد أن المال لا يلد أن يكون شيئاً لطيفاً ..

— إذا كان لديك المال الذي يكفي لأن تعيش مسترخياً رضي البال ، فهذا شيء مرغوب فيه ، ولكن عندما يكون لديك الملايين الكثيرة جداً لدرجة أنك .. وختعت جللتها بإيماءة تنطق بالياس ..

ثم استمرت :  
— إن الرتبة في هذا الترف للتصل هو الذي يضجرتي : تصور حياة كلها قيادة سيارات فاخرة ، حفلات عشاء إلى جانب حفلات المسرح ، والحفلات الراقصة .. وكل هذا يتحرك متفلاً بالثروة المفرطة التي تحيط به ، أحياناً نفس رنين قطع الثلج في كأس العصير يكاد يدفعني إلى الجنون ..

— كلا ، سوف تعرف السبب في الحال .. أصبح من المتحيل أن أعني اسمي عن الصحافة ولا حتى صوري .. هذا الحمار ، وهذه القبة ، وقد استعرتها من وصيفي ، يمكن أن تغبق شخصيتي الحقيقية . لا بد أنك قد شاهدت سائق سيارتي الخاصة وهو يحملني في القبة ، ويظن أنني لا أراه .. بصراحة : يوجد خمسة أو ستة أسماء هي الأسماء البارزة في المجتمع ، وبحكم مولدي ، فإن اسمي هو أحد هذه الأسماء . هذا تحدث إليك ياسيد ستاكتينوت ، فقاطعها القى في تواضع مصوباً الاسم :

— باركين ستيكار ..  
— كنت أقول يا سيد «ستيكار» ، إني تحدثت إليك ، لأن كنت أرغب في أن أحدث ، ولوسرة واحدة ، إلى رجل على سجيته ، رجل لم تقدمه الثروة ، ويعتبر من عليا القوم . أوه ، أنت لا تعلم كم أعالي من هذا .. لقد مللت الأمر كله .. أينما نظرت لا تجد إلا المال والحديث عن المال .. والرجال الذين يحيطون بي ،

— إنه من الممتع حقاً مراقبة هؤلاء الناس . إنها مسرحية الحياة العجيبة . البعض ذاهب لتناول العشاء ، والبعض إلى .. إلى .. أماكن أخرى . إن الإنسان ليمجب ما هي حكاية كل منهم . فأرقت القلة :

— أبيت أدري ، فأننا لست فصولية إلى هذا الحد . إني أحضر للجلوس هنا ، حتى يمكنني أن أكون قريبة من قلب الإنسانية الكبير النابض ، لعامة الشعب العادي . إن القدر اختار لي ، أن أقوم بدوري في الحياة ، حيث لا يشعر أحد بدقات القلب .

هل يوسعك أن تعرف لماذا تحدثت إليك ياسيد ... ؟

فاجاب القى عل الفور :  
— باركين ستيكار .. اسمي باركين ستيكار . ثم نظر إليها في لغة نظرة مقعمة بالأمل . فضالت الفتاة وهي تشير بإصبع نحيل ، وعلى وجهها ابتسامة هزلة :

الذي قلته توأ ، فما لاشك فيه ، أنك في الوسط الذي تنتمي إليه ، تعتبر مثل هذا الخطأ شيئاً عادياً . فإذا كنت قد ظننت أن دعوتي لك للجلوس ، تجعلني في نظرك عشيقتك ، فاعتبر أنني قد سحيت هذه الدعوة .

فقال القوم متعباً :  
— من صميم القلب ، أرجو أن تصفحي عني : لقد كانت غلطتي أنا . أنت تعرفين أن هناك دائماً فتيات في المتزهات العامة ، بالطبع أنت لا تعرفين ، أقصد ، ولكن ...

— من فضلك . اترك هذا الموضوع جانباً . بالطبع إني أعلم كل شيء .. والآن خبرني ، عن هؤلاء الناس الذين يمرون ويتدافعون بالمناكب في صبرات الهديقة ، أين هم ذاهبون ؟ لماذا هم في عجلة ؟ وهل هم سعداء ؟ ولم يكن بوسع القى أن يجزر الفور للتوقع منه أن يقوم به ، بيد أنه قال :





وعندما قالت هذا بدأ على وجه باركين ستيكار الاهتمام بشكل واضح ، وبأدب بالقول :  
- أحببت دائماً أن أسمع وأقرأ عن الأثرياء وعلية القوم وكيف يعيشون ، فإني أسمى لأن أقتل بهم قليلاً ، إذ إني معجب بحياتهم وطرق معيشتهم ، لكنني أود أن تكون معلوماتي عنهم مضبوطة .. لقد كنت اعتقد أنهم يتلججون العصر في القنينة ، وليس بوضع الثلج في الكوب .

فاطلقت الفتاة ضحكة مستعة ، فيها جرس الموسيقى ، وأخذت تشرح له في طول أثناء : يجب أن تعلم ، أننا نحن أفراد الطبقة العاطلة ، نتمتع في غوياً على التعبير والتبدل .. إن الطريقة المثبة الآن في أوساطنا الرقيقة هي وضع الثلج في العصر .. والذي ابتدع الفكرة هو ذلك الصيف العظيم ، أمير تشارتاري ، بينما كان يتناول العشاء في فندق وولدورف ، ومن ثم ، سوف ينتهي استخدام هذه الفكرة قريباً جداً ، لتحل محلها فكرة جديدة أخرى ، تماماً

كما حدث في حفل عشاء هذا الأسرع في شارع ماديسون ، فقد ظلموا علينا بفكرة جديدة ، إذ وضعوا قفازاً أحضر أمام كل صيف ، كي يرتدي القفاز في يده أثناء تناوله حبات الزيتون . نسلم القسي في تواضع قليل :

- فهمت .. فهذه التسليات الخاصة بعملية القوم ليست معروفة لعامة الشعب .

فاستطردت الفتاة ، وهي تعبر عن شكرها له لإعترافه بجهله ، بإيماءة خفيفة :

- لقد فكرت في بعض الأحيان ، أنه لو حدث وأحببت رجلاً ، فلسوف يكون واحداً من الطبقة الدنيا ، رجلاً يعمل وليس عاطلاً ، ولكن مما لا شك فيه ، فإن متطلبات الثروة ومقتضيات النظام الطبقي المتميز ، والذي يعتمد اعتماداً كلياً على الثروة ، سوف تغلبني على أمري .. ثم قالت مستدركة :

- ما الذي جعلني أصرح لك بمثل هذه الأشياء

يا سيد باكينستاركار ؟

فأجاب القى برفق :

- اسمي باركين ستيكار ، في الحقيقة ، لا يمكنك أن تعرفي كم أقدر ثقتك الغالية هذه .

فرمته الفتاة بتلك النظرة الحادة المهددة التي تميز الفرق بين مركزيها الاجتماعي . ثم باشرت بالسؤال :

- ما مجال عملك يا سيد باركين ستيكار ؟

- مهنتي مهنة متواضعة جداً ، ولكن عندي أمل أن أبلغ مرتبة أسمى . ولكن اسمحي لي : هل كنت حقاً جادة ، عندما قلت إنه بوسعك أن تحببي ذا مركز متواضع ؟

- طبعاً كنت جادة في قولي . ولكنني قلت إنه «من الممكن» . هناك دوق عظيم ، وماركيز يطارداني . نعم لا يهمني أن يكون مركز الرجل الاجتماعي متواضعاً ، لو كان هو الرجل الذي ترغبه نفسي .

فأعلن مستر باركين ستيكار صراحة :

- إني أعمل في مطعم . فجلت الفتاة قليلاً ، وقالت مناشدة متوسلة :  
- لست نادلاً بالطبع ، تقوم على خدمة الزبائن أو ما شابه ذلك ؟ حقاً إن العمل شيء نبيل ، ولكن الخدمة الشخصية ، أنت طبعاً تعلم .. خادم خصوصي و ...

- لست نادلاً ، إني أعمل أميناً للصندوق في (فيما وراء الجانب الآخر للمنتزه كانا يواجهان لافتة تلعب بالمحروف الكهربية لكلمة «مطعم» ) أنا أمين صندوق ذلك المطعم الذي تشاهدته هناك .

فألقت الفتاة نظرة عجل على ساعتها الصغيرة المثبتة في سوار معصمها الأيسر ، واهبت مسرعة ، ودلعت بكتابتها داخل حقيبة ضيقة لامة . ثم سألت :  
- لماذا أنت غير موجود في عملك ؟

فأجاب القى :  
- عندني ثوبة عمل

ليالية . أمامي ساعة قبل  
أن تبدأ فترتي . هل هناك  
أمل في أن أراك ثانية ؟  
- لا أعلم . ربما . لكنني  
أخشى أن لا أتمكن من  
العودة في أن أراك ثانية .  
لا بد أن أذهب بسرعة  
الآن . فإمامي حفل  
عشاء . والمقصود في  
المسرح تنتظري أيضاً ..  
و ... أوه ... نفس الجولة  
المعتادة . ربما تكون قد  
لاحظت سيارتي الخاصة .  
عند الركن القصي من  
المتنزه . عند مجيئك . تلك  
التي لها الهيكل الأبيض ؟

قال الفتى متفكراً وقد  
عبر وجهه :

- والإطارات الحمراء ؟  
- نعم ، إنني دائماً آتي في  
هذه السيارة . أن يبرر  
ينتظري هناك . وهو يعتقد  
أنني أتضع ( أتسوق ) في  
المتجر الموجود عبر  
الميدان . تصور حياة فيها  
نضطر حتى إلى خداع  
السائق المصومي  
للسيارة .. تصبح على  
خير .

فأراح متر باركين ستيكار  
يقول :

- ولكن الوقت ظلام  
الآن . والرجال السفلة  
يميلون المتنزه . أسمعهم لي  
يأن أسير ... ؟

فأرفقته في حزم ، وهي تقول  
له :

- إذا كان لديك أقل  
تقدير لرغباتي الخاصة ،  
فإنك سوف تبقى هنا ، عند  
هذا المقعد ، لمدة عشر  
دقائق . بعد أن أكون قد  
انصرفت . إنني لا أقصد أن  
أتهكم بأي شيء رديء ،  
ولكن ربما تعلم أن السيارات  
الخاصة عادة ، تحصل كل  
منها العلامة المميزة  
لأصحابها ( الحروف الأولى  
من أسمائهم ) : مرة ثانية  
تصبح على خير .

وأسرعت في إبهة تسير خلال  
الفتى . وظل الفتى يراقب  
عودها الرشيق ، إلى أن وصلت  
إلى الطوار عند حافة المتنزه ،  
وسارت إلى الأمام في موازاة  
الطوار ، نحو المنطق حيث تغف  
السيارة ، ومن ثم في غفبة ،  
وبدون تردد بدأ هو يتسلل

بمحاذاة الأشجار ، وفي طريق  
موازية لخط سيرها ، بحيث  
لا تغيب عن بصره لحظة  
واحدة .

عندما وصلت إلى  
المنطق ، أدارت رأسها لتلقي  
نظرة على السيارة ، ثم تجاوزتها  
واستأنفت سيرها عبر الشارع .  
وظل الفتى ينتع تحركاتها عن  
كثب وهو مشتر خلف مركبة  
واقفة . اجتازت الطوار المواجهة  
للمتنزه ، ثم دلفت إلى للطعم  
ذو الالفة المضيئة . وقد كان  
المكان ساطعاً مبهراً ، كله زجاج  
ودهبان أبيض رخيص ، حيث  
يتناول فيه أي شخص وجبات  
رخيصة .



دخلت الفتاة المطعم ،  
واجتازت إلى أقصى مكان في  
المؤخرة ، ثم عادت منه بسرعة  
بدون قبعتها وخارجها ، متجهة إلى  
مكان أمين الصندوق  
( الصراف ) الذي كان في  
واجهة المطعم تماماً . ومن المقعد  
هبطت فتاة ذات شعر أحمر وهي  
تتسخر عابدة إلى الساعة .  
وصعدت مكانها تلك الفتاة ذات  
الرداء الرمادي .

ودفع الفتى يديه داخل  
جيبه ، وعاد ويبدأ بمحاذاة  
الطوار . وعند المنطق  
اصطدمت قدمه بمجلد صغير  
مغلف بالورق ، ملق هناك .  
ومن الصورة الرائعة التي كانت  
تغطي الغلاف ، عرف أنه هو  
نفس الكتاب الذي كانت الفتاة  
تقرأ فيه ، وهي جالسة في  
المتنزه ، النطعة بغير اكتراث وقرأ  
عنوان الكتاب : « ليالي ألف  
ليلة و ليلة الجديدة » ، واسم  
مؤلفه : « ستيفنسون » ، فألفه  
على العشب ثانية . ووقف متردداً  
لدة دقيقة ، ومن ثم تقدم نحو  
السيارة البيضاء ذات الإطارات  
الحمراء ، واستلقى على الوسائد ،  
والتى بكلمتين إلى السائق : « إلى  
النادي يا هنري » .



يقلم:  
محمد كمال محمد

# الحنان

كان كل ما حولها في عربة  
القطار المهتز كتيباً بقبضاً ..  
كانت تجلس في جوار المرأة  
تتولد الأشياء داخلها .. كانت  
تخلق قلقه في صورة تخيلتها  
للبيت الداهية إليه .. وكانت  
تقلب الكليات في رأسها كالمرآة  
خائفة ..

زحفت على جلد المقعد  
الناعم مؤخرتها الضامرة ، مقترنة  
من المرأة .. رفعت إليها وجهها  
الليموني بعد أن صُتت في ملامحه  
ابتناسه .. فتحت لها ..  
أطبقت ..

كانت قدمها على نلانس  
الأرض اللكوّة بالشمع  
الفلانم .. أحسّت بالشجاعة  
سنوتها إن وفقت على قلبها ..  
شعرت باهتزاز العربة يشتد  
عندما نبضت .. تطوّحت ..  
دانت قدمها حذاء المرأة ، وهي  
ترجمي مستندة على المقعد بكفها ..  
كانت نظرة المرأة لوجهها  
قاسية مؤنية ..

هرت ابتسامها ..  
جلست منكشة .. تشاركه  
مسافة بين المرأة وبينها ..  
أخففت رأسها ملتفة بخيوط  
الخوف ..

التقط عصاه من جواره ..  
رشقها بنظرة .. هز العصا ..  
تلوّن وجه المرأة بفرحة ، نبضت  
واقفة .. وقفت أمها لوقوف  
المرأة وهي تنقل أختها إلى  
كتفها ..

— البنت صغيرة  
بعد .. دعها يمشي ..  
فُتت أن تسمعها ثانية من  
أما ..

كانت أمها تحفض نظرتها  
إلى الأرض ..  
قالت بجزن : لا أريد أن  
أذهب دون أن تحرك  
شفتها ..

...



حجر أمها ترضع من ثديها  
الباس ..  
قالت المرأة إنها ستعطيا  
أجراً مرضياً .. ستأكل عندها  
طعاماً طيباً .. تنام وحدها في  
فراش ..

رفع أبوها ذيل جلبابه عن  
ساقيه للتوريتين .. لطمها بكفيه  
صالحاً : إنها ترى حاله ..  
الطريق لم يعد يراه ..

قالت له أمها ليلة الأس :  
— كانت تحزن لأجلك ..  
تصحو في الفجر لتخرج خلقك  
دون أن أراها .. تنادي بدلا  
منك على المسافرين في موقف  
العربات .. تجسري خلف  
السائقين لتأخذ أجرك .. تعود  
معك آخر النهار ، تقول لي  
بحسان : إنها أجلسك هناك  
لترتاح ..

قلبت المرأة يدها لتنظر في  
ساعتها .. قالت لتعجل أباه :  
— لم يعد غير ساعة على  
موعد القطار ..

كانت عين المرأة على وجه  
أبيها ، ترقب بلهفة كلمته ..  
قال أبوها :

— البنت مسافرة  
معك !

قال أبوها منادراً :

— تسافرين مع  
السيدة !

كانت تحفض رأسها للأرض  
الطينية .. سرقت نظرة لقدمي  
المرأة الجالسة جوار أبيها على  
الدكة العارية .. لا يريد أبوها  
أن تقول لا ..

هزت رأسها دون أن تقدر  
على كلمة ..

كانت أمها خلفها ، تفتش  
أرض الفناء عند باب حجرتهم  
الضئمة ..

لم تسمعها تنطق بشيء ..  
رود أبوها الكلمة صالحاً ..  
ارتفعت يده في الهواء ، وهبطت  
على رأسها ..

انفضت باللظمة ..  
تراجعت في خوف حتى وقفت  
بجوار أمها .. ودت أن تسمعها  
تقول لأبيها كلمة ليلة الأس :  
— صغيرة لا تعرف ..

احمرت عينها دون أن  
تدفع ..

كان أبوها يدير بالصياح :  
لماذا لا تعرف .. إنها الكبيرة بين  
أخواتها .. من أين يأتي لمن  
باللظمة ..

كانت أختها الصغيرة في

# مكتبة الدكان

## بعد انتقال السكان

تأليف: الوزير ابن الخطيب  
المتوفى سنة ٧٧٦هـ

تحقيق: د. محمد كمال شبانة • مراجعة: د. حسن محمود  
عرض وتقديم: خيرى شلي



### المؤلف

لسان الدين ابن الخطيب علم من  
أعلام الثقافة العربية، تأسق في  
حاء مملكة غرناطة بالأندلس في  
النصف الأول من القرن الثامن  
الهجري. كان شيخ مسوذي  
الأندلس دون منازع.  
حدث ابن خلدون عن رسائله  
السلطانية وأخوياته الثرية  
والشعرية فسأها بالفرانج، كما  
نقل المقرئ عددا منها في كتابه  
«نفع الطيب»، كذلك ترجم له  
كثيرون من المشتغلين بتاريخ الإسلام  
في إسبانيا، وفضلوا القول في  
مؤلفاته كـ «الإحاطة» و«اللمعة  
البيدرية» و«أعمال الإعلام»  
و«الكتيبة الكامنة».  
تقلد منصب رئاسة ديوان  
الكتابة مع الوزارة، وكان الناطق  
الرسمي بقرناته باسم كل من  
السلطان يوسف الأول النصري

(٧٧٢ - ٧٧٥ هـ - ١٢٢٢ -  
١٢٢٤ م)، ثم ولده السلطان محمد  
الحامس الغني بالله الذي وزر له في  
الفترة الأولى من توليه السلطة  
(٧٥٥ - ٧٦٠ هـ - ١٢٥٤ -  
١٢٥٩ م). وكان قد ملك زمام  
اللغة شعرا وترا بفضل شيوخه من  
أعلام الأندلس وعلى رأسهم أستاذاه  
«أبو الحسن ابن الجياد» الذي كان  
رئيسا لديوان الإنشاء في عصر أبي  
المهاج يوسف الأول النصري،  
بالإضافة إلى لقائاته الشخصية  
وتجاربه الذاتية والنفسية، حق ظهر  
الترك ذلك في رسائله السلطانية  
وأخوياته الثرية والشعرية.  
وقد جمع ابن الخطيب الكثير من  
رسائله تلك في كتاب كبير بعنوان  
«ريانة الكتاب وجمعة المنشأ»،  
وكانت تحفة فنية إلى الحد الذي  
جعل «المقرئ» يولف كتابه الشهير

«نفع الطيب» ليوقف الجانب الأعظم  
منه على ابن الخطيب، بل قرن اسم  
الكتاب به فسأه «نفع الطيب من  
قصص الأندلس السريية وذكر  
وزيرها لسان الدين ابن الخطيب».  
وكانت فترة التي التي تعرض لها  
ابن الخطيب مع سلطانه الغني بالله،  
والتي دامت ثلاث سنوات قضاهما  
بالمغرب (٧٦٠ - ٧٦٣ هـ)، جاس  
أعضاء المغرب والتحق في مسدنه  
بالمعلم، ثم رابط بفساحة أسعها  
«شالة» بجوار أضرحة بني مرين حيث  
ألف مجموعة من كتبه هي:  
«اللمعة البيدرية في السدولة  
النصرية» و«نفاضة الجراب في علالة  
الافتراق» و«معيار الاختيار في ذكر  
المعاهد والديار» و«الحلل المرفوعة  
في المبع المنظومة» و«رقم الحلل في  
نظم الدول» وأراجيز وأشعار أخرى  
ألفتها نظمها ابن الخطيب في هذه

الفترة أيضا، علاوة على كتابه  
«كناسة الدكان بعد انتقال  
السكان» الذي حققه الدكتور  
محمد كمال شبانة، وراجعه الدكتور  
حسن محمود... وتقوم بعرضه الآن،  
وهو، فيما يقول الحق:  
قد اشتمل على ثرات فكري  
سبق لمؤلفه أن دوله يوم كان  
بالأندلس، وأنه بقية من البقايا  
التاريخية الأدبية التي حمل أشتابا  
معه إلى المغرب بعد أن انتقل إليه  
بحكم ظروف طلع سلطانه الغني بالله  
محمد الحامس، وقد غيا إلى تسمية  
الكتاب بهذا الاسم الغريب قصد  
التلميح لنظروف السابقة والظروف  
اللاحقة في تعبير مسجوع مألوف  
شأنه في معظم مؤلفاته.



### المخطوط

يقول الحق إنه لم يجد لكتاب «كناسة  
الدكان»... سوى مخطوطة بيضاء بمسكتية  
الأسكوريال بمديريد تحت رقم ١٧١٢ من فهرس  
الغزيري، وهي التي نقل عنها «وتقع في إحدى وستين  
لوحه من الحجم المتوسط، كتبت بخط أندلسي جميل  
أبيض، ومسطر بها ١٩ سطرا بشكل عصفرة، بمقاس

١٤,٢ × ٢٠,٥ سم، ومتوسط كثيات السطر ١٢  
كلمة.  
ويقول الحق أيضا: إن هناك نسخة موجودة  
بدار الكتب المصرية بالقاهرة مسجلة تحت رقم  
١٩٨٧٩ ر. وهي نسخة مصورة بالفوتوكستات عن  
الأصل المخطوط المحفوظ بكتبة الأسكوريال بمديريد، وقد  
توزع في فهرس الدار بذلك وهو الفهرس الخاص

بالمخطوطات المطبوع في عام ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م.  
كذلك يقول: إن جزءا ليس باليسير من رسائل  
المخطوطة قد ثبت ذكره في مؤلف ابن الخطيب أيضا  
[«ريانة الكتاب»].

وقد أشرف الناشر لكتاب الكناسة إلى ذلك أمام  
كل رسالة وفي بدايتها بقوله: «مبشور في



## كناسة الدكان بعد انتقال السكان

بلاط فاس وتوسيط السورب العسكري - على الخصوص - بين الأندلس والغرب ، ومن ناحية أخرى لما عرف عن الفواد المغاربة من شدة الراس لغون الحرب وطول التجسرة في مبادي القتال . وأبو عثمان هذا شخصية عسكرية تحذوها أطباع فوق مستوى القادة من أمثاله .

وحدث أن تولى العرش الغزنائي السلطان محمد بن الوليد إسماعيل ، عقب مقتل أبيه عام ٧٥٢ هـ ، فنشب خلاف بينه وبين « شيوخ الغزاة » وقادى هؤلاء في تمردهم إلى حد الاعتصام ببعض الثغور الجنوبية ومنها على الأخص ثغر البرية ، وقد أعاهم على ثورتهم هذه الأمير ، وقد بلغ من قوتهم أنهم استطاعوا أن يكتفوا لهم نفوذاً أوصولهم آخر الأمر إلى القضاء على السلطان الغزنائي محمد بن أبي الوليد إسماعيل وتسليموا باستدائهم ، وصاحبهم على الأمور بغزاة فلولوا بأنفسهم تنصب للملك الجديد وأخذ البيعة له من البرية وكان السلطان الجديد هو « أبو الحجاج يوسف الأول » الذي ارتقى العرش ولم يبلغ بعد سن الرشد .

ومذ أن جلس أبو الحجاج يوسف الأول على عرش غزاة وهو بوطه العلاقات مع الغرب ، فقد كان معاصره في تول الأمر من الرئيس السلطان أبو الحسن علي بن عثمان المروفي الذي خضعت له كل من تونس وتلمسان ، ثم مالت إليه أبو عثمان المروفي أن استولى على إفريقية وقسطنطين وتونس وأصبح سلطاناً على كل من الغرب الأدنى والأوسط والأقصى .

ولم تكن علاقة محلكة غزاة منذ نشأتها - على وجه العموم - بدول التصاري المغاربة تنسم يومياً بالمعاهد الغلي ، فقد كان الهدف النهائي للصرع الإسباني المرير هو استرداد البقية الباقية من الأراضي التي احتلها العرب ، كذلك استرداد جبل طارق الذي استولى عليه الأندلسيون في عصر السلطان محمد الرابع (نوالخسة ٧٣٣ هـ - ١٣٣٣ م) ، بمعونة من الغرب بعد أن ظل تحت أيدي الغشتاليين زهاء أربعة وعشرين عاماً ، وكان للسلطان أبي الحسن المروفي أكبر الفضل في استرجاع هذا الثغر النبع ... مما جعل جيرانه المسيحيين يشجعون غزواتهم للملك

شوة على ما جاء فيها ، وليكون القارئ على فهم لما تضمنته الرسائل من إشارات قد تكون هامة أحياناً ويحتاج الأمر معها إلى الإحاطة بالتقوى الذي إليه تشير ، لا سيما ما يتعلق منها بالسياسة الخارجية للدولة يوسف الأول - الذي أشبثت الرسائل على لسانه - تجاه كل من المغرب وإسبانيا النصرانية (قشالة وأراجون) .

كما ذلل المحقق الكتاب في النهاية بملحق خاص في هذا الشأن ، ضمنه عرضاً موجزاً لفترات الحرب وفترات السلم إبان حكم هذا السلطان (٧٣٣ - ٧٥٥ هـ ، ١٣٣٣ - ١٣٥٥ م) ، وبذلك وضع تحت أنظار الباحث مرجعاً متكاملأ أكثر منه وثائق مجردة عمة .

وعلى هذا نعرف أن مملكة بني نصر نشأت قبل منتصف القرن السابع الهجري (القرن الثالث عشر الميلادي) واتخذت من مدينة غزاة عاصمة لها ، وكانت الدولة يوسوكة تشمل الجزيرة الجنوبية من الأندلس .

ويذكر المؤرخون أن السلاطين الذين تعاقبوا لللك على غزاة من بني نصر يرجع نسبهم إلى « سعد بن عباد الأنصاري » أحد كبار صحابة الرسول وسيد قبيلة الخزرج من الأنصار بالمدينة مها ينسب على هؤلاء السلاطين عراقية في العهد ونسباً في التاريخ مشهور . ولقد كان تول مشروكم ومؤسس دولتهم هو « الغالب » بالله أمير المؤمنين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن جيس بن نصر بن قيس الخزرجي الأنصاري .

ولكن كيف اعتلى يوسف الأول عرش

غزاة ؟ .

يقول المحقق : إن ملوك بني نصر قد درجوا على أن يكلوا قيادة الجيش العامة إلى فواد محاربة مغاربة عرفوا في تاريخ الأندلس بشدة مساهمهم في فنون الحرب ، كما عرفوا باسم « شيوخ الغزاة » ، ومن أبرز هؤلاء أسرة تنتمي إلى بني مسيرين الحساسة بالغرب ، هذه الأسرة تعرف بـ « بني العلا » على رأسها شيخها « عثمان بن أبي العلا إدريس بن عبد الله » ، تعي هذه الحققة من بني نصر التقرب إلى

الريخانة . - مما يجعل المحقق يرجع إلى الريخانة ليكتشف بعض التريبات هنا وهناك ، وأحياناً بعض النفس في كلا الجانبين ، وكانت النتيجة لهذه التقلبات أن وصل إلى صورة متكاملة في الحملة مخطط الكناسة . وقد اعتمد من الريخانة ثلاث نسخ ، الشان منها بدار الكتب بالقاهرة ، ورسم لالأول بالرمز (١) ، ويوجد منها الجزء الأول وبعض الجزء الأخير في مجلدتين ، ومخط مغربي ، في ثلثها تفسويف ونقص واضطراب ، وهذا الجزء من مصوران بالقونستانت عن النسخة المخططة بمكتبة تونس ويقع في ٣٠٩ لوحات ، تحت رقم ١٩٨٧٥ - ز .

لما الثانية قرمز لها بالرمز (ب) ، بها نفس يسير من المخط ، أرفا بعد البداية : « وسيمتة لتتبع بساتينه المنسوفة وتعدد أباتينه المشوقة بريخانة الكتاب وجمعة المتشابه » ، في مجلدين كتابا بخط النسخ ، وقد نقل عن الجزئين المخطوطتين المجلدين بدار الكتب للبرية برقم ٥٢٤ أدب شر ٢ ، ويقعان في ١٥٠/١٦٠ صفحة ، ومسطرتها ٢١ سطرأ . وقد سجل تحت رقم ٣٥٩ ز .

لما النسخة الثالثة من الريخانة قرمز لها بالرمز (ج) ، وهي نسخة الأسكوريال بمدريد ، والنسخة تحت رقم ١٨٣٥ فهرس الغزوي ١ ، وهي نسخة جيدة للغاية وقد كتبت بخط أندلسي باهت ، وتقع في ٢٨١ لوحة كبيرة أي ٥٢٢ صفحة في كل صفحة ٢٧ سطرأ في كل سطر ١٢ كلمة تقريباً ، وقد ذكر في بابها أنها كتبت في سنة ٨٨٨ هـ ، وهي عبارة عن مختارات من كتب ابن الخطيب ثم مجموعة كبرى من الرسائل عن السلاطين الذين واز لهم بالأندلس والغرب .

### ● خلفية تاريخية ●

ولكي تحقق هذه الرسائل الأدبية التاريخية الاجتماعية القائمة المرجوة منها على أكمل وجه كان من الطبيعي أن يقدم المحقق لهذه الوثائق على اختلاف مناسباتها بملزمة موجزة لمملكة غزاة النصرانية ، وظروف اعتلاء صاحب هذه الوثائق ، أبي الحجاج يوسف الأول عرش الملكة ، ثم بيان للاحداث التي تضمنتها وثائق المخطوطات في الحملة ، حتى نلبي

غرناطة طبقاً لمخطط حربي من لسان ملكهم ، الفونسو الحادي عشر الذي عول على الإيجاز على آخر معقل للمسلمين بالأندلس ، جسراً على ستة أسلاكه السابقين ، أملاً أن تسقط غرناطة نفسها على يديه .

وكان السلطان أبو الحجاج يوسف الأول يحس من فتنة - خصوصاً - هذا الشعور المتوارث ، ورأى أن الأمر يفي عليه الاستعجال بملوك بني مرين شأن سابقه من ملوك بني نصر ، فكتب إلى السلطان أبو الحسن المريني يستعجه ويستظهره ، فأرسل إليه عامل بني مرين مليشاً نداه ، وكلفه وإسده الأمير أبا مالك بدخول الأندلس عارياً ، وأصدر أمراً إلى الوزراء بأن يصعدوا كافة الإمكانات اللازمة تحت أسر ابنه .

إلا أن الأمير أبا مالك ما لبث أن استشهد في أرض الأندلس بعد أن تلجأ عليه الإنسان والبرتغاليون والقسطنطيون . . . حيث هزم المسلمون هزيمة شنيعة ووقع سلطان الغرب في مصرع ابنه وصمم من جانيه على التنازل عنها كلفه ذلك ، وفعلوا أصغر أوصاه إلى وذرته بالهوى إلى السواحل المغربية الشمالية ونهجيز الأساطيل للسير إلى الأندلس مرة أخرى ، وأغلق عطاءه للجنود ، كما استقر أهل الغرب قاطبة وسافر بنفسه إلى أصهاره المغضيبين بنسوس . لنهجيز أسطولهم إليه فأجابوه ، ووال سيطة في ستة عشر أسطولاً من أساطيل إفريقية ، كان فيها من طرابلس وقابس وجربة وتونس وبونة وبجاية .

وفي الوقت نفسه ، توافت أساطيل الغرب بمصرى سنة تاعز ثلاثة ، وعقد السلطان علياً محمد بين علي العزقي ، الذي كان صاحب ستة يوم فتحها أيام السلطان أبي سعيد . ووافق السلطان أبو الحسن الخليفة إلى الأندلس أوائل عام ١٣٤٠م - ١٣٤٠م ، حيث نزلت القوات البرية بأرض طريف وتقاترت القوات البحرية بسلاطيلها حتى بلغت أساطيل النصارى ثم ما لبث الطرفان أن اتفعا ودارت رحى المعركة التي تمخضت في -البناية عن قسوة المسلمين ، وكان ذلك يوم السبت السادس من شوال سنة أربعين وسبعمائة .

هذا . . . ولا تعتبر تلك المعركة إلا رد فعل حمي

للمعركة التي سبقها ، والتي استشهد فيها الأمير أبو مالك ، وذلك لا يعني أنها كانت المعركة الفاصلة بين طرفي النزاع ولكنها - على كل حال - تعتبر مقدمة مباشرة لمعركة طريف الكبرى التي تلتها ، تلك التي يؤرخ بها الإسبان لانتصارهم في حروب الاسترداد التي خاضوها ضد كل من الغرانية والأندلسيين على السواء .

#### مضمون المخطوط

بعد المقدمة الصغيرة جداً التي وضعها المؤلف لكتابه والتي لا تصيف شيئاً إلى ما تقدم ذكره ، يقول المؤلف : إن « الكتلة » تتضمّن أقساماً ثلاثة : تتضمّن القسم الأول الذي يسرده المؤلف تحت اسم الاجتهادات ، وفقاً للمضمون ، حيث إنه عبارة عن وثيقة أو عقد زواج نصري ، جرت رسموه في قصر الحمراء بقرناطة في ٢٤ صفر ٧٥٣هـ . بين السلطان أبي الحجاج يوسف الأول ابن الأحمر ملك غرناطة بصفته ولياً على أخيه وبين الرئيس أبي الحسن ابن جعفر بن نصر . بعد ذلك نستقل إلى القسم الثاني الذي سماه المؤلف « التاريخ المغربي » - وسائل ذات أحداث مغربية ) لتجده يتضمن تسع وثائق : تسع رسائل موجهة من السلطان يوسف الأول ملك غرناطة ، وسبع سلاطين بني الأحمر في غرناطة إلى سلطان المغرب أبي عثمان فارس بن أبي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني ، حررت من إنشاء الوزير المؤرخ ابن الخطيب ما بين عام ١٣٥١م - ١٣٥٤م .

وقد تناولت الرسائل عدداً من القضايا ، منها شكر السلطان يوسف الأول ، أبا عثمان المريني لبعض اغدبا التي كان قد بعث بها الأخير إليه ، ومنها معونة المغرب الحربية لصالح الجهاد للقدس بالأندلس ، وكذلك تهمة إلى أبي عثمان لاسترداده مدينة قلعة سنان من بني زيان ، وأخرى لاستيلائه على مدينة بجاية ، من بني زيان أيضاً ، ومنها اغتيال لانتصار أبي عثمان على الولايات التي ثارت ضدّه في عمان وإفريقيا ، ومنها إعلامه بالأحداث القشتالية السدائلية ، ومنها استعدادات مملكة غرناطة بالتعاون مع المغرب لرد غارات النصارى البحرية القاطنة .

ثم تستقل بعد ذلك إلى القسم الثالث الذي أعطاه المؤلف عنوان ( التاريخ الأندلسي - وسائل ذات أحداث أندلسية ) وهي مكاتبات صادرة من بلاط غرناطة إلى بلاط المغرب ، معظمها في شأن العلاقات السياسية لسلبي الأندلس بدول النصارى في الشمال ( قشتالة وأراجون ) . . حررت ما بين عام ١٣٤٤م ، وعام ١٣٥٧م ، ويتضمن القسم الثالث إحدى عشرة وثيقة تبدأ من الوثيقة العاشرة حسب الترتيب العام لوثائق الكتاب . وقد ذيل المؤلف الكتاب في الباية .

#### ● تعليق ●

إذا صح أن لكتبة الأندلسية في اللغة العربية فقيرة بالمقاييس إلى أهمية الأندلس بالنسبة للمغرب فإن تحقيق هذه المخطوطة بين لنا إلى أي حد نحن بحاجة إلى معرفة تلك الفترة الحقة من تاريخ المغرب في تلك المنطقة . وإذا كانت بعض الدراسات الجامعية تتناول وتحول بين أحداث تلك الفترة فإن جهود أصحابها لم تكن مثمرة بالقدر الكافي لأنها ظلت عمود رسائل أكاديمية تحقق غرضاً علمياً ولا تحقق غرضاً ثقافياً عاماً . ولعل جهود الأستاذ محمد عبد الله عثمان في دراسة الفترة الأندلسية تكون هي الأبرز والأفضل إن لم تكن الوحيدة في هذا الصدد . على أية حال فإننا نطلع على المخطوطة التي نحن بصددنا لا نشك بدرك مدى الفهد الخارق الذي بذله الأستاذ السدكتور محمد كمال شيبانة في تحقيق هذه المخطوطة . وفي وضع هوامشها ، لدرجة أن الهوامش وحدها يمكن أن تكون كتاباً مستقلاً قائلاً بذاته .

وتكشف لنا هذه المخطوطة الطريفة والمهمة في آن ، إلى جانب المسائل التاريخية ، عن الجانب الفني الروائي في شخصية الأديب لسان الدين ابن الخطيب . لقد كان شائراً وشاعراً لا يشرق له قبحار في عصره . ولم يكن فن الرواية معروفاً لدى المسلمين في ذلك الوقت ، إنما كان المعروف هو السع والملاحم الشعبية التي أخذها الغرب ، وطورها بعد



## كناسة الدكان بعد انتقال السكان

أن سحرته بغيها وخصوصية معانيها إلى فن جديد مختصر هو ما استوردناه بعد ذلك باسم الرواية.

ولكن لأن هذا الفن هو في الأصل فن عربي شرقي فلو أننا نجد في شخصية الأديب ابن الخطيب مدوراً نصفه لروائي كبير، ينبغي ذلك أولاً ما ينبغي في عنوان هذه المخطوطة، ليس لأنه عنوان مسجوع لعظم العنانين إن لم تكن كلها في ذلك الوقت عند ابن الخطيب وغيره كانت مسجوعة، ولكن لأن العنوان يطوي على صورة فنية رائعة ذات طابع روائي.

**فكتاسة الدكان بعد انتقال السكان** يروي بالمعادل الموضوعي الذي يقوم على ثباته على الفور بتركيب لدى قراءة العنوان، فنحن نستشف من كتاسة الدكان وجود أشياء كثيرة قد تناثرت وتفرقت بالقلب فيها، ثم نستشف من العبارة التالية وهي: **بعد انتقال السكان**، الكثير من الأسرار التي يمكن أن يكون قد نسبها أصحابها.

وربما كان المؤلف صادقاً مع نفسه حين قصد بهذا العنوان جميع أوراق تناثرت منه ولم يقصدها في كتب سابقة فعاد إليها بعد أن دالت دولتها ليعيد النظر فيها ولكن إحسانه بها كما يتضح من عنوانه يشير إلى حصة الروائي الذي لم تسع له فرصة التفتيح والتهذيب، وخصوصاً فإن مجموعة الوثائق هذه تكون في ذهنه حلاً روالياً خالصاً رغم أصله التاريخي.

ولنقرأ معاً **الوثيقة الأولى** وهي عقد زواج نصري، ليتبين لنا كيف أنها تكشف عن عالم إنساني غير أكثر منها تسجيلاً لحادث تاريخي. سوف نتجاوز عن المقدمة إذ هي طويلة وسهلة، ثم تبدأ من هذه البداية:

«أما بعد هذه المقدمة التي كرمست اختصاراً واقتضاراً، ووجدت في ميدان الرضا والسعد وبلغ الأمل وإحراز القصد مقدي وبراعاً، وأوسع العيون قرة والصور لتشارحاً، فإن من المعلوم الذي لا يحتاج إلى دليل، ولأن الشيء لا يتطرق إليه بتعليل ولا بخلاف على محكمه وارد نسخ ولا عارض شذويع، فقد وضع منه كل سبيل، وحتى نروم الإيمان في قلب كل قبيل، ما حول الله هذه الدولة النصرانية، كتب

بفضله نصر كتابها، وجعل هاندعاً قلائد تملأها الألام فوق نخوعها وترتالها، من الكمال الذي وردت غير مدافعة حياضه، والمجد الذي تغياث كفى رايحه، والعدل الذي رفعت فوق العباد عقلائه، والفضل الذي استعمرت شبهه وخلاله، والمجد الذي تلقت رايته بالاستحقاق، وقامت بفرقه كفاية عمن دونها من ملوك الأقاليم.

وماداً عسى أن يبلغ القول وإن اطرد، أو ينتهي المدح وإن شرد، في إنشاء صحابة الرسول ونصائره، وسلاطة سعد بن عبادته وزيوره الذي لا يقاوم في رفعة شأنه وعلو مقداره، وولي الذي أعلن بإجلاله في قومه الأنصار وأكباره، وقال لهم لما أطل: قوموا لسيديكم تسجداً لعقد افتخاره، إلى أن ألبس الله طرق هذه الخلافة النصرانية أشرفها في العشرة جيداً، وأكرمها أياً وجوداً... مولانا السلطان الكبير، الشهير، الخطيب، الصادق، القاضل، الماحد، الكامل، الأورع، الباسل، المحاهد، الخليل، اللطيف الصفاق في ذات الله والقبول، عبقة الشبان إذا فعت من الروح المضطرب، وسيف الله اللطيف إذا فعت للسيراف العصاب، الذي استل به بالطهارة بالقلم وكهلاً، وكان مة كان خلافة المسلمين أهلاً، المجاهد السعيد، الشهيد أبي الوليد، ابن مولانا المهام الأنظر، العلم الأشهر... أبي سعيد فرج، بن إسماعيل، بن يوسف، بن نصر، الباه من نضار الانتساب، الشريف بغير الزائف ولا اليسر، المتتسي في ذؤاسة كرام الخرج، جد الله عليه ملايس الرحمة، وجزاء الله أفضل ما جرى الصالحين من ملوك هذه الأمة.

فلله من سنة أحيائها، وسيرة عدل أطلع عيائها، وسيل بر أروضها، وحديث مجد من سلفه من صيانة الرسول أثباتاً وصحبتها، وصير الله ملكه إلى قرارة رضاء واختياره، وخلاصة حسه من بين سائر بنيته ولشأه، بذر ألقاره وندرة نصاره، وعتوان سعده وبركة داره... أمير المؤمنين أبي الحجاج يوسف أباها الله ويأمله عن غير السعد سافرة، وأقسامه من النصر والعهد والمرة، وكتابه طاهرة ظفيرة، والمروءات عن مقلته شاردة نافرة.

فن ذاه بعد كمجد هذه الدولة التي لها الفخر الخليلي والسبب الصريح العريق، والسبب التبيين

الوثيق؟ واقدى هذه الشجرة النصرانية الشاه، الذي أصلها ثابت وفرعها في السماء، فروعها من الأقارب والرؤساء، فكتار تجسوا أسديهم تحسها النيرة بالبناء... حفظ الله عليهم من عز هذه الإبالة النصرانية البوسنية مادة سعدهم وعصر مجدهم، وإن من أفضل من أجهبهم هذه البيوت الرئيسية من أبنائها، وأئنته من قروع عيلاتها الرئيس الكذا أبو فلان، ابن الرئيس الكذا أبي فلان، وصل الله سعد، وخرس جده، فإنه نشأ والعفاف يظله والمجد يبله والطهارة تفضي عليه مايع أبنائها... إلخ.

والمشتمل في هذه الصفحة التي نقاشها يشق النفس من عقد الزواج المذكور نجد أن هذه اللغة تثقل عصر انحطاط اللغة العربية، حيث تحولت إلى تراكيب بلاغية وبيانية جامدة يحاول الكتاب تقليدها شكلياً، وبعضهم درس أسرار اللغة حتى أصبح قادراً وسيطراً عليها ولكنه لا يملك الحس بها ولا يملك فنونها فترى لغته مجرد تراكيب لا معنى لها أو حافلة بالمعاني البعيدة الغامضة، مما يقنعنا أن بعض الأدباء ممن درسوا اللغة دراسة نحو وصرف فقط إنما هم يستندعون الأنفاظ والتراكيب أولاً وقبل استدعاء الصور والمعاني، ناهيك عن ولعهم بزيارات المتراقات والمحسنات البيديعية وما إلى ذلك.



## دائرة المعارف

# مصطلحات الحفر



### التحكم الأوتوماتيكي Automatic Control

اصطلاح يطلق على النظم والعمليات التي من خلالها يتم ضبط بعض العوامل والمعدلات المتغيرة في أي صناعة أو أي عملية بترولية كالحفر أو الإنتاج أو معالجة زيت البترول الخام ، ومن أمثلة ذلك عملية التحكم في الضغط أو الحرارة ، أو معدل السريان للسوائل البترولية داخل جهاز معين بحيث لا تزيد هذه العوامل عما هو مخطط لها من قبل نظرياً... ويرجع الفضل في استمرار الإنتاج وزيادته دائساً إلى كفاءة الأجهزة المستخدمة في التحكم الأوتوماتيكي .



### ثنية مقعرة Syncline

اصطلاح يستخدم في جيولوجيا البترول لبدل على أي تركيب جيولوجي تأخذ الصخور المكونة لطبقات الأرض فيه شكل الثنية المقعرة إلى أسفل ، وتفيد معرفة تلك الثنية في تحديد الأماكن التي يحتمل أن يوجد البترول فيها .



### انفجار Blow out

يطلق هذا التعبير عندما تتدفق كميات هائلة من البترول والغاز الطبيعي من أحد الحقول التي حفرت ، أو التي يجري حفرها ، ويكون ذلك عادة نتيجة خطأ فني أو تكنولوجي في عملية التحكم في بئر البترول ، ويكون ذلك غالباً أثناء الحفر حينما يكون الضغط الداخلي للبترول في خزائنه الموجودة تحت سطح الأرض أكبر بكثير من الضغط الخارجي ، مما يؤدي إلى اندفاع البترول والغاز بقوة إلى عنان السماء ، مما يسبب اشتعال الحريق في البئر البترولية أو في جهاز الحفر .



### البرميل Barrel

يعتبر البرميل وحدة لقياس حجم معين من البترول أو منتجاته ، وهو



## ج

### جهاز إنذار Alarm

جهاز يتم تركيبه على أي آلة أو ماكينة لمعطي تحذيراً صوتياً أو ضوئياً ، أو هما معاً للعاملين ، وذلك إذا حدثت أي ظروف غير طبيعية في المعدة المركب عليها ، مثل زيادة الضغط أو درجة الحرارة ، لذلك فإن على الأفراد المكلفين بمراقبة هذا الجهاز اتخاذ الخطوات اللازمة لتسادي أي مشاكل أو كوارث قد تنجم عن التأخير في حلها فوراً .

## د

### الحفر الموجهة Directional Drilling

يفضل حفر آبار البترول عمودياً ، لكن هناك بعض الحالات التي تستدعي حفر البئر بزاوية ، كتواجد البئر في مناطق بحرية ضحلة بالقرب من الشواطئ ، بحيث يكون من الأفضل إقامة الحفار على البر ، وبدء الحفر الموجه ، أو في حالات الحفر تحت سطح مياه البحار والمحيطات العميقة ، حيث يكون من الأفضل أن تجمع رؤوس الآبار في مكان واحد ، وبذلك يسهل جمع الزيت والغاز الطبيعي ، وتسهيل عملية الإنتاج والرفع .

## ذ

### خزان Reservoir

اصطلاح يطلق على الطبقة الأرضية الحاملة للزيت والغاز ، التي يتكون مخزون رسوبه من صخور رسوبية مسامية تسمح بعبء البترول والغاز خلالها ، إلا إنها تكون محاطة بصخور غير مسامية أو بمياه قطرية تسع هجرة البترول ، وغالباً ما يكون التركيب الصخري للخزان من الحجر الجيري أو الحجر الرملي أو هما معاً .

## ذ

### دلائل الغاز Gas Show

تسمى الغازات الطبيعية المصاحبة لطفلة الحفر أثناء خروجها من البئر

أثناء عملية الحفر بدلائل الغاز ، وهي ذات أهمية قصوى في التعرف على عزانات البترول الموجودة في باطن الأرض .

## ذ

### بئر ذو تكلفة مزدوجة Dual Completion

يطلق هذا التعبير على أي بئر بتروية منتجة للزيت من طبقتين مختلفتين في نفس الوقت ، يفصل بين كل طبقة والأخرى حاجز صخري غير مسامي ، ويمزج إنتاج كل طبقة عن الأخرى بواسطة إنزال سلسلتين من أنابيب الإنتاج .

## ز

### ترميم البئر Workover

القيام بعمليات التنظيم والتنظيف والإصلاح في الآبار المنتجة لزيت البترول ، وذلك بغرض زيادة أو استعادة الإنتاج .

## ز

### زاوية الانحراف Angle of deflection

اصطلاح يطلق في الحفر الموجه ليدل على ميل البئر وانحرافها عن الاتجاه الرأسى .

## س

### السيموجراف Seismograph

جهاز لقياس الزلازل ، يستخدم في عمليات الاستكشاف عن البترول ، وذلك بتحديد التكوينات الجيولوجية الصخرية المحتمل وجود بترول بها ، وللاستخدام هذا الجهاز لذلك الغرض يتم وضع بعض الشحنات المتفجرة من القرقعات في داخل حفر تعمل في التراكيب الأرضية ، ثم تفجر الشحنات ، وتستقبل الذبذبات الأرضية الناتجة عن هذا التفجير باستخدام السيموجراف ، الذي يقوم بتحديد شكل وطبيعة

الطبقات التي مرت بها الذبذبات بناء على اختلاف طبيعة وسرعة الذبذبات أثناء مرورها في الأنواع المختلفة من الصخور .

ش

الشعلة Flame

مجموعة أنابيب ومشمع وذلك للتخلص من الغازات الزائدة غير المرغوب فيها في الآبار المنتجة للزيت أو الغاز ، أو في محطات معالجة زيت البترول ، أو في معامل التكرير .

ص

صمام الأمان Safety valve

صمام أوتوماتيكي يستخدم بكثرة في آبار البترول ، ويركب على أجهزة معالجة الزيت والغاز ، وهو يتفجر تلقائياً إذا زاد الضغط داخله عن حد معين ، بحيث يضمن سلامة الأجهزة والمعدات والعاملين .

ض

إضافات Additives

مواد أو مركبات كيميائية تضاف إلى أحجام كبيرة من مواد أخرى ، وذلك بهدف تغيير خصائصها ، وفي الصناعات البترولية تضاف مثل هذه المواد إلى زيوت التشحيم ، وزيوت الوقود ، وإلى طفلة الحفر ، كما تضاف إلى زيت البترول الخام لفصل الشوائب الموجودة به .

ط

طبقة أرضية Bed

اصطلاح جيولوجي يطلق على أي طبقة صخرية مختلفة في تكوينها عن الطبقات الصخرية المجاورة لها ، أو التي تعلوها ، أو التي توجد تحنها ، ويوجد البترول في الطبقات الأرضية المكونة من الصلخور الرسوبية ، التي دقت فيها بغايا الكائنات الحية البحرية منذ ملايين السنين .

ظ

ظواهر بترولية Show

هي الشواهد من زيت البترول والغاز الطبيعي التي توجد في عينات الفتات الصخري التي يحصل عليها أثناء عمليات الحفر .

ع

عمليات التنقيب Gun Perforating

بعد أن تم معرفة وجود البترول في منطقة ما ، يقوم عمال ومهندسون الحفر بإزالة مواسير تبطين إلى الطبقات الأرضية الحاملة لزيت البترول ، ويم تثبت هذه المواسير بنوع خاص من الأنسجة في جدران البئر ، ولكي يتم إنتاج البترول ، يتم تثقيب مواسير التبطين بجهاز خاص يسمى « مسدق التنقيب » ، حيث يدخل في البئر إلى العمق المقابل للطبقات الحاملة للبترول ، ثم ينفذ طلاقات صلبة إلى الجوانب ثمر من خلال مواسير التبطين والطبقات الصخرية الحاملة لزيت البترول ، وبذلك يتم خلق مسارات يسيل الزيت من خلالها إلى البئر ، وبالتالي إلى السطح .

غ

الغطاء الغازي Gas Cap

نظراً لأن الغاز الطبيعي أنسف من زيت البترول ، فهو يتواجد فوقه على شكل غطاء ، وذلك في الطبقات الأرضية الحاملة للزيت والغاز .

ق

قنطرة إنتاج Choke

أداة توضع في خط تدفق السوائل الخارجة من آبار البترول والغاز وذلك لتقليل التدفق ، والتحكم في معدل الإنتاج .







### السيارة Tank

اصطلاح يطلق على الخزانات المعدنية التي تُنقل في البئر أثناء عمليات الحفر أو الإنتاج.



### الهيدروكربونات Hydrocarbons

خليط من مركبات كيميائية عضوية تتكوّن من اتحاد عنصري الهيدروجين والكربون بنسب متفاوتة ويتكوّن البترول من خليط من العديد من مركبات الهيدروكربونات.



### وردية Tour

فترة زمنية ترمز إلى ساعات العمل المحصورة بين ساعات معينة من الليل أو النهار، ويجزأ اليوم الواحد إلى وردتين كل منها ١٢ ساعة وذلك في عمليات الحفر التي تُعْمَد في البحر، أما بالنسبة للعاملين في معامل التكرير فإن اليوم يجزأ إلى ثلاث ورديات.



### يضاف بالاحماض Additive

تعتبر يرمز لعملية معالجة الصخور الجيرية الحاملة لزيت البترول الموجودة تحت سطح الأرض بواسطة حمض الهيدروكلوريك، ويم ذلك بوضع الحمض في البئر، وذلك لإذابة الحجر الجيري في المنطقة المنتجة للبترول حتى تتكوّن معمرات يتدفق الزيت من خلالها إلى البئر.



### الغبار البئر Borehole Fluid

اصطلاح يطلق على أعمق نقطة يتم الوصول إليها أثناء حفر بئر من آبار البترول.



### كشم البئر Well & Well

تعبير يطلق في عمليات حفر الآبار، وهو يعني منع انقجار محتمل نتيجة للضغط الكبيرة التي تقع على الزيت الحام والغاز داخل البئر، ويتم ذلك بعمل احتياطات معينة للتغلب على هذه الضغوط وذلك باستخدام طفلة الحفر أو الماء، أو أي سوائل عالية الكثافة. كما يستخدم هذا التعبير أيضاً أثناء عمليات الإنتاج ليدل على وقف إنتاج الزيت والغاز من البئر لحين إعادة إصلاحها.



### لوحة التحكم Control board

لوحة تستخدم في محطات المعالجة ومعامل التكرير ومراكز الإنتاج، وأجهزة الحفر، حيث يتم جميع أجهزة التحكم من مقابح وخلافها، وأجهزة البيان عليها.



### مصيدة بترولية Oil trap

تعبير يطلق على التكوينات الصخرية الجيولوجية المكوّنة من تكوينات وطبقات الأرض ذات المسامية والنفاذية التي لها القدرة على اصطياد الزيت والغاز الطبيعي والاحتفاظ بها تحت سطح الأرض، وقد تكونت المصائد البترولية نتيجة للتغيرات التي طرأت على القشرة الخارجية للأرض خلال المهدد الجيولوجية، والتي أحدثت تصدعات وشقوق وفتحات وصدوع بها، وأدى ذلك إلى تكوين مصيدة لجميع السوائل النازحة من الهيدروكربونات المكوّنة للبترول فيها.



## و تعليقات

### كيف سرقت «الموكندا»؟

نشرتم في مجلة «الفصل» القراء في العدد (٤٠) مقالاً حول لوحة الفنان ليوناردو دافنشي (الموكندا) مع أن المجلة لم تذكر سرقة هذه اللوحة والقصة تروى كالآتي :

في شهر أغسطس (آب) سنة ١٩٩١ م. اهتزت أسلاك السرق والمخالف من باريس نقلت إلى أرجاء العالم خبر سرقة الصورة الزيتية الشهيرة «الموكندا» من متحف اللوفر، تلك اللوحة التي لا تغادر مجال لقيمها الفنية والأثرية، ولم تحض شهر على ذلك الحادث حتى مات مدير متحف اللوفر غيم وكندا.

ومع أن الحكومة الفرنسية كانت معتقدة اعتقاداً راسخاً بأن السارق أو السارقين لن يستطيعوا الإقدام على بيع الصورة علناً لأنها معروفة ومشهورة في أنحاء العالم كافة، إلا أنها كانت تخشى وتخشى معها علماء الآثار وعلماء الفنون الجميلة، أن يعمد اللصوص إلى إتلاف ذلك الأثر الفني النفيس الذي لا يقدر بمال. ومضى على اختفاء الصورة عابثاً من دون أن توفق الشرطة ولا الباحثون إلى العثور عليها أو تتع آثار سارقها إلى أن دخل شاب إيطالي في أواخر سنة ١٩٩٣ م، إلى محل بيع العاديات في مدينة فلورنسا بإيطاليا وأعلن لأصحاب الخانات بأن لديه تحفة فنية رائعة يريد بيعها، وأبرز الشاب من بين اللقائف التي يحملها «الموكندا» وقدمها إلى التاجر يطلب إليه أن لا يخسره في تقديم ثمنها.

وعرف الرجل الصورة المسروقة فأوجع خيبة إلى أحد موظفيه أن يستدعي البوليس، وبقي التاجر يساوم الشاب في ثمنها لتفصيل الوقت إلى أن أقبلت الشرطة فقبضت عليه وتسلمت الصورة الأثرية النفيسة. ولما تحققت الحكومة الإيطالية من أن الصورة هي نفس صورة «الموكندا» المسروقة من متحف اللوفر في باريس أبرقت إلى الحكومة الفرنسية تبلغها بالأمر، فأوفدت فرنسا جماعة من علماء الآثار وكبار المصورين إلى فلورنسا ليؤكدوا من حقيقة الأمر ويتأكدوا بالصورة. على أنه ما كاد يذاع نبأ العثور على صورة الموكندا في إيطاليا حتى أقبل الناس من كل حذب وصوب لمشاهدتها. ولا عجب فهي صورة إيطالية الأصل من ريشة ليوناردو دافنشي أشهر الفنانين الإيطاليين بلا منازع. ورأت الحكومة الإيطالية أن تنتهز هذه الفرصة لتضرب عصقورين بحجر واحد، ذلك بأن نشبع رغبة الجمهور المتلهف على مشاهدة هذه الصورة الخالدة من جهة وأن تربح بعض المال من جهة أخرى، وكان ذلك بعرض الصورة في متحف

فلورنسا، وفرض رسم للدخول مقداره ليرة إيطالية في ذلك الحين، وتدفق الناس على متحف فلورنسا فلم تنقطع وقودهم ليلاً ونهاراً ولولا إصرار التشويين الفرنسيين في العودة بالصورة إلى فرنسا لجمعت الحكومة الإيطالية مبلغاً هائلاً من ورائها، فقد بلغ ما دفعه الناس رسماً لدخول متحف فلورنسا ومشاهدة صورة الموكندا في تلك الفترة الوجيزة زهاء خمسة ملايين ليرة إيطالية آنذاك، وقد قدم الفني الذي عرض الصورة للبيع إلى المحاكمة وهو يدعى (بيروجيا) فاعترف بأنه هو الذي سرق الصورة من متحف اللوفر، ولكنه رفض أن يقضي بأسماء شركائه في الجريمة وقرر أنه إما فعل ذلك «انتقاماً» لوطنه من فرنسا لأن نابليون نقل من بلاده - حينما اكتسحها أيام مجده الحربي - جميع تحفها وصورها الفنية.

وقضت المحكمة بسجن بيروجيا سنتين، لكن الحكومة الفرنسية توسطت في أمره لدى الحكومة الإيطالية فأخرج عنه بعد بضعة أشهر، ولكن ظل السر الخفي مكتوماً إلى منتصف الثلاثينات، إذ ظل الناس يعتقدون أن بيروجيا لم يسرق الصورة إلا انتقاماً لوطنه من نابليون لانتقامه!

وأخيراً أزعج السار عن الحقيقة الحجية «شريف» إسباني اسمه (المرکز دي لافاني دافنشي) بعد أن تم نشر العقاب بمرور مدة طويلة على التفاضل العصابة التي كان يرأسها وتوقفها عن العمل. ولقد نشر هذا المركز الإسباني حديثاً مطولاً عن العصابة التي كان يرأسها منذ سنوات بعيدة، وكان مهماً الأول تزوير الصور والرسوم الزيتية الشهيرة وتقليدها وبيعها للمواة على أنها هي الرسوم الأصلية النفيسة.

ويقول المركز إن العصابة كانت مؤلفة منه ومن مصور قدير يدعى (شودرون) ومصورين آخرين، وكانوا جميعاً يعملون تحت إمرة شودرون وإرشاده، وكان مركز عمل العصابة في أميركا الجنوبية، لكنها كانت تتنقل في العواصم الكبرى حيث توجد الشاحف ذات الصور والرسوم الأثرية النادرة.

وطريقة العمل تتلخص في أن تنفق العصابة مع حراس المتاحف على أن يتروكا لها حرية العمل متعهدة بأن لا تمس الرسوم بأي شيء، فكانت تأتي بكبار الأغنياء وأصحاب الملايين من هواة الصور الأثرية النفيسة، وتعرض أمام أعينهم صور التحف لينتقوا من بينها ما يشتهون الحصول عليه! وتعلن العصابة هؤلاء الهواة أن في استطاعتها أن تحصل الصورة أو الصور المطلوبة إلى اقاربي الفني إذا دفع الثمن المطلوب، حتى إذا ما تم التراضي على الثمن شرعت العصابة في العمل، ولما كانت



## وتعليقات

الجوكندا واختفى بها إلى أن قبض عليه حيناً حاول بيعها في فلورنسا على النحو السالف الذكر.

وعني أفراد العصابة أن يروح الشاب بيروجيا بأسمائهم وأن تقتص منهم يد العدالة على سرقاتهم فأسرعوا إلى الفرار وضربوا في أسواق الأرض وشعابها، فتفرق عملهم وأخلت عصبهم، ولم يعلم الناس من سرهم شيئاً إلا بعد أن تطوع بإفشائه قريب المركز الإنساني زعيم العصابة القديم!

## فهد مكاني

حلب - سوريا

## الرايات والأعلام

في العدد (٧٥) من شهر رمضان، نشرت «الفصل» للاستاذ أحمد المكشيشي بحثاً رائعاً عنوانه «الرايات والأعلام»، ولكن الأستاذ غفل عن نقطة هامة تكاد أن تكون أساسية في الموضوع، وأقصد بها التلوين أو «اللون» الأعلام، فلماذا لونت الأعلام هكذا؟ لا بد من سبب، هل لونت بشكل اعتباطي؟ أم مزلي؟ أم بسبب معين؟ ولكن أوضح، لا بد أن نأخذ مثلاً (علم جيبوتي مؤلف من مستطيل مقسم إلى شبه منحرف في الأعلى، لونه أزرق ويقابل في الأسفل شبه منحرف أيضاً، ولونه أخضر إضافة إلى ذلك مثلث بجهة اليسار رأسه نحو الداخل ولونه أبيض وبداخله نجمة حمراء خماسية)، فالسؤال، لماذا اختير الشكل الهندسي شبه المنحرف؟ لماذا لُون من الأعلى بالأزرق ومن الأسفل بالأخضر؟ لماذا كانت النجمة خماسية حمراء؟ لماذا لُون الثلث باللون الأبيض؟ ألا يمكن أن تختار الدولة غير هذه الألوان؟ لماذا لم تستخدم اللون الأسود؟ وقيل إن اللون الأسود يدل على عهود الظلام والاحتلال، وجيبوتي دولة استقلت منذ سنوات قليلة، إذن ما الغاية وما السبب في اختيار الألوان والأشكال وترتيب الألوان؟

مثال ثانٍ: علم دولة البحرين مؤلف من مستطيل استعملت فيه اللونين الأحمر والأبيض ومثلثات متداخلة مع بعضها وعددها ثمانية؟ السؤال، لماذا اختير اللونان الأحمر والأبيض؟ ألا يجوز أن تختار الدولة اللون الأخضر مثلاً أو اللون الأصفر... إلخ؟

لماذا كانت هناك مثلثات ثمانية متداخلة؟ ألا يجوز أن تكون المثلثات عشرة أو ستة؟ إذن لا بد من سبب لهذا.

فأرجو أن يتلاق الأستاذ هذا النسيان، في العدد (٧٦) من هذه المجلة كي يكون واضحاً لدى القارئ، أو بأعداد تالية.

وفي الختام، أوجه التحية لأسرة التحرير كافة، وأرجو أن لا تهمل

العصابة تبلغ طالب الصورة أنها سوف تضع مكان الصورة المسروقة صورة زائفة تشبهها تماماً فإن أولئك الهواة كانوا يسهون توقيعاتهم وإشارات خاصة على ظهر الصورة الأصلية التي يتقنون لتعرفوا عليها حيناً تحصل إليهم ثلاثا يبيعهم اللصوص لوحات مقلدة! ولا تخفي أبهام حتى يحصل الهواة على الصور النجاسة التي يتسوقون إليها ويغضب اللصوص الفن الباعظ، وبعد ذلك يتنقل اللصوص لبيع نفس الصورة أو غيرها إلى غي آخر.

ولم تكن الصور التي تباع إلى الهواة الأغنياء بالأموال الساحقة صوراً أصلية حقاً كما يتوهم المشاهرون... فقد كانت العصابة تضع مع الخراس المرشدين قطعاً من القماش المشدود خلف الصورة الأصلية بحيث يبدو أنه ظهر الصورة، فإذا أعجب الشري «الهواة» بالصورة وراق له شرائها وضع توقيعه والعلامات المميزة على ظهرها وهو إنما يوقع على ذلك القماش المشدود الذي يعمل شهودون ومساعدوه على نقل الصورة الأصلية فوقه بدقة وعناية فائقة بحيث لا يفرق بين الأصل والتقليد إلا الخبير الاختصاصي، ولعلنا كانت العصابة تعامل أحدنا من هؤلاء!

وبقدم المركز الصورة الزائفة إلى اللبؤير الذي يبادر إلى التحقق من وجود إضاءته والعلامات الأخرى التي وضعها على ظهر الصورة، وهي لما نزل في المتحف، فلما يتأكد من ذلك يدفع الفن للمركز ويمزجها باقتناء إحدى طرائف الفن القديم، واستطاعت العصابة في الولايات المتحدة وراحت في ذوي الملايين الأميركيين غير من تستطيع الاحتيال عليهم وخدعتهم فربحت أموالاً طائلة لكنها شعرت بالخطر والفتضح أمرها فشددت رحالها إلى باريس وكثرت طلبات «العملاء» على الجوكندا وعرضت على العصابة الألمان المغربة، لكنها لم تستطع أن تنفذ طريقها السالفة الذكر في الجوكندا، وذلك لأن متحف اللوفر يحظر نقل الصور بأحجامها الطبيعية حتى أن تشهد الصور الأصلية بأخرى زائفة منقولة عنها.

ولم تجد العصابة إزاء ذلك إلا أن تسرق الصورة الأصلية فتقلع عنها بضع نسخ تبعها إلى عملائها، الذين لا يشككون في أن الصور المساعة هم هي الأصلية ما داموا قد علموا رغباً أن الصورة قد سُرقت فعلاً من مكانها في المتحف... وكانت مهمة سرقة الجوكندا من أشق المغالقات، لكن بيروجيا استطاع أن يخرج بها من متحف اللوفر، ولكن شهودون من نقلها بمعاونة مساعديه بمجدهم الأصل، وبيعت النسخ الزائفة في أميركا على أنها حقيقية، ويوسوس الشيطان لبيروجيا أن يحرق رفاقه، فسرقت

# مناقشات و تعليقات

هذه الرسالة والإجابة بتقريب وقت يمكن . وشكراً .

القارئ الطالب

غسان الراوي

سورية - الميادين

● المجلة : بحث الكتب عن الرأيات والأعلام عني سالتاحية التاريخية أكثر من التواحي الأخرى . . وموضوع الألوان قضية تكاد تكون موضوعاً طويلاً يصعب تحفيقه . . فلكل دولة فلسفتها في قضية الألوان . . مع تحياتنا .

## الرأيات والأعلام

قرأت العدد الخامس والسبعين من مجلتيكم الزاهرة التي هي في الواقع مجموعة نوفاذ بطل كل منها على باحة من ساحات هذا العالم الفسح من المعرفة ، وهي في نظري تلامح كافة الأدواق والأمزجة ، فما على (صاحب الذوق) إلا أن يفتح النافذة التي يريد أو يرغب فتبتدرقه أو يكتال . بل إنها تستجيب كذلك حتى هؤلاء الذين ليس لهم (مزاج) . . يكتفيم أن يجلسوا على كرسي هزال ويراقبوا العالم من خلال زجاجها الشفيف .

أقول : تحت نوفاذ العدد الخامس والسبعين يشغف ودون خوف أن تفتلعي الرياح من جذوري كم بقول غماتيدي . وعندما صرت أمام هذه النافذة : الرأيات والأعلام ، تاريخها قديماً وحديثاً . . للأستاذ أحمد المكشحي ، رجوت أن أقد شيئاً من الوقت لأعقب على بعض ما قرأت . . وهذا التعقيب لا يعمط الكاتب الفاضل جهده المشكور في البحث والتقصي وإنما هو من باب التفاعل الخبير والمشاركة الإنسانية في البناء وإظهار الحقيقة .

يقول الكاتب الفاضل : « أما حامل البيرق فيسمى لغة البيرقدار » . أقول ليس في اللغة العربية كلمة بيرق ، فهذه اللفظة من الدخيل فلم ترد في القاموس أو الصحاح مثلاً وقد ذكرها أدبي شيبير في « الألفاظ الفارسية العربية » وقال : البيرق فارسي معص وهو الغم والراية وهو بيراق بالتركية والكردية . كما أن تركيب « بيرقدار » غير عرسي أيضاً . يقول دوزي في « كلمة المعاجم » : بيرقدار فارسية معناها حامل الغم . أما معلوف فيقول في « المتمدن » إنها تركية .

وعندما يتعرض الكاتب الفاضل إلى تعريف الطوطم يذكر ما يلي : « والطوطم وثن يمثل حيواناً ذي صلة (كذا) ، والصواب ( ذا صلة ) شخص معين أو مجموعة شبة وثيقة العرق والأصل إلخ . . » في الحقيقة

إن تعريف الطوطم بالوثن فيه بعد كبير عن السدقة العلمية . فليس الطوطم وثناً ولا علاقة له بالوثنية ، وإنما الطوطم حيوان أو نبات على الأعم الأغلب ، تعتقد القبائل البدائية بوجود علاقة دموية بينه وبينهم . فهو أب للقبيلة أجمع وأنهم من نسله وهم يؤلفون وإياه وحدة اجتماعية كالأسرة الواحدة لذلك لا يحل لأني فرد من أفراد العشيرة التي يكون طوطمها القدر مثلاً أن يتزوج من هذه العشيرة بل عليه أن يتزوج من عشيرة أخرى تحمل اسم طوطم آخر . ( انظر : الطوطمية - د . علي عبد الواحد والي ، اسخيلوس وإثينا - نوميسون ص ١٧ ، الأساطير عند العرب - د . محمد عبد المعيد خان ) .

ثم يقول الكاتب في الفمشل رقم (١) : الطوطم : كلمة أصلها جاءت من نسيهم أو نيات وهي جمع لكلمة (لجمة) وهي خمر أو تحت صغير أو أي شيء منطوش أو غيره كان الأعراب يسمونه (كذا) على صدور أولادهم . . إلخ . . . أقول لا علاقة هذه الكلمة بالعربية إطلاقاً فهي من لغة الهنود الحمر وبالذات السكان الأصليين لأمريكا الشمالية . وقد عرفها العالم عن طريق كتاب الإنجليز آتفه جون لانج تحت عنوان : أسفار ورحلات لرتجان هندي ، طبع في لندن سنة ١٧٩٩ م ، حيث كان المؤلف يعمل تراجماً في شركة الهند ذات المضي الاستعماري المعروف . وتلفظ الكلمة هكذا : «توتيم Totem» ولكن عندما ترجمت إلى العربية من قبل سلامة موسى وجرجي زيدان قلت شاء طاء وبها في هذا سابقة في تراثنا التاريخي ، فقتال (المجات) الفجرية الهندية التي سكنت بطابع العراق سماها المؤرخون العرب باسم (الزط) . أما التائم فإنها تنصوي تحت عالم السحر ، لما دام أنها تستخدم دعماً للأذى عن صاحبها أو لوقايته من الأمراض فإنها تمثل العصر البدائي للظلم الذي بدأ أول ما بدأ بالسحر كما هو مشهور ومعروف . ( انظر : علم الفولكلور ، كراب ، ص ٣٠٧ ) .

ثم جاء في الفمشل رقم (٧) تعريف بالإمام علي عليه السلام ، فيه أنه (أخيل من طرف خارجي كتبه أبو تراب سنة ٤٨٠ هـ) وهذا أمر يدعو إلى الاستغراب (د . أبو تراب) كتبه الإمام علي كشاء جسا رسول الله صل الله عليه وسلم في خبر تذكره أغلب كتب التاريخ ، وكانت أحب الكتي إليه ، أما الخارجي القائل فكنته (ابن ملجم) واسمه عبد الرحمن . هذا ما وردت أن أعقب به توضيحاً لبعض ما جاء في هذا المقال لقم ، وأرجو معذرة الكاتب الفاضل ، والسلام .

حسين علي الجبوري

كربلاء - العراق



## المجلة في العراق

نحية طيبة أبعثها من أرض العراق إلى القسطنطينية العربي السعودي، أبعثها إلى مجلة «القيصل» (العراق) المجلة العربية بليمنتها الثقافية والعلمية التي تحت قارئها على المزيد من القراءة لكي ينعم بما كتب في هذه المجلة العظيمة ذات الأسلوب الرائع في التنسيق والتنظيم.

أما شخصياً فأتروح اقتراحاً بفيد كل قارئ عربي، لكي تشكل المجلة أبواباً (وهي الآن كاملة ممتازة) وهو أن نضيف إلى صفحات المجلة الشقة صفحة «تسليية» أو «واحة القراء» يكتب بها الطوائف والمثالي والكارينكاثير، والنوادير في الأقوال... وغيرها.

وأحب أن أشير أن الكلية التي نرسل للعراق من «القيصل» غير كافية لأنها تفقد مجرد عرضها في المكتبات... كما أنها تصل متأخرة.

نأمل زيادة الكلية المرسلة إلى العراق، والحرص على وصولها حين صدورها.

بشير وزيك نصار  
هيت - العراق

● المجلة : نشكر للاح بشير مشاعره الكريمة لمحو المجلة... سائلين الله أن يوفقنا جميعاً لما فيه الخير والفائدة لبلادنا وأمتنا العربية والإسلامية... ومع

تقديرنا لافتراحك الذي رددنا عليه كثيراً فلما ترى أن مثل هذه الأبواب لها مجالاتها التي تهم تلبية القارئ... وهو دور له قيمته... ومع ذلك فإن اقتراحك بدرس على ضوء اقتراحات قراء المجلة.

أما بشأن الكلية المرسلة إلى العراق فنحن سعدنا أن نلتحق طلب الزيادة من شركة التوزيع... وهو مطلب عزيز علينا... ونأمل أن يطلع المسؤولين في الشركة ملاحظتك.

وعود السبب في تأخير وصول المجلة إلى العراق الشقيق، إلى ظروف الحرب التي يمر بها العراق... نأمل أن تعود المجلة إلى طبعها لتصل المجلة إلى قرائها في العراق وقت صدورها.

## اقتراحات قارئ

لقد أعجبني في مجلتكم أشياء كثيرة منها :

(١) تمسكها باللغة العربية ومحاولة التقدم بها بإحياء تراثها العتيق.

(٢) محاولة تقديم الجديد دائماً، بصورة تمكن الشباب من اختلاف أعمارهم على قراءة ما تنشره المجلة...

(٣) صلاحية موضوعات المجلة لكل درجات الثقافة، فهناك موضوعات يستلزم على قارئها أن يكون ذا ثقافة عالية وأخرى على النقيض منها...

أما ما كنت أقناه في هذه المجلة :

أ - أن تحاول جاهدة للتمسك بالمواضيع التي تخص ديننا الحنيف.

ب - محاولة تحويل المجلة من شورية إلى أسبوعية.

ج - تقديم أعمال شعراء الجاهلية من مثل : امرؤ القيس والتميمي وعمرو بن كلثوم وغيرهم.

د - عدم نشر الأعمال التي هي دون المستوى الفكري والثقافي.

هـ - تخصيص باب لتقديم أصول الشعر والأدب حتى نستفيد منه نحن الشباب الذين لا نعرف كيف نكتب القصة أو القصيدة دون أن تقع في أخطاء لغوية أو وزنية.

عبد الحميد أحمد

محمد خضر

- المنصورة -

جمهورية مصر العربية

● المجلة : نشكر للاح

عبد الحميد تشاء وأصحابه بالاجلة... ونحن نسعى دائماً أن تكون المجلة طبقاً ثقافياً يناسب كل المستويات الثقافية بما يثري عقولهم ونفوسهم بالقييد والتأثير إن شاء الله.

ونحن في كل عدد نشر دراسات إسلامية تناقش قضايا عصرية هامة مثل قضية التأمين، والاقتصاد الإسلامي، وحقوق

الإنسان رجلاً وامراً وعجوزاً وطفلاً في الإسلام، كما نشر دراسات عن أبطال المسلمين، والأدب الإسلامي، ولا يتخلو أي عدد من أعداد المجلة من الدراسات الإسلامية.

أما شعراء العرب سواء في الجاهلية أو صدر الإسلام وما تلاها من عصور، فالمجلة نعى بهم من خلال الدراسات التي تنشرها من حين لآخر بأسلوب وروية مختزجان بروج العصر... أما أعمال بعض هؤلاء الشعراء فهي موجودة في دواوينهم المنشورة في كل مكتبات الوطن العربي... ويستطيع القارئ الاطلاع عليها بسهولة وسرعة... ومع ذلك سوف ندرس موضوع اختيار قصيدة لكل شاعر في المستقبل.

أما فيما يخص بالفقرة (أ) من رسالة الأخ عبد الحميد فيستطيع من خلال الدراسات العامة التي تنشرها المجلة أن يلجأ بريد من معلومات... وللقارئ شكرنا مرة أخرى.



# أخى المواطن :

## الندخين سبب رئيسي لأمراض القلب وأنسداد الشرايين



مع تميات  
**سابك**  
الشركة السعودية  
للصناعات الأساسية  
والشركات التابعة لها





## شروط المسابقة وإيضاحات أخرى



١ - قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :

أ - الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال

ب - الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال

ج - الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) .  
وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة (٢٠٠ ريال سعودي) .

٢ - المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

٣ - ترسل الإجابات على العنوان التالي :  
(الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل - ص . ب (٣) المسابقة) .

مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .  
٤ - أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .

٥ - من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

٦ - ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .

## مسابقة مجلة الفيصل



### أجوبة مسابقة العدد (٧٤)

ج • جزيرة فورموزا : في غرب المحيط الهادي ، يفصلها عن الصين الشعبية مضيق فورموزا ، وتسمى أيضاً «تايوان» ، وعاصمتها «تايبيه» .

جزيرة كورسيكا : جزيرة جبلية تقع في غرب البحر الأبيض المتوسط ، تابعة لفرنسا .

جزيرة سردينيا : ثاني أكبر جزيرة - بعد صقلية ، تابعة لإيطاليا - يفصلها عن كورسيكا الفرنسية مضيق بونيفاسيو .

جزيرة غرينلاند : أكبر جزيرة في العالم ، تقع في شمال دائرة القطب الشمالي ، وهي تابعة للدانمرك ، تتبع سياسياً أوروبا ، لكنها جيولوجياً تعتبر جزءاً من كندا .

ج ١ مكتبة الأسكوريال : في غرناطة - إسبانيا ، مكتبة الظاهرية : في دمشق - سورية ، مكتبة الطواهرية : في الجامع الأزهر ، القاهرة - مصر ، مكتبة عارف حكمت : في المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية .

ج ٢ الشيخ الرئيس الحسن أبو علي ابن سينا .

ج ٣ أحمد أمين .

ج ٤ مرض أديسون : ينشأ عن إصابة قشرة الغدة الجارثيمية بالدورن ، أو نتيجة لاضطرابات المناعة أو بالساركويد .. فيحدث نقصاً في إفراز الكورتيزون ، وهبوطاً في ضغط الدم ، وتغييراً في لون الجلد .

## قسيمة مسابقة مجلة الفيصل العدد (٨١)

الاسم : \_\_\_\_\_  
المهنة : \_\_\_\_\_  
العنوان : \_\_\_\_\_

## السؤال الأول :

اذكر أسماء مؤلفي الكتب التالية :

كتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - كتاب الفلك الدائر على المثل السائر - كتاب مجمع الأمثال - كتاب المنقضي في الأمثال .

## السؤال الثاني :

كم مرة تدور فيها الأرض حول نفسها خلال ٢٤ ساعة . . وكم مرة تدور حول الشمس كل ٣٦٥ يوماً ؟

## السؤال الثالث :

اذكر أسماء أربع أوبرات لحنها الموسيقار النمساوي المشهور «موتسارت» . مع ذكر أسماء الشعراء الذين كتبوا نصوصها ؟

## السؤال الرابع :

كان وزيراً وأديباً ، ولد حوالي عام ٥٣٠٠ هـ ، برع في علوم كثيرة كالفنسية ، ولغتي ، وعلوم الفلسفة ، والإحيات ، والطبيعة ، والتصوير ، واسع الرواية لأشعار العرب وأخبارهم . . كان إماماً في الكتابة . . وله شعر حسن . . كان لقبه «أبو الفضل» . . تخرج على يديه عدد من أساطين السياسة والأدب مثل «عبد

الدولة» الحاكم البوسني الذي أطلق عليه لقب «الاستاذ الرئيس» . . كما تتلمذ على يديه «الصاحب ابن عباد» ، والوزير «أبو الفتح» . . وقد كان وزيراً لسرزن الدولة البوسني . . وقد مدحه عدد من الشعراء ومنهم المتنبي الذي امتدحه «بفضيلة مطلعها» :

بإد عموك صيرت أو لم تصير

وسكك إن لم يحصر فعمك أو جصري  
لم يكن على وفاق مع أبي حيان التوحيدي الذي ألف فيه وفي تلميذه «الصاحب ابن عباد» كتاب «مناقب الوزيرين» «ملاء بالطنن وأظهار العيوب» .

كما لقب بالجاحظ الثاني . . أو الجاحظ الأخير . . وقيل إن الكتابة بدأت بعد التقييد ، وختمت به . . أسس مكتبة وجعل ابن مسكويه المؤرخ المعروف خازناً لها . . توفي عام ٥٣٦٠ هـ ، في رواية . . وعام ٥٣٥٩ هـ ، في رواية أخرى . . اذكر اسم هذا .

## السؤال الخامس :

ما عمل الغدة الدرقية THYROID GLAND في جسم الإنسان ؟

## شائج صياغة المقالات (١٧٥)

● فاز بالجائزة الأولى وفيمتها (٢٠٠٠) ألفاً ريال سعودي ، الأخ يوسف جابر عبد الرضا ، البصرة - العراق ، مكتب يرعد الجمهورية .

● وفاز بالجائزة الثانية وفيمتها (١٥٠٠) ألف وخمسة ريال سعودي ، الأخ محمود صالح أدهم ، بمشقل الدكتور محمد فخري ، الخبر - المملكة العربية السعودية .

● وفازت بالجائزة الثالثة وفيمتها (١٠٠٠) ألف ريال سعودي ، الأخت صباح محمود محمد ، صوبلج - الأردن .

وهناك سبع جوائز قيمة كل جائزة (٥٠٠) خمسة ريال سعودي ، فاز بها الإخوة والأخوات الآتية بمجاولهم :

● من السودان - الخرطوم ، رئاسة وزارة الشؤون الداخلية ، مكتب التلكس ، ص . ب ٢٧٩٣ ، الأخ يوسف أحمد حسن آدم .

● من الأردن - عمان ، الأخت جارية راشد عبد الله عودة .

● من مصر - القاهرة ، شبرا ، الأخت ثريا محمد عبد الله .

● من موريتانيا - نواكشوط ، المدرسة الوطنية للإدارة ، ص . ب ١٢٥٢ ، الأخ محمد بن محمد لقمان .

● من المملكة العربية السعودية - الرياض ، إطفاء المطار ، الأخ عبد العزيز محمد الجاسر .

● من الهند ، ١٧٠٩ رود جبران ، لال كنوان ، دعلي ، دعلي ، ١١٠٠٠٦ ، الأخ سيد نثار علي .

● من السودان - الخرطوم ، امتداد الدرجة الثالثة ، مربع ٩ ، منزل رقم ٤٢ (الغرابه) ، الأخ محمود أحمد إدريس .

بالإضافة إلى عشر جوائز قيمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال سعودي ، فاز بها الإخوة والأخوات الآتية بمجاولهم :

● من المغرب - فاس ، قرب الجاهع ، رقم ٧٠ مكرز ، مراكش ، الأخ عبد النبي بن الجبلاي لمحي .

● من اليمن - صنعاء ، ص . ب ٢٨٨١ ، الأخ حسين صالح حيدر الحرفازي .

● من الكويت ، بريد الصفاء ، قسم

الفرز ، الأخ هاد كامل هنداري .

● من قطر - السدوة ، ص . ب ٢٧١٣ ، الأخ أحمد علي إسماعيل .

● من المملكة العربية السعودية - رابع ، حي القلة ، الأخ عبد القادر كرامة الله نعمت الله ، إمام وخطيب جامع الإمام السنوسي .

● من المغرب ، طريق ابن أحمد ، أمام باب ثنوية ابن عباد رقم ٧٦ ، سطات ، الأخ المقيس حسن بن محمد .

● من مصر ، البداة ، مركز للتصويرة ، الأخت شكرية محمد خاطر .

● من المملكة العربية السعودية ، مدرسة رغبة ، بلدة رغبة (الحملي) ، الأخ عبد الرحمن محمد عبد الله الصالح .

● من تونس ، المدرسة الثانوية المهنية بسالورداتين ، ٥٠١٠ السورداين ، الأخ عبد الرحمن بن عمر الجبالي .

● من لبنان ، حارة حريك شوارع عبد النور ، ص . ب ١٧٠٦١ ، بيروت ، الأخ محمد خالد المطار .





«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية والمجلة ترحب بكل عطاء لثقافي جديد من شأنه أن يفتح أمام القارئ أفقاً أوسع وأرحب وأبعد مدى».



كتب  
وردت  
المجلة

### مصرع الدارونية

دراسة من إعداد محمد علي يوسف اشتملت على نقد علمي للنظرية الدارونية حيث تناول المؤلف بكل موضوعية مفومات النظرية وحججها وما أضافه من وزن لتطبيقات الملاحظة. والمؤلف لا يتعدي فقط للنظرية وإنما يوسم النهج السليم لمعالجة مثل هذه النظريات وضرورة تبنيها على تصور صحيح. صدر الكتاب عن دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة بمجدة. ويقع في (٢١٦) صفحة من الحجم المتوسط.

### الحياة الأدبية في العصر الإسلامي

دراسة حول الحركة الأدبية في العصر الإسلامي، أعدها الدكتور النبوي عبد الواحد شعلان، وقد تناول فيها دور الإسلام الواضح في إثراء الحياة الدينية والاجتماعية والأدبية والفكرية عند العرب، حيث كان للقرآن الكريم والحديث الشريف أثرهما في ازدهار النثر الأدبي والشعر، وقد قدم المؤلف نماذج من شعر تلك الفترة. يقع الكتاب في (٢٤٨) صفحة من الحجم المتوسط، أصدرته دار الرسالة للطباعة.

### الشعري

#### شاعر الصحراء

من تأليف الدكتور محمود حسن أبو ناجي، وهي الطبعة الثانية من كتابه الذي تناول فيه سيرة الشاعر الشعري وموضوعات وخصائص شعره. وشأن هذه الطبعة متفحة وتحوي زيادات وشروحاً مستفيضة وفهارس عامة للأعلام والأبيات السوارة بالكتاب. يقع في (١٩٢) صفحة من الحجم المتوسط، أصدرته مؤسسة علوم القرآن بدمشق.

### موقف مع الشجاعة

يسألون شيخاً يسألك الأستاذ قدري قلمجي عبر حياة الغفوس لك الملك عبد العزيز آل سعود الحافلة بالأحداث والبطولات والإصلاحات، حيث يعكس الكتاب صورة مشرقة لأهم مرحلة في تاريخ المملكة العربية السعودية حيث أرسيت فيها قواعد الاستقرار ونشأت منها انطلاق التقدم والبرق. صدر الكتاب عن دار السكاكيت العربي، ويقع في (٣٢٠) صفحة من الحجم الكبير.

### قيصل... والبيت الجديد

من تأليف الأستاذ قدري

قلمجي رقم ٣١، ضمن سلسلة «التاريخ السعودي الميسر»، وقد تناول فيه سيرة السطل الشهيد الملك فيصل بن عبد العزيز، مستعرضاً فيه منجزات المملكة في عهده، وما حققته سياسته الحكيمة من مواقف والتد على الساحة العربية والعالمية. صدر الكتاب عن دار السكاكيت العربي، ويقع في (٣٤٤) صفحة من الحجم الكبير.

### مسيرة الإيمان

من تأليف الأستاذ قدري قلمجي، ويعتبر رقم (١) من سلسلة «التاريخ السعودي الميسر». قدم المؤلف من خلاله، ويسأله عرساً شيقاً لفترة من تاريخ الملكة حافلة بالأحداث والبطولات المدعومة بقوة الإيمان، في عهد الإمام محمد بن عبد الوهاب والأسرة السعودية العريقة. صدر الكتاب عن دار السكاكيت العربي في بيروت، ويقع في (٣٢٢) صفحة من الحجم الكبير.

### رشتات

مجموعة مقالات للكتاب مساعد بن سعدون أبوغازي، تملت مقابلات صحفية مع بعض الزعماء

والسؤولين بدول مجلس التعاون الخليجي بالإضافة لمقتطفات شق في موضوعات متفرقة. يقع الكتاب في (٢٠٢) من الصفحات من الحجم المتوسط، وقد صدر في البحرين.

### الدين والبناء الحضاري دراسة في علم الاجتماع الحضاري

أعدها الدكتور نبيل محمد توفيق الساهوتي، تناول فيها النظم الاجتماعية السائدة، وبيان العلاقة القائمة بين نظام الأسرة والدين والقيم، غشياً الدراسة بعرض لسدور الشريعة الإسلامية في دقة تنظيم الأسرة. الكتاب أصدرته دار الشروق بمجدة، ويقع في (٢٢٤) صفحة من الحجم المتوسط.

### عند أبي العلا

مجموعة قصصية للأستاذ عبد الرحمن الشايلي تضم إحدى عشرة قصة قصيرة حول نماذج مختلفة من الحياة اليومية والواقع المعاش. تقع المجموعة في (١٥٢) صفحة من الحجم الصغير، إصدار مطبعة الكاتب العربي بدمشق - سورية.



## المؤسسة العامة للتعليم الفني و التدريب المهني

المهنة تعني :

- فرص المستقبل المشرق
- للشباب الطموح
- الثقة بالنفس في
- مواجهة المستقبل
- المردود المادي الممتاز

المدارس المهنية الثانوية والمعاهد الصناعية وأماكنها :

الرياض، جدة، الدمام، الخوف، أبها، الطائف، عترة، المدينة المنورة.

المعهد الفني الزراعي النموذجي ببريدة :

مراكز التدريب بالمملكة :

الرياض، جدة، الدمام، القصيم، أبها، الخوف، المدينة المنورة، حائل،

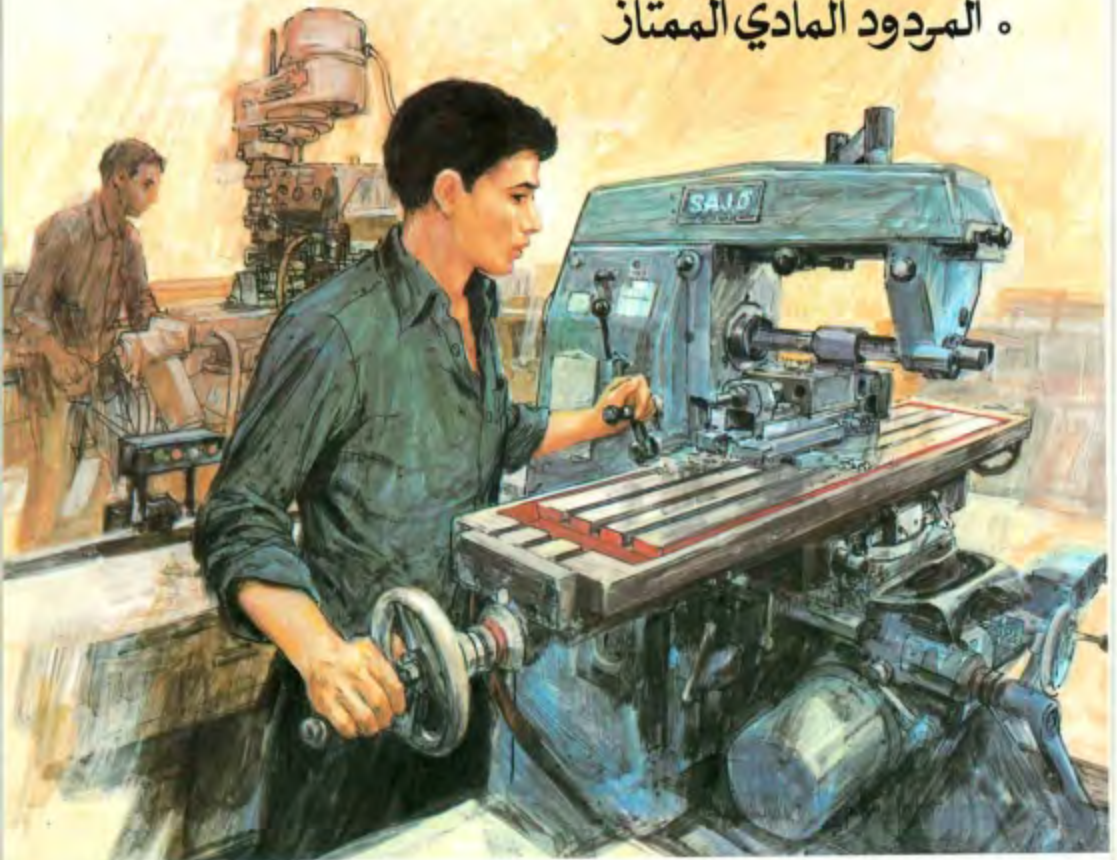
الاحساء، الباحة، وادي الدواسر، مكة المكرمة، الجبلة، تبوك، شقراء،

الرس، حفر الباطن، القطيف، الليث، المنصورة، الخرج، عفيف، مع

ملاحظة وجود دورات مسائية بجميع المراكز.

مراكز الاعداد المهني بالمملكة :

الرياض، جدة، الدمام، القصيم، أبها، الاحساء، بلجرشي، المدينة المنورة.





عربون محبة.. ورباط صداقة  
عطريذوب رقة في زجاجة صنعت بحمالة ودقة



PRINCESS  
CHAMSY

الأميرة  
الشامسي

باقة من أشمن الورد النادرة جمعت بيد ماهره  
نضعها بين يديك لتقدمها لأحب الناس إليك.



محمود سعيد  
M.SAEED



تباع في جميع محلات العطور الكبرى